الرؤيا في القرآن الكريم

دراسة

عبد الجبار محمود السامرائي
عضو اتحاد المؤرخين العرب

اعتبرت الشعوب القديمة ، الاحلام والرؤى ، باباً من أبواب الكهانة ، فهي عندهم تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث . وقد فسرت بعض الشعوب القديمة الاحلام بانها الآلهة أو الارواح تتجلى في الانسان في أثناء منامه ، فتطلعه على أشياء كثيرة تتعلق بحياته ومصيره ، وتساعده بذلك على حلّ مشكلات عديدة عويصة لديه ، أو تهديه الى امور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، أو تحذره بقرب حلول كارثة أو خطر به أو بغيره ، أو بحصول خير له أو لغيره ، وقد ترجع به الى أيام ماضية وحوادث قديمة سالفة كان قد نسيها وذهبت من ذاكرته .

ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية أشياء عديدة من القصص المتعلق بالاحلام ، وفيها أن كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقيمون وزناً عظيماً لما يرونه ، أو يراه الناس من أحلام . وقد نجح كثير منهم ، كما خسر كثير منهم أيضاً بسبب تأثير الاحلام فيهم ، حتى ان بعضهم اتخذ له مفسراً للاحلام أو جملة مفسرين ، ليكونوا في خدمته حتى اذا ما رأى حلماً فسروه له ...

وفي كتب التفسير والسير والاخبار والادب أمثلة عديدة من الرؤى ، تشير الى أن الاعتقاد بالاحلام كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ، وان أثره كان عميقاً في حياتهم . وقد يكون لاهل الكتاب أثر عليهم في كيفية تفسير الاحلام وتوجيه تعبير الرؤيا . غير ان الاعتقاد بالاحلام هو اعتقاد عام ، وكان يقوم به متخصصون بتفسير الاحلام وفق مفاهيم توارثوها مما كان مختلفاً باختلاف الامم(١) .

ولما جاء الاسلام ، وتحت اشارة القرآن الكريم للرؤيا في عديد من المواضع ، نشا في الفكر الاسلامي مفهوم واضح ، ونظرية لها أبعاد ، شُغِلَ بها الباحثون والادباء والمفكرون شغلاً عظيماً(٢) فقد تناول هؤلاء المادة الخاصة بالرؤيا والاحلام بتوسع كبير ، وربطوها بالقرآن الكريم ، كما سنرى في هذه الدراسة .

لقد قسّمت الدراسات الادبية والفقهية والصوفية والفلسفية الاحلام الى عدة أنواع منها ما هو من الله سبحانه وتعالى : وهي الرؤيا الصادقة ، ومنها ما هي من الشيطان : وهي الرؤيا الباطلة . ومنها ما هي أضغاث أحلام .

والصادقة هي الرؤيا التي يشرف فيها النائم على المستقبل ، واعتبرت جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة . والنبوة لا تكون إلا وحياً .

ويكاد الاجماع ينعقد بين العلماء على ان الرؤيا الصادقة هي من وحي الله ، وهي بشرى منه سبحانه كنحو ما يحذّر الله الانسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير .

وتعد الرؤيا الصادقة اسلامية المصدر ، وقد اعتبرها المسلمون شاهداً على وجود النفس وطريقاً الى كشف الغيب ، ذلك ان الاسلام يقوم أساساً على الوحي الإلهي والايمان بعالم الغيب . وقد قرر القرآن الكريم وجود النفس واستقلالها عن البدن وهيمنتها على الجسم ، إذ بغير هذه لا تستقيم أموره من بعث وحساب ونحوه ، ولذلك دعا الاسلام الى التزام الاخلاق الحميدة والبعد عن الشهوات ، ولم يغفل مطالب الجسم والدنيا معها(٣).

ويعزى صدق الرؤيا الى الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء ، كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره(٤).

ويقرر ابن خلدون أن الرؤيا الصادقة لها تعبير ، ولتعبيرها قوانين عامة . والتعبير يتطلب أمرين : معرفة المناسبات بين الصور ومعانيها ، ومعرفة مراتب النفوس التي تظهر الصور في خيالهم . ومن أجل هذا يختلف التأويل (= التفسير) في الحادثة الواحدة بين رجلين وبين زمنين .

وتحوي كتب التعبير جداول تضم أسماء الاشياء التي تظهر في الاحلام والمعاني التي يعنيها كل منها ، ولكن هناك تحفظاً هو

ان الرمز الواحد قد يحمل معاني متعددة تختلف باختلاف الامم والافراد، وتختلف في الفرد الواحد عن الاخر باختلاف أحواله وسلوكه، وإن كان هناك قدر مشترك بين الناس جميعاً في كل زمان ومكان.

ومن أجل أن تصدق الرؤيا يشترط أن ينام المرء على طهارة، ويستحب الوضوء قبل النوم، لان النفس إذا لم تكن طاهرة لم تتمكن من التحليق في الافاق، وعلى المسلم ألا ينام إلا على نقاء قلب وصفاء سريرة، ولا يكون ملىء البطن. كذلك لا ينام على جوع أو ظمأ. كما يرى المؤولون للرؤيا انه من الافضل للمؤمن أن ينام على جنبه الايمن(*).

قال تعالى في صدق الرؤيا أو الرؤيا الصادقة:

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخُلنَّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ [سورة الفتح: الاية ٢٧].

﴿ قد صدقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين ﴾ [الصافات: الاية ١٠٥].

أما الرؤيا الباطلة فهي من الشيطان أو وسوسة النفس، حيث يرى فيها الانسان ما يهواه أو يتمثل فيها له ما يخفيه في يقظته على حد تعبير (النابلسي) في كتابه « تعطير الانام »، أو هي من أثر الطبائع والامزجة كما يقول (ابن سيرين) في كتابه « تفسير الاحلام ».

وقالت العرب في الرؤيا الكاذبة: تحلَّمَ، إذا ادعى الرؤيا كاذباً، والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى أراه ما لم يُرِه، وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه. والكاذب على الله أعظم فريةً ممن كذب على الخلق أو على نفسه(٦).

وقال ابن خالويه: (أحلامُ نائم ثيابُ غِلاظ)، وهذه احلام نائم للاماني الكاذبة. وكانت لاهل المدينة ثياب غِلاظ مخططة تسمى أحلام نائم. قال شاعر:

تبـــدلت بعـــد الخيـــزران جـريـــدة
وبعـــد ثياب الخـزّ أحـلام نـــائم

وهناك الاحلام الملتبسة (الاضغاث) وهي المنامات التي لا أصل لها، كما يقول الغزالي، والتي ترتد الى حركة القوة المتخيلة وشدة اضطرابها.

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أضغاثُ أحلام ﴾ [يوسف: الاية ٤٤] وقال تعالى: ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ [الانبياء: الاية ٥].

وأضغاث أحلام الرؤيا: التي لا يصح تاويلها لاختلاطها. والضِغْثُ: الحُلم الذي لا تاويل له، ولا خير فيه، والجمع أضغاث. مأخوذ من (الضغث) - بكسر الضاد - وهي قبضة من الاعشاب مختلطة الرطب باليابس والطيب بالرديء.. وأضغاث الاخبار: هي الاخبار المضطربة غير المستقيمة ولا المتجانسة. ولعل وصف الاحلام بذلك يرجح أن الحلم كالرؤيا منه الواضح المستقيم ومنه الغامض المضطرب.

قال مجاهد: أضغاث الرؤيا أهاويلها.

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ﴾ هو مثل قوله تعالى ﴿ أساطير الاولين ﴾(٧).

وفي القرآن الكريم من الاحلام أو الرؤى آيات بينات، وردت فيه سبع مرات، أو سبع رؤى: في سورة يوسف أربع منها، والخامسة وقعت لابراهيم الخليل، واثنتان للرسول محمد (ﷺ).

ومن أول الرؤى القرآنية، رؤية ابراهيم الخليل (ع) أبي اسماعيل واسحاق جدي العرب. فالمسلمون يطلقون على ابراهيم خليل الله وهو الجد الاعلى لمحمد (ﷺ)، الذي عَبَدَ الله على ملة ابراهيم قبل الوحي بالاسلام.

وقد عبد قوم ابراهيم الاوثان فعارضهم وحطمها، فالقوه في النار جزاء على ذلك، لكن الله نجّاه منها وجعلها برداً وسلاماً عليه.

وترك ابراهيم فلسطين لجدبٍ ألمَّ بها ورحل الى مصر، حيث تزوج (هاجر) المصرية، وأنجب منها اسماعيل جدّ العرب. ثم رحل بالزوجة المصرية وابنها الى مكة حيث بنى الكعبة ورأى رؤياه التاريخية، التي أورد حديثها القرآن الكريم في آياتٍ بينات(٨).

لقد جاء في القرآن الكريم قصة ذبح ابراهيم لولده اسماعيل وهمّه بذلك الى أن نودي بالكف عن ذبحه، وانه فُدي بكبشٍ يذبح عوضاً عنه. وكانت (المنامات) عند الصالحين من عباد الله بمثابة الوحي والأمر المباشر. وقد رأى ابراهيم في منامه انه أمر أن يقدم ابنه (اسماعيل) قرباناً لله ويحرقه كما تقدم القرابين وتحرق، فصدع ابراهيم بذلك الامر الصادر اليه في المنام، وعرض الامر على ولده، فتقبل القضاء بالرضا وقال: ﴿ يا أبتِ افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ [الصافات / ١٠٢].

يقول بعض المفسرين ان ابراهيم (ع) رأى في منامه انه يذبح ابنه اسماعيل عملًا، فقصّ ذلك على ولده، فشجعه الولد على أن يحقق منامه. فلما حقق العمل وأهوى بالمدية الى ذبحه ناداه الله بالكف، وان هذا العمل منه يكفي تصديقاً للرؤيا. ورأى ابراهيم كبشاً قريباً منه فذبحه فدية عن ولده. والايات الخاصة بهذه الحادثة لم تذكر اسم ذلك الولد. ولكن سياق الكلام وذكر تبشير ابراهيم باسحاق بعدها لا يكاد يبقي شكاً في أن الذبيح اسماعيل(٩). قال تعالى في سورة الصافات:

﴿ وقال أني ذاهبٌ الى ربّي سيهدين (٩٩) ربِّ هَب لي من الصالحين (١٠٠) فبشّرناه بغلام حليم (١٠١) فلما بلغ معه السّعي قال يا بُنيَّ إني أرى في المنام أني أذبحكَ فانظر ماذا ترى، قال يا أبتِ افعل ما تُؤمرُ ستجدني إن شاء الله من

الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتلّهُ للجبين (١٠٣) وناديناهُ أنْ يا ابراهيم (١٠٤) قد صَدّقتَ الرؤيا إنّا كذلك نَجزي المحسنين (١٠٥) أنّ هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الاخرين (١٠٨) سلام علىٰ ابراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) انه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى اسحق (١١٣) ﴾.

والاسرائيليات تظهر في تفسير هذه الرؤيا بتأكيد ان الذبيح هو اسحاق وليس اسماعيل، حسبما أورد العهد القديم في سفر التكوين. وينحو كثير من المفسرين هذا المنحى. لكن غيرهم يؤكد ان الذبيح هو اسماعيل أبو العرب.

وينسب الى أبي بكر وابن عباس وغيرهما من الصحابة انه اسماعيل، لقول رسول الله (ﷺ) (أنا ابن الذبيحين) يعني جده اسماعيل وأباه عبدالله الذي افتداه عبدالمطلب بمائة من الإبل. وأبو عمرو بن العلاء يسخر من القائلين بان اسحاق هو الذبيح، والعهد القديم يورد الخبر على انه وحي من الله بذبح اسحاق وليس رؤيا. ومهما يكن من أمر، فان الرواية القرآنية تدعم مكانة الرؤيا الرسولية وتؤكد انه لا يأتيها الريب من بين يديها ولا من خلفها[١٠].

وأشهر أحاديث الرؤى في القرآن الكريم، وأروعها جمالاً، حديث رؤيا يوسف بن يعقوب، عليهما الصلاة والسلام. وكانت أربع رؤى هي:

أ - رؤيا النبوة:

وقد أوردها القرآن الكريم في سورة يوسف:

﴿ إذ قال يوسفُ لابيه: يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عَشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يا بنيَّ لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا، ان الشيطان كان للانسان عدو مبين (٥) ﴾.

يقول المفسرون: لقد رأى يوسف، وهو صغير، أن أحدَ عَشرَ كوكباً - وهم اشارة الى بقية اخوته[١١] والشمس والقمر، وهما والداه - قد سجدوا له، فهاله ذلك. فلما استيقظ قصّ رؤياه على أبيه، فعرف الاب أن ابنه سينال منزلة عالية ومقاماً رفيعاً في الدنيا والآخرة، وان أبويه واخوته سيخضعون له، فامره بكتمانها، وألا يقصّها على اخوته كيلا يحسدوه، ويكيدوا له، ويوقعوا به. وأضاف ان الله سيختاره ويخصه بنعم عظيمة ويعلّمه من معاني الكلام وتعبير الاحلام ما لا يفهمه غيره، وانه سبحانه وتعالى سيجعله نبياً، فيكون خيراً لاهله وامتداداً لجديه: اسحاق وابراهيم (ع)[١٢].

وقد تحققت هذه الرؤيا فيما بعد كما سنرى لاحقاً حينما استدعى يوسف عليه السلام أبويه واخوته، فلما دخلوا سجدوا له سجود تحية واكبار[١٣]. قال تعالى:

﴿ ورَفَعَ أبويهِ على العرشِ وخَرّوا له سُجّدا وقال يا أبتِ هذا تاويل رؤيايَ مِن قبلُ قد جعلها ربي حَقّا ﴾ [يوسف / ١٠٠].

ب - الرؤيا الثاني:

وهي كما قصها يوسف (ع) لإخوته وأبيه: (نحن حازمون حزماً في الحقل. واذا حزمتي قامت وانتصبت، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي).

وقد أخذت الغيرة من اخوة يوسف مأخذها، لدرجة انهم تآمروا عليه لقتله والتخلّص منه، وألقوه في غور البئر. قال تعالى في سورة يوسف [٨ - ٩]:

﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُ الى أبينا منا ونحن عصبةٌ إنّ أبانا لفي ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾.

﴿ ثم جاءوا أباهم عِشاءً يبكون. قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ [يوسف / ١٧].

ولما كان المريب يشعر من نفسه بالتهمة، ويتخيل ان كل واحد قد اطلع على خبيئة أمره قالوا لوالدهم:

﴿ وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين. وجاءوا على قميصه بدمٍ كذب ﴾ [يوسف / ١٨].

فلم يخفَ عليه شأنهم، فاخذ القميص، ولما لم يجد به تمزيقاً ولا قطعاً قال لهم متهكماً: ما أحلَمَ هذا الذئب الذي افترس ولدي ولم يمزق عليه قميصه، ولم يُعمل في قميصه ناباً ولا ظفراً. وقال لهم:

﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ [يوسف / ١٨].

وبعد أن تُرك يوسف في الجُبّ « البئر » - وكانت قليلة الماء - جاءت سيّارة « قافلة » فارسلوا واردهم فادلى دلوه في الجب، فتعلق به يوسف، فلما نزع الدلوَ يحسبها قد امتلأت ماءً فاذا غلام وسيم تعلّق بها فاستبشر الرجل وقال (يا بُشرى !! هذا غلام !!).

ويقول المفسرون: ان الذين كانوا على الماء ادعوا في القافلة أنهم اشتروه من سادته، وأسروه بضاعة حتى وردوا الى مصر، وشروه - أي باعوه - بثمن بخس دراهم معدودات، وكانوا فيه من الزاهدين[١٤]. ويروى انهم باعوه لعزيز مصر، أي وزيرها أو رئيس شرطتها.

ولما حلَّ يوسف عند سيده (عزيز مصر) ألقى الله على سيده محبته فقال لامرأته (اكرمي مثواه .. عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا). ثم يبدأ فصل جديد في حياة يوسف الصديق.

لقد تولى الله تعالى يوسف بالهداية والتربية وعلمه من تفسير الاحلام وتاويل الاحاديث علماً عظيماً. كما قال تعالى:

﴿ وكذلك مكّنا ليوسف في الارض ولنعلّمه من تاويل

الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشُدَّهُ آتيناه حُكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ [يوسف / ٢١ - ٢٢] .

وكانت مِنَّة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع الفتّان مكمناً لمحنته . ومحنته مكمناً للمنّة العظيمة عليه وعلى آله وعلى أهل مصر . قال ابن عطاء الله السكندري : (ربما كمنت المنن في المحن) ، وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت الى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط ، فاشعل ذلك في نفسها جذوة الحبّ . وصار ذلك يزداد بتكرار رؤيتها له ، الى أن غلبها الحب على حيائها ، فاخذت تداعب يوسف ، وهو يعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لعزوفه عما تريد :

● أولهما : ايمانه بالله وامتثاله أوامره ، بالتزام الطهارة من الارجاس الخلقية ، تلك الطهارة التي وجد نفسه عليها أباه وجده وجد أبيه .

● ثانيهما : أن بعلها سيده الذي حدب عليه . وأكرم مثواه ، ومكّن له في بيته ، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه ، ووثق به ثقة ليس لها حد . فلا ينبغي أن يقابل نعمته بالكفران . فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة ، لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله ، والبعد عن تدنيس فراشه .

كان ذلك دأب يوسف مع امرأة العزيز ، الى أن هاج بها هائج الغرام ، واعتزمت على شفاء ما في نفسها من الصبابة ، فصارحته القول ، ودعته الى نفسها دعوة لا هوادة معها .

واحتاطت للامر ، وأخذت عدتها له . وغلّقتِ الابواب . وقالت ليوسف (هيتَ لك) فابى وقال (انه) أي بعلها ﴿ ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ﴾ [يوسف / ٢٣] .

وفي هذا الموقف العنيف ، شاب في ريمان شبابه وغضارة الفتوة تدعوه سيدته الجميلة الى نفسها فيغلبه دينه ويعصمه رعي الذمام لسيده . ثم يولي وجهه شطر الباب يطلب النجاة من شيطان غواياتها . وهي تجاذبه ثوبه وهو المعصيُّ حتى تمزق من خلفه . الى أن يغلبها ، ويفلت من يدها . فيستبقان الباب . وهو يريد فتح مغلقه ، وهي تريد أن تحول بينه وبين ما يشتهي من الإفلات من يدها دون قضاء لبانتها . وحينئذ يجد أن بعلها عند الباب . قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقتِ الابوابَ وقالت هَيتَ لك قال معاذ الله انه ربّي أحسنَ مثوايَ انه لا يُفلِحُ الظالمون (٢٣) ولقد هَمَّتْ به وهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربّهِ كذلك لنصرف عنه السُّوءَ والفحشاء انه من عبادنا المُخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقَدَّت قميصه من دُبُرٍ وألفيا سيدها لدى الباب (٢٥) ﴾ .

ولما رأت سيدها لدى الباب يريد الدخول ، وكان معه ابن عمها ، أرادت أن تشفي غليلها وحنقها على يوسف لما فاتها من التمتع به ، وتوقعه في الشر جزاء إبائه عن مطاوعتها .

تقدمت نحو زوجها شاكية باكية قائلة : (ما جزاء من أراد باهلك سوءاً إلا أن يُسجن أو عذاب أليم) وأفهمته انه راودها عن نفسها وأنها أبت عليه !!

وأما يوسف ، فقد وجد نفسه في مازق حرج ، وأن الصدق سبيل نجاته . وانه اللائق بمقابلة العزيز بما صنع معه من جميل وما أسدى اليه من المكرمة . فقال : (هي راودتني عن نفسي ! وأنا امتنعت وأبيت حتى آل أمرها الى أن نازعتني ثوبي) .

وهنا .. ظهرت فراسة ابن عمها في تحقيق الحق من قولهما ، فقال : (إن كان قميصه قُدَّ من قُبلٍ فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قُدَّ من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين) ، لان الهاجم على المرأة وهي تدافعه انما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه . والهارب من المرأة العالقة بثوبه إنما يظهر أثر ذلك من الخلف ، لانه يكون مستدبراً لها وهي تجاذبه من خلف . فظهر حق يوسف وكذب امرأة العزيز بان رأوا قميصه قُدَّ من دُبر . فعاد الشاهد أو العزيز على امرأته باللوم وقال : (انه من كيدكن ، إنَّ كيدكن عظيم) . وأمر يوسف بكتمان الخبر ، وأمرها بالاستغفار لذنبها ، وصرح بانها مخطئة فيما صنعت .

شاع نبأ حادثة امرأة العزيز وفتاها في أرجاء المدينة ، ولاكته أفواه النساء لائمات لها على هذا الغرام ، وشرعن يضللنها ويلمنها بفادح اللوم . ودوّى صدى هذا القول في أذن امرأة العزيز ، فاخذت في الكيد لهن ليعذرنها ولا يعذلنها ، فارسلت الى طائفة من نظيراتها العاذلات ، وأعدّت لهن مكاناً (متكئاً) يجلسن فيه ، وقدمت اليهن طعاماً يحتاج الى القطع بالسكين . أتت كل واحدة منهن سكيناً . وفي تلك اللحظة أمرت يوسف أن يخرج عليهن ، فبهرهن جماله ، وألهاهن عن أن يحسن قطع الفاكهة التي بايديهن ، فصرن يقطعن أيديهن ! وشغلن بمطالعة محاسن خلقه ، والتامل في جماله الاخاذ ، فاعلنّ اكبارهن لذلك الجمال القتّال ، وقلن (حاش لله ! ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم) . حينئذ باحت امرأة العزيز لهن بما يكنه فؤادها من اللوعة ، وقالت لهن كمن يشكو العاشق بلواه لعاشق مثله : ﴿ فذلكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راودْتُهُ عن نفسهِ فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ [يوسف / ٣٢] .

قال ربِ السجن أحبُ الي .

ولما فشت القالة بذلك ، رأى العزيز أمراً هو أنه لا يخلصهم من العار ويكف ألسنة الناس عنه وعن زوجته إلا زجّه في السجن ، ليوحوا للناس انه مازج في السجن إلا لانه آثم كاذب في إدعاء البراءة . وان زوجة العزيز بريئة مما قذفت به . وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ ثم بدا لهن من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ [يوسف / ٣٥] .

ج - رؤيا الفتيان :

أُدخِلَ يوسف السجن على غير جريمة أتاها . ودخل معه السجن فتيان ، أحدهما : رئيس الخبازين عند الملك ، والثاني : رئيس سقاته .

وبعد يوم ، أتى يوسف صاحب شراب الملك وأخبره انه رأى في منامه انه يعصر في كاس الملك خمراً ، يتناول العنقود من العنب ويعصره في كاس الملك ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وجاء الخباز وقال ليوسف : إني رأيت فوق رأسي طبقاً من الخبز والطير تاكل من ذلك الخبز ﴿ إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وطلب الفتيان الى يوسف تفسير ما رأياه في المنام ﴿ نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف / ٣٦] .

انتهز يوسف هذه الفرصة ليعلن لهم دينه ويدعوهم اليه ، وقام فيهم خطيباً ينبئهم بمقدرته على تاويل الرؤيا ، وانه لا ياتيهما طعام إلا نباهما بتاويله قبل أن ياتيهما ، وأن ذلك مما علمه الله تعالى إياه بتركه ملة الاقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ، واتبع ملة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب .

﴿ قال لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتاويله قبل أن ياتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ [يوسف / ٣٧] .

﴿ واتبعتُ ملة آباءي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [يوسف / ٣٨] .

وسال يوسف صاحبيه :

﴿ يا صاحبي السجن ، أأربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار ﴾ [يوسف / ٣٩] ، الذي أمر ألا يعبد الناس رباً سواه .

وبعد أن فرغ يوسف من دعوتهم الى دينه قال : (يا صاحبي السجن ـ أما أحدكما - الساقي - فيسقي ربه خمراً ، وأما الاخر - الخباز - فيصلب ، فتاكل الطير من رأسه ـ قُضي الامر الذي فيه تستفتيان) . وفي تلك الحال ، أمّل يوسف أن يجد الفرج لما هو فيه من الضيق على يد الذي ظن انه ناج منهما . وقال له : (اذكرني عند ربك . فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) وتحقق تاويل المنام كما قال[١٥]. فقد صُلب الخباز بعد ثلاثة أيام أو نحوها ، وعاد الساقي الى عمله بجوار فرعون[١٦].

د - رؤيا الملك :

ويرى الملك رؤيا تفزعه ، ويطلب من أهل الحكمة والرأي في مصر تعبيرها دون جدوى . وذلك أن الملك رأى سبع بقرات جميلات طالعة من النهر فارتعت البقرات في روضة . ثم رأى سبع بقرات اخرى قبيحة المنظر عجافاً خرجت من النهر وأكلت البقرات الاولى السمينة . ثم استيقظ الملك من منامه مذعوراً . ثم عاد الملك (فرعون) الى رقاده . فرأى سبع سنابل خضراء حسنة طالعة في ساق واحدة ، وإذا سبع سنابل خلفها قد لفحتهن الريح الشرقية ، قد عدت على السنابل الخضر فاكلتها .

﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقراتٍ سمانٍ ياكلهن سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلاتٍ خُضرٍ وأُخر يابسات يا أيها الملأ افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين (٤٤) ﴾ [سورة يوسف] .

أصبح الملك (فرعون) منزعجاً لهذين المنامين فدعا بالسحرة وكل من له علم ، يسالهم عن تاويل هذا المنام ، فلم يجد عند أحد منهم جواباً .

وفي ذلك الوقت ، انتبه رئيس سُقاة الملك الى الامر ، وتذكّر ما قدم بما حدث ، ومرّ على خاطره منامه الذي رآه في السجن ، ويوسف الذي عبره [= فسّره] له تعبيراً كانه يشاهد أمراً واقعاً . فعرض الامر على الملك ، واقتص عليه حلمه وحلم رئيس الخبازين ، وان غلاماً في السجن قد عبر لهما رؤياهما ، أمام رئيس الشرطة [العزيز] ، فكان الامر كما قال ، وطلب أن يرسله الى السجن لياتي بالتعبير الذي لا مراء فيه من يوسف ، فارسله الملك اليه . فلما التقى بيوسف قال له :

﴿ يوسف أيها الصدّيق افتنا في سبع بقراتٍ سمانٍ ياكلهنّ سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلات خُضرٍ وأُخرَ يابسات لعلّي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ﴾ [يوسف / ٤٦] .

فاخبره يوسف بتاويل ذلك : ان مصر ياتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الارض فيها بالغلات الوافرة ، ثم سبع سنين مجدبة تاتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها . ثم بعد ذلك تاتي أعوام الخصب والرغد . وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله . حتى اذا حلّ الجدب وجدوا في أهرائهم ومخازنهم ما يسد الرمق ويمسك الحوبة [= الحاجة] الى أن ياتي الخصب .

﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروهُ في سنبلهِ إلا قليلاً مما تاكلون (٤٧) ثم ياتي من بعد ذلك سبعٌ شِدادٌ ياكلنَ ما قدّمتم لهن إلّا قليلاً مما تُحصنون (٤٨) ثم ياتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يعصِرون (٤٩) ﴾ [سورة يوسف] .

عاد رئيس السُقاة الى الملك بتاويل رؤياه فسرّ بها ، وعلم انه تاويل [= تفسير] مناسب متفق مع الرؤيا . فقال الملك ائتوني بيوسف . فلما أرادوه على ذلك أبى أن يخرج من السجن حتى يعرف الملك أمره على حقيقته ، وطلب الى الرسول أن يعود الى الملك ويسال عن النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ، ولا بد أن يكون قد سماهن له باسمائهن .

فلما أحضرهن الملك وسالهن عن شان يوسف ، قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، وأنكرن أن يكنّ سممن شيئاً عن شانه وشان امرأة العزيز .

ان اتيان النسوة بالشهادة على وجهها هو الذي أحرج مركز امرأة العزيز ، وسدّ في وجهها المسالك ، فلم تجد للانكار سبيلاً

فقالت : (الان حصحص الحق . أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) .

ولما ظهرت براءة يوسف لفرعون مصر ، قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ، فجاء الملك وكلّمه فسرّ الملك به وأعجبه عقله وحسن تعبيره للرؤيا ، وسأله أي عمل يرضاه لنفسه ويكون فيه سروره ؟ فقال يوسف : (اجعلني على خزائن الارض) وما يخرج منها من الغلات والخيرات (إني حفيظ عليم) .

ثم التفت الملك الى يوسف وقال له : بعدما أعلمك الله كل هذا ، ليس بصير وحكيم مثلك ، أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي .. وقد جعلتك على كل أرض مصر .

وخلع الملك خاتمه من يده وجعله في اصبع يوسف ، وألبسه ثياب بوص [= ملونة] ووضع طوق ذهب في عنقه ، وأركبه في مركبته الثانية ، ونادوا أمامه بالركوع له ، وجعله على كل أرض مصر ، وصار صاحب الامر والنهي والامر المطاع والكلمة النافذة ، وقيل زوّجهُ ، وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين كان هذا الحادث ، فخرج يوسف وارتحل في كل أرض مصر لتفقد الاحوال وتهيئة الاعمال اللازمة لمقاومة الجوع في البلاد[17].

وتدور الايام دورتها بعد أن نزل الجدب بالشام ، فيذهب اخوة يوسف الى مصر .

ويستقدم يوسف أباه يعقوب وزوجة ابيه وأخاه الصغير مع اخوته ، بعد أن ابيّضت عيني والده من الحزن لفقدانه ، ويدخل الاب والاخوة الاحد عشر ، والاهل على يوسف فيخرّون سُجداً له ، على عادة أهل ذلك الزمان . وتصدق رؤيا يوسف بعد طوال الاوان .

وقال يوسف لابيه الذي استعاد بصره بعد أن شم قميص يوسف قبل أن يلتقيه : يا أبتِ .. هذا تأويل رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقاً . وقد أحسنَ بي إذ أخرجني من السجن وجعلني على خزائن الارض بيدي الحل والعقد واليَّ الامر والنهي ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ، وهذا كله من لطف الله بي وبكم ، إن ربي لطيف لما يشاء ، انه هو العليم الحكيم .

ويوجز الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف العبرة من هذه القصة البليغة في بيانها ، المعجزة في دلالتها ، فيقول تعالى :

﴿ انه من يتقِ ويصبر فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ . [سورة يوسف / ٩٠] .

ثم يزداد يوسف تواضعاً لله وشكراً لآلائه وتطلعاً الى رضوانه في دار البقاء فيدعوه :

﴿ ربِّ قد آتيتني من المُلكِ وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السماوات والارض أنت وليّ في الدنيا والاخرة توفّني مُسلماً والحقني بالصالحين ﴾ [يوسف / ١٠١] .

والقصة كما أوردها القرآن الكريم تفيض ايماناً بالله ، وثقة بوعده في المنام ، وعملاً وسلوكاً مثاليين . أما المفسرون والروائيون فقد أضافوا اليها من ألوان الفن الروائي ، وجمال الحب ، وروعة الخيال ما زادها فتنة وبهاء[18] ، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف في عالم الغيب ، وخُتمت بتحقق رؤياه في عالم الشهادة[19] وكانت تنبؤات يوسف فيما عبّره من الرؤى كلها صادقة ، لما علمه الله من تأويل : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ﴾ [يوسف / الآية ٦] .

•

أما رؤى المصطفى خاتم المرسلين محمد (ﷺ) ، فهي آية في صدق الاحلام ، وفي تثبيت الايمان بنصر الله ، وفي التغلب على المصاعب الجسام . ويكفي أن نشير الى رؤيين رآهما رسول الله (ﷺ) في المنام هما :

أ – رؤيا معركة بدر الكبرى :

ان هذه المعركة هي التي جاءت بعد خمسة عشر عاماً من المعاناة ، من بطش المشركين بالمسلمين ، ومن الصبر على العذاب ، ثم الهجرة ، فراراً بدين الله ، وسعياً لاعلاء كلمته ، والتي سجل فيها المسلمون الثلاثمائة على الكفار الالف ، نصراً مبيناً ، أعقبه الانتصار الكبير .

وفي هذه المعركة ، كانت رؤيا محمد (ﷺ) الصادقة في المنام من أقوى حوافز النصر ، كما كانت رؤياه حين تحفّز الجمعان للالتقاء ، من أعظم الدعائم لنصر القلة المؤمنة الصابرة على الكثرة الكافرة .

وفي رؤيا الرسول (ﷺ) قبل المعركة نزل قول الله تعالى :

﴿ إذ يريكهُمُ الله في منامك قليلاً ولو أراكهُمْ كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سَلَّمَ إنه عليم بذات الصدور (٤٣) وإذ يريكموهُمْ إذ التقيتم في أعينكُم قليلاً ويقلّلكُم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً (٤٤) ﴾ [سورة الانفال] .

وهكذا تثبت رؤيا منام رسول الله (ﷺ) برؤية اليقظة . كما أراد الله أن يكونا سبيلاً لنصر الاسلام والمسلمين .

وحين اصطف المسلمون لقتال صفوف المشركين التي تفوق صفوفهم مرات عدة وعدداً ، اتجه الرسول (ﷺ) الى الله ينشده ما وعده ، ويبتهل اليه منادياً : (اللهم نصرك الذي وعدتني .. اللهم إنْ لم تهلك هذه العصابة اليوم ، لا تُعبد) .

ومضى الرسول (ﷺ) في هتافه بربه ، مستغرقاً في مناشدته النصر ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وهو لا يدري .. فرده أبو بكر الصديق (رض) عليه ، وناداه في اشفاق مخلص وايمان مكين : (يا نبي الله .. بعض مناشدتك ربك .. فإن الله منجز لك ما وعدك) ..

ومضى النبي (ﷺ) في مناشدة ربه ، حتى ناله الجهد وألمَّ به الاطمئنان ، فخفق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله . وانتبه من نعاسه مستبشراً ، يروي للمسلمين رؤيا النصر ، ويزيدهم تحريضاً على القتال ، ويقول : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) .

وكان نصر الله الباهر، نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وكانت فاتحة لإعلاء كلمة الاسلام وحقه وعدله[٢٠].

ب - رؤيا فتح مكة :

وأما رؤيا الرسول (ﷺ) في فتح مكة، فهي انه (ﷺ) رأى في المنام في العام الذي سار فيه الى (الحديبية) انه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق.

وكان لهذه الرؤيا المحمدية الصادقة شان أي شان. وليس أبلغ من القرآن الكريم حديثاً عنه في سورة الفتح، ومنها قوله تعالى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر، ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزا. هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع ايمانهم، ولله جنود السماوات والارض وكان الله عليماً حكيما ﴾ [سورة الفتح / ١ - ٤].

ثم يقول سبحانه وتعالى عن رؤيا محمد (ﷺ) بفتح مكة سلماً ودخوله البيت العتيق :

﴿ لقد صَدَقَ الله رسُولهُ الرؤيا بالحقّ لتدخلُنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكُم ومقصّرين لا تخافون، فعلمَ ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا ﴾ [سورة الفتح / ٢٧].

وهكذا، كان محمد (ﷺ)، مؤمناً شديد اليقين بوعد ربه، حين قاوم دعاة الغزو الحربي لمكة، وحين قاوم أثناء فتحها السلمي الرائع جميع مظاهر العنف، فكان تصديقه وعد الله، وكان صدق الله وعده[٢١] وصدقت رؤياه (ﷺ).

وبعد. لقد أعتبرت الاحلام من الظواهر النفسية المألوفة والشائعة بين الناس، فقد حاول المفكرون والعلماء في جميع عصور التاريخ تفسيرها ومعرفة أسبابها، ووضعوا لذلك عدة تفسيرات مختلفة. فبعض الاحلام ينشا نتيجة احساسات يحس بها الانسان وهو نائم سواء كانت هذه الاحساسات تحدث نتيجة مؤثرات خارجية تؤثر في حواسه، أو كانت احساسات ناشئة عن مؤثرات داخلية تحدث في البدن نفسه. وبعض الاحلام الاخرى يحدث نتيجة انشغال الفكر بامور كانت تشغله أثناء اليقظة، وبعضها الاخر عبارة عن تذكّر بعض الاحداث السابقة. وتعتبر نظرية (فرويد) في تفسير الاحلام أكثر التفسيرات شيوعاً الآن بين علماء النفس، وهي تذهب الى أن الاحلام طريقة رمزية للتعبير عن دوافع الانسان اللاشعورية[٢٢]. غير ان الاسلام يختلف في مفهومه للاحلام مع فرويد الذي استقى نظريته من (أرسطو). لقد أورد التهانوي في كتابه « كشاف اصطلاحات الفنون » مفهوم الاسلام في الاحلام بقوله :

(صدق الرؤيا معزوّ الى الله سبحانه القادر على كل شيء، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظان، وهو سبحانه يفعل ما يشاء فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره).

ولذلك، فان القول بأن الاحلام هي استجابة لمؤثرات حسية أو نفسية مما قال به (ارسطو) وجدده (فرويد) على انه حكم عام، هو مفهوم ناقص، لانه لا ينطلق أساساً من المفهوم المادي الذي ينكر النفس، فقد استبعد الهلينيون عامل ما فوق الطبيعة، وقصروا أنفسهم على الرغبات والميول والغرائز والنزعات العاطفية، وكان مرد هذا القصور هو انشطار النظرة وتوقفها عند حدود الجانب المادي وحده[٢٣].

وتنحصر بحوث علماء النفس المحدثين في الاحلام على هذه الانواع من الاحلام، التي أشرنا اليها سابقاً، وعلى الاخص الاحلام التي تعبّر عن دوافعنا اللاشعورية تبعاً لنظرية فرويد في الاحلام. ولا يتعرض علماء النفس المحدثون للاحلام التنبئية، أو الرؤيا الصادقة التي تكشف عن امور ستحدث في المستقبل، بالرغم من ان هذا النوع من الرؤى يقع أحياناً لبعض الناس، كما ورد ذكره في الديانات[٢٤].

كما ان لعلماء النفس بحوث ودراسات في موضوع الاحلام، حاولوا أن يجدوا لها تفسيراً يسير على منهج علمي، ولكن آراءهم في ذلك اختلفت وتضاربت، فمنهم من يرى انها صور من اللاشعور البدائي، ومنهم من يرى انها « تعويضية »، وآخرون يرون انها تقوم بوظيفة الإعداد للحياة، إذ أنّ الامر كله لا يعدو أن القوم يحلمون، لانهم يلتمسون في الحلم حلولاً يسيرون على هديها في نشاطهم المقبل. فالاحلام ترجع الى أحد نوعين : إما شعوري، وهو ما يشغل النفس من مشاكل في واقع الحياة. وإما لا شعوري، وهو ما رسب في النفس من رغبات مكبوتة، فيتخذ العقل الباطن من الاحلام متنفساً لهذا الكبت الذي يقع في اليقظة. ولكنّا نجد الرؤى التي قصّها علينا القرآن الكريم لا تندرج تحت هذين النوعين من الاحلام، وانما هي تمثل نوعاً ثالثاً مستقلّاً بذاته، وهو اكتشاف الغيب، والتنبؤ بالمستقبل[٢٥] وهو ما يعرف بالرؤيا الصادقة.

والرؤيا الصادقة التي ترد في القرآن الكريم هي التي يُلقي فيها الله سبحانه وتعالى الى أنبيائه ورسله وغيرهم من الناس بوحي أو إلهام معين، أو يخبرهم بامر سيحدث في المستقبل[٢٦].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ابنه اسماعيل، ورؤى يوسف الصديق، ورؤى النبي محمد (ﷺ) التي رأى فيها دخوله مكة وطوافه بالبيت العتيق.

وكان لما ذكره القرآن الكريم عن الرؤيا تاثير كبير في آراء المفكرين المسلمين، ففسروها بما جاء في القرآن الكريم عنها.. ونجد تاثير القرآن واضحاً في تفسير الفلاسفة المسلمين للرؤيا[٢٧].

فابن سينا، مثلاً، يفسر الرؤيا الصادقة بانها تحدث نتيجة اتصال النفس بالملكوت أو بالملا الاعلى أثناء النوم، وتلقي الوحي أو الالهام عنه. أما أضغاث الاحلام فهي، في رأيه، ناشئة عن تاثير الاحساسات البدنية[٢٨].

ويعتقد الغزالي ان ما يبصره الانسان أثناء نومه أولى بالمعرفة مما يدرك عن طريق الحواس ، وقد أخطأ الناس حين ظنوا ان المعرفة تقع إبان اليقظة ، إذ هم ينسون أن العقل مشغول عن ذلك بهموم حياته الدنيوية فلا يستطيع أن يفهم من امور الحق شيئاً[٢٩].

وقد بيّن ابن خلدون : ان النفس إذا خفّت عنها شواغل الحس وموانعه بالنوم ، تتعرض الى معرفة ما تتشوّق اليه من في عالم الحق ، فتدرك في بعض الاحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب . ولذلك جعل الله الرؤيا من المبشرات[٣٠].

قال (ﷺ) : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة) [رواه البخاري] .

وذهب حديثاً بعض الباحثين في أسرار القوة الروحية للانسان الى أن روح الانسان تنسحب أثناء النوم بسياحات الى أماكن شتى . وهم يفسرون الاحلام بما تراه الروح أثناء سياحتها والانسان نائم[٣١].

ويتفق هذا الرأي مع الرأي الذي قال به المفكرون المسلمون من قبلُ ، من حيث انطلاق الروح من الجسد أثناء النوم ، ولكنه يختلف عنه من حيث ان المفكرين المسلمين يرون أن الروح قد تصل أثناء انطلاقها الى الملا الاعلى فتتلقى من هناك الوحي والإلهام في صورة رؤيا صادقة ؛ وقد لا تصل الى الملا الاعلى ، فيكون ما تراه ، وخاصة وهي متاثرة بالاحساسات البدنية (أضغاث أحلام) . أما الباحثون الروحيون المحدثون ، فلا يتعرضون للتفرقة بين أضغاث الاحلام والرؤيا الصادقة كما فعل المفكرون المسلمون[٣٢].

وصفوة القول ، ان الاحلام - كما يقول الغزالي - طور ضعيف من أطوار النبوءة ، وبينها وبين النبوءة مرتبة واضحة المعالم (فان الله اعطانا نموذجاً من خصائص النبوة نشاهده في نفوسنا)[٣٣] ويعني بذلك ما يراه النائم من أسرار الغيب . وقد قطع القرآن الكريم بدلالات الاحلام على التنبوء بالمستقبل ، وانها بمنزلة الوحي لمن خصهم الله بنبوته ورسالته وإلهامه .

ولله العصمة من الزلل .

المصادر والمراجع

(١) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٧٨٤ ، جـ٦ ، الطبعة الثانية - ١٩٧٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢) أنور الجندي : الرؤيا وتعبير الرؤيا في الادب الاسلامي ، مجلة (الهلال) - العدد العاشر - رمان ١٣٩٥ هـ - اكتوبر ١٩٧٥ م (عدد خاص عن الاحلام) ، ص ٢٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ويراجع كتاب (الاحلام) للدكتور توفيق الطويل .

(٤) يراجع كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي .

(٥) أنور الجندي : المرجع نفسه ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب - مادة (حلم) .

(٧) لسان العرب - مادة (ضغث) .

(٨) د. سيد نوفل : الاحلام في القرآن ، مجلة (الهلال) - مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .

(٩) عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٠١ (الطبعة الثالثة) دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(١٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٠ .

(١١) كان ليوسف أحد عشر أخاً وهم : رأوبين : بكر يعقوب ، شمعون ، لاوي ، يهوذا ، ويساكر ، زبولون ، بنيامين ، دان ، نفتالي ، جاد ، وأشير .

(١٢) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١١ .

(١٣) د. محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٥ ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، بيروت .

(١٤) عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(١٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ - ١٢٨ ، (باختصار) .

(١٦) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(١٧) قصص الانبياء ، ص ١٢٨ - ١٣١ ، (باختصار) .

(١٨) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٣ .

(١٩) د. التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، ص ٥١٠ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٤ م .

(٢٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢١) المرجع نفسه ، ص ١٥ .

(٢٢) القرآن وعلم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

(٢٣) أنور الجندي : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢٤) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .

(٢٥) د. التهامي نقرة : مرجع سابق ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٢٦) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .

(٢٨) د. محمد عثمان نجاتي : الادراك الحسي عند ابن سينا ، ص ٢١٧ (بحث في علم النفس عند العرب) ط / ٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ .

(٢٩) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال .

(٣٠) عبدالرحمن بن خلدون : المقدمة ص ١٨٠ ، بيروت ، ١٩٦١ م .

(٣١) عبدالرزاق نوفل : القرآن والعلم الحديث ، ص ٩٦ - ٩٩ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .

(٣٢) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٧ .

(٣٣) المنقذ من الضلال ، ص ٢٤ - ٢٦ ، طبعة مصر ، ١٣٠٨ هـ .

الأحلام في العراق والعالم القديم

دراسة

د. سامي سعيد الأحمد

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

يتناول هذا البحث الاحلام عند العراقيين القدامى بوجه خاص مع مقارنة باحلام شعوب قديمة معاصرة لهم . ففي العصور القديمة كانت الحدود التي تفصل بين عالم الآلهة والاحلام من جهة وعالم الواقع من جهة اخرى هشة . واعتقدوا بان خبراتهم الحلمية واقعية كواقع حياتهم اليومية . وان دراسة الاحلام على غاية في الاهمية لمعرفة حياة الامم القديمة حيث تعكس مخاوفهم ونظرتهم الى الحياة ونفسياتهم . فعالمهم الواقعي فرض على الجميع قيوداً شتى سواء في حرية التصرف والكلام أو التحريمات فجاءت حياتهم ملائمة الى وضعهم الديني وحياتهم الاجتماعية وعاداتهم . وتعتبر الاحلام خير متنفس للفرد وبذلك عكست مخاوفه واضطرابات حياته اليومية وقلقه . وقد نلحظ في الاحلام بعض المعتقدات المندرسة التي بقيت معروفة بين الناس وان لم تكن متبعة . فالكثير من الاحلام في المجتمعات البدائية ذات اسس تستند على اعتقادات متوارثة لم يعد يؤمن بها الحالم . ونلحظ هذه في ظهور رموز معينة في الاحلام أو أن يظهر الحالم ذا ارتباط مع أحد التقاليد المعروفة . ومثل هذه الاحلام تكون ذات ارتباط قوي بالاساطير التي قيل انها تمثل تفكير الشخص الحلمي(١) .

اعتقد العراقي القديم وكافة الشعوب القديمة بأن الحلم حدث سوف يقع على الفرد الذي يجب أن يجتهد ليجد من يفسر ذلك الحلم له ويعمد على تجنب وقوعه بالطرق المعتمدة لديهم باستشارة مفسري الاحلام الذي يعرفون بخبراتهم المتوارثة ما تنطوي عليه الاحلام من معان وأفكار . وهذا عكس ما نعرف اليوم عن الاحلام التي تفسر بأنها عند الحدود بين حياة الوعي واللاوعي والعقل والخيال . ففي الاحلام التي وردتنا بالنصوص العراقية القديمة نرى صوراً من الحياة اليومية كالاكل والشرب . وقد تذهب هذه الى حد تناول أشياء غير معقولة مثل أكل الانسان لحم يده أو عضوه التناسلي أو قدمه أو ذكر صديقه . واخرى تناولت أعمالًا وتصرفات بعيدة عن الواقع مثل قتل الاخوان أو الابناء أو افتراسهم أو أكل غائط الاصدقاء أو فضلات الحيوانات الوحشية والتي فسروها بالرخاء والثراء . وفسروا أكل لحم الكلب بالتمرد والثورة بينما رؤية الماء وشربه يدل على طول عمر عكس الخمر الدال على قصره . واعتبروا ان رؤية البول والتبول خاصة في أماكن واسعة حسناً . فالتبول على الحائط وانتشار البول في الشارع معناه كثرة الذرية بينما اذا كانت البولة محصورة في حفرة فالحالم يفقد ممتلكاته . ورؤية الحصاة معناه قرب وصول منقذ . وبينما رؤية القردة والخنازير والثعالب والجرذان والقطط والطيور والحيات والكلاب جاءت جيدة تدل على رخاء وذرية كبيرة ، فسروا رؤية التيس والكبش أحياناً بالسيئة .

يمكن تقسيم الاحلام في العراق القديم الى ثلاثة أنواع :

١ - أحلام بسيطة حيث تقدم في الحلم الاوامر والتوصيات بلغة واضحة صريحة .

٢ - الاحلام الرمزية التي يفسرها المتخصصون بتفسير الاحلام فقط .

٣ - أحلام استطلاعية . فالآلهة باعتقادهم تهوى الاتصال بالانتقاء من البشر وأن تعلن لهم بواسطة الاحلام عن أحداث مقبلة . وعندما يكون البلد في محنة أو يجتاز أزمة أو يكون لدى شخص عاهة أو مرض فيذهب هو وأحياناً من ينوب عنه للنوم في مكان مقدس لاستطلاع رأي الإله . فعندما هاجمت جيوش دويلة

اوما (جوخه الحالية) مدينة لكش (تتمثل اطلالها الان في موقعي الهه وتلّو قرب الشطرة) ذهب ايا ناتوم أنسي الاخيرة ونام في معبد الاله الخاص كيما يخبره في حلم عما ينبغي عمله . وكان الإله نين كرزورب مدينة واقفاً عند رأسه وأخبره بان الإله شمش سوف يسير الى جنبه ووعده بالنصر(٢).

روت النصوص العراقية القديمة الكثير من أحلام الملوك والافراد التي ظهر فيما بعد ، حسب رأيهم ، صدقها . وكثيراً ما كانوا ينظرون الى الاحلام كحوادث حقيقية واقعة . ولنا في ذلك عدة أمثلة ، فالفلكي البابلي بيل ايدانّو Bel-Idannu من فترة الاحتلال الاخميني دوّن في كتاباته رؤيته باحلامه لنجوم وكواكب مختلفة خمسة مرات خلال ثلاثة أشهر (مع التواريخ) كحقائق ثابتة . وهناك نص من العصر الكاشي عثر عليه في مدينة نفر (قرب عفك الحالية) يحوي على سلسلة من الخبرات لوحظت جميعها في الاحلام . وأخبرنا كابتّي إيلاني مردوخ (الذي اختلف الباحثون في عصره فوضعه البعض معاصراً لحمورابي وجعله آخرون من القرن العاشر ق.م) بان قصيدته المعروفة باسم اسطورة ايرا الطويلة قد أوحاها له الإله ايشوم في الحلم(٣). والقصيدة طويلة تتألف من خمسة أناشيد بحوالي سبعمائة بيت (ما وصل الينا منها)(٤) وقد يكون في هذا النوع من المبالغة غير ان الكثير من المفكرين اللاحقين ذكروا ما يماثل خبرة كابتّي ايلاني مردوخ . فقد ذكر سينيسيوس Synesius أول مطران مسيحي من القرن الرابع الميلادي ومؤلف كتاب عن الاحلام Discourse on Dreams بأن أحلامه ساعدته لان يؤلف كتبه كما نظمت أفكاره التي أدركها خلال النهار وعدلت اسلوبه ولطفت من عباراته الرنانة . وحتى خلال ذهابه الى الصيد قال بانه ابتدع مصيدة أدرك تفاصيلها وطريقة عملها في حلم(٥). وذكر عالم الرياضيات كاردان Cardan بانه ألّف أحد كتبه من خبرة حلم(٦)، وأخبرنا الفيلسوف الفرنسي كوندروسيه Condorcet ان الكثير من حساباته الصعبة التي قضى في التفكير بها ساعات طويلة دون التوصل الى حل قد عرف نتائجها في الاحلام(٧). وذكر اوتو لوي Otto Loewi استاذ العلوم الصيدلانية بانه توصل أثناء حلم الى تركيب دواء يعمل على التهيج العصبي ولكنه لم يستطع قراءة ما كتب له عنه في الحلم الاول غير انه قرأ الكتابة بوضوح في حلم ثان(٨). ان الاحلام من النوع الاول (المباشرة والبسيطة الصريحة) جاءت كثيرة . فنقرأ في قصة الطوفان بملحمة كلكامش عن مجيء الإله أيا (اينكي رب السحر والماء والعرافة في العراق القديم) الى اوتونا بيشتيم (سمي زيو سودرا في القصة السومرية للطوفان) في حلم وأخبره بتصميم الآلهة على معاقبة البشر بطوفان عرم وأوصاه باخفاء السر ومعطياً له الاوامر ببناء الفلك وأبعاده وركوبه ساعة فوران التنور بمدينة شروباك (موقع فارة قرب السماوة) حيث ورد في النص :

يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ، يا جدار ، يا جدار
اسمع يا كوخ القصب ، اعتبر يا جدار
هدم دارك ، ابن فلكاً
اترك ممتلكاتك ، فتش عن الحياة
تخلّ عن امتعتك وانقذ حياتك
صعّد الى السفينة بذر جميع المخلوقات الحية
ان السفينة التي سوف تصنعها أنت
يجب أن تكون أبعادها مقاسة
ليكن الطول مساوياً للعرض
غطاؤه مثل أبسو (ماء الاعماق)(٩)

كذلك حلم كلكامش بعد موت صديقه الذي ظهر فيه ذلك الصديق (انكيدو) وأخبره بكل بساطة ووضوح وعدم التباس وبعد عن رمزية بتفاصيل موته وذهابه الى العالم السفلي :

يا صديقي ، رأيت في ليلتي الماضية حلماً
لقد ارعدت السماء وأظلمت الأرض
كنت أنا واقفاً وحدي فظهر أمامي مخلوق مكفهر الوجه
كان وجهه مثل طير الصاعقة زو
ومخلبه مثل مخلب النسر
لقد جرني من لباسي وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي
لقد بدّل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش(١٠).
أمسك بي وقادني وأخذني الى دار الظلمة مسكن الربة اراكلا
الى البيت الذي لا يخرج من يدخله
الى الطريق الذي لا يرجع ممره
الى البيت الذي حرم ساكنوه من النور
مكان فيه التراب طعامهم والطين أكلهم
لابسون مثل الطيور بدلات كاجنحة
وقد تراكم التراب عند الباب والمزلاج
وفي بيت التراب الذي دخلته
رأيت (ملوكاً) وتيجاناً ملقاة
رأيت تيجان اولئك الذين حكموا الأرض في سابق الأيام
أصحاب آنو وانليل يقدم لهم اللحم المشوي
والمطبوخ ويعطي لهم ماء القرب البارد
وفي بيت التراب الذي دخلته
يسكن الكاهن الاعلى ومساعده
ويسكن كاهن التطهير والعرّاف
و (يسكن) كهنة مسح الآلهة العظام

ونقرأ في نص عن حلم رأته مودام زوجة الملك ايتانا أول ملك لمدينة لكش بعد الطوفان جاء فيه (أمسك نبتة وصار يصب

عليها ماء .. حتى تنمو في بيته ، وهكذا وصل الى مدينته وتكلمت معه زوجته ، سيدي ان تلك النبتة هي نبتة الولادة .. الارض بدأت بالانفتاح .. رأيت نموها وعندما أخذت فاكهة النبتة بالنضوج فرحت ، تكلم ايتانا مع زوجته .. ان أمر الالهة قد صدر ... صدر لنا وخرج ايتانا ليجد النبتة)[١٢]. وبالوقت الذي ذكر سرجون الاكدي (٢٣٨٥ - ٢٣٢٩ ق.م) بان الالهة عشتار قد أتته وأوعدته بالمُلك دون أن يوضح الكيفية التي وافته بها هذه الربة . واذا كان سرجون صادقاً في ادعائه ففي الغالب كانت خبرة حلمية[١٣].

ويمكن أن ندرج ضمن هذا الصنف الاحلام الاخبارية التي تظهر بها الالهة ارادتها (سواء كانذار أو أمر إلهي) دون استخدام للرمزية . ولنا خير مثل من أحلام الافراد الذين كانوا يروونها الى حكامهم في مملكة ماري (عاصمتها عند تل الحريري قرب دير الزور) ويبعثها الاخيرون الى الملك لعلاقتها ، حسب اقتناعهم ، بمستقبل المملكة . وعلى الحالم أن يطيع الوصايا والرسائل التي تحملها له مثل هذه الاحلام الاخبارية . فعدم اهتمام كلكامش لانذار أتاه في حلمه يعود الى اقناع انكيدو له بذلك . وعندما أصرّ انكيدو على كلكامش بعدم الالتفات لانذارات الرب الجبل نزل على انكيدو نفسه العقاب بان اصيب بمرض غامض أدى أخيراً الى وفاته . والى هذا الصنف يعود حلم الامير الاشوري كومّايا الذي شاهد في الحلم بانه ذهب الى عالم الاموات الذي وصف رجالاته وحالته بكل دقة وتفصيل ويعدٍ عن تعقيد وخلو من رمزية :

... انني مسكت (؟) ورأيت جلاله الذي يبعث الرعب (...)

يمسك بشماله شعر رأسه بينما (أمسك) بيمينه سيفاً (...)

هو نمتار وزير العالم السفلي قد رأيته ، لقد وقف رجل أمامه و

كان لمحظيته (؟) نمارتو رأس كوريبو وكانت يداها وقدماها

بشريتين وكان لإله الموت رأس تنين - افعوان وكانت يداه بشريتين وقدمه (...)

و (كان) لشيدو الشرير رأس رجال وأيديهم وكان لباس رأسه تاجاً

وكان القدمان (قدمي) طير .. وكان يطأ بقدمه اليسرى على تمساح (؟)

وكان لالو خابو رأس أسد وأربع أيد واقدام بشرية

ورجل كان جسمه أسود كالقار وكان وجهه كوجه زو وكان يرتدي

عباءة حمراء وفي شماله حمل قوساً وفي يمينه مسك سيفاً وكان

يطأ (؟) بالقدم الشمال على حية

عندما حركت عني (رأيت) نركال الشجاع جالساً على عرش ملكي

كان العالم السفلي مليء بالرعب ويسود أمام الامير سكون مطبق

بحيث (...) أخذني ناحية وسحبني الى حضرته

وعندما رأيته ارتجفت ساقاي بينما غمر سناه الرهيب .. قبّلت قدمي الوهيئة (العظيمة)

نظر اليّ وهو يهز رأسه عندما ركعت ولما نهضت

وبصوت عنيف صرخ بي بغضب كعاصفة هائجة وسحب نحوي الصولجان

ليقتلني فتكلم ايشوم مستشاره الشفيع .. قائلاً لا تقتل الرجل[١٤].

كذلك حلم الملك الآشوري اشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٣١ ق.م) الذي ذكر بكل وضوح بان الالهة عشتار (ربة الحب والخصب والزواج في العراق القديم) ظهرت له في الحلم واخبرته بان يقود جيوشه نحو النصر ، ولما كان خائفاً شجعته . وفي حلم ثانٍ اوعدته بالمساعدة والنصر النهائي . وفي رسالة لهذا الملك من مردوخ شوم أو صير نقرأ فيها (في حلم قال الإله اشور الى (سنحاريب) جد سيدي الملك ... أيها الحكيم ، الملك سيد الملوك نسل الحكيم أداپا . لقد فقت في معرفتك أپسو وجميع المهرة . وعندما ذهب والد سيدي الملك (اسرحدون) الى مصر ، رأى (في الحلم) معبداً من خشب الارز وفيه الإله سين (الرب القمر ، نانّار في العراق القديم) متكئاً على عصا بتاجين على رأسه وأمامه الإله نوسكو . فدخل سيدي الملك فوضع (الإله) التاج على رأسه وقال له .. ستذهب الى الاقطار ولها تغزو)[١٥]. ورأى عراف في حلم له ، كما روى ، كلمات طينية مدونة على وجه القمر[١٦].

٢ - الاحلام الرمزية : التي يفسرها المختصون بتفسير الاحلام . ورغم ان مفسري الاحلام يذكرون دوماً مع العرافين إلا ان مركز الاخيرين كان أكثر رفعة . وكان هناك مفسرو الاحلام من الرجال والنساء على السواء إلا ان واجبات المفسرات (الشماليتو) لم تتطابق كلياً مع واجبات المفسرين من الرجال (الشمالو) . علماً بان طريقة تفسير الحلم لا تزال غير معروفة كلياً وقيل انها كانت تبدأ بمراقبة الدخان من البخور المحترق[١٧].

ومن هذه النص :

إذا رأى الحالم انه يحمل تمراً فمعناه غم وحزن

اذا رأى انه يحمل خضروات فانه سوف يسعد

واذا كان يحمل ملحاً فمعناه بانه سوف يقاسي بعض الجروح

واذا رأى جبلاً فانه سيكون لا منافس له .

واذا رأى انه طار بعيداً فمعناه ان حظاً سعيداً ينتظره

واذا رأى بانه نزل الى الارض (يقصد عالم الاموات) ورأى الموتى فانها اشارة الى قرب موته

وان أكل التين وشرب الخمر لها في هذا النص تفاسير طيبة

أما رؤية التراب والطين والقير فتفاسيرها سيئة[١٨].

تضمنت ملحمة كلكامش أيضاً أحلاماً من النوع الذي حوى الرمزية مما تطلبت التفسير . فقبل أن يقابل كلكامش صديقه انكيدو ، كما تروي الملحمة ، رأى حلماً فسرته اليه امه الالهة ننسون Ninsun بقرب تعرفه على صديق سيكون عزيزاً عليه . وكذلك قبل وفاة هذا الصديق فيما بعد ورؤيته لانكيدو بعد موت الاخير حيث ورد :

استيقظ كلكامش وروى الحلم الى امه كيما تفسره اليه
يا اماه لقد رأيت في ليلتي حلماً
حدث أن كواكب السماء
قد سقطت على ظهري مثل جنود الإله آنو
حاولت رفعه فثقل عليّ
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلاً عليّ
وكان أهل (بلاد في النص) اوروك قد وقفوا حوله
وتجمعت الخلق (في النص البلاد) حوله
وازدحم الناس حوله (خلفه في النص)
وتجمع عليه الرجال
وقبلت رعيتي قدميه
وانحنيت عليه كانه امرأة
ووضعته عند قدميك
وجعلته الرفيع المساوي لي
قالت ام كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء لسيدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان كفؤك شهب السماء
مثل جند الإله آنو التي سقطت على ظهرك
والذي حاولت رفعه فثقل عليك
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلاً عليك
ووضعته أنت عند قدمي
وجعلته رفيعاً معادلاً لك
وانحنيت عليه كانه امرأة[١٩].
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
نو القوة الاكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جند الإله آنو
الذي انحنيت عليه كما على امرأة
وسوف لن يتخلى عنك
هذا تفسير حلمك[٢٠].

ثم رأى كلكامش حلماً آخر رواه الى امه :
يا اماه رأيت حلماً ثانياً
في اوروك ذات السور كانت فاساً مرمية والازدحام عليها
وأهل اوروك واقفين (متجمعين) عليه
والخلق متجمعة حوله
وازدحم الناس حوله
ورميته أنا عند قدميك
وانحنيت عليه كانه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لي
ام كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لولدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان الفاس التي رأيت هو رجل
وأنت انحنيت عليه كانه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لك
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
والذي قوته هي الاكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جنود الرب آنو[٢١].

فهذه الاحلام تتضمن رمزية وتتطلب مفسراً وفي هذه الحالة كانت المفسرة هي الربة نينسون (ام كلكامش في الملحمة) التي تعرف بصفتها ربة غاية وغرض الآلهة في أحلامها . وعندما ذهب كلكامش مع صديقه انكيدو الى الغابة ورأى كلكامش حلماً يتضمن رمزية أيضاً فسره له انكيدو :

ان الحلم الذي رأيته
كنا نحن في ممرات الجبال ...
(و) سقط الجبل
ونحن مثل ذباب القصب الصغير ...
فاجابه انكيدو مفسراً له الحلم :
يا صديقي ان حلمك طيب
يا صديقي ان الجبل الذي رأيته (هو خومبابا)
سوف نمسك خومبابا المقتبس وندمر شكله
ونرمي جثته بعد قهره في البرية[٢٢].

وبعد موت انكيدو فسر كلكامش الحلم الذي رآه لانه سهل واضح بسيط لا لبس فيه ولا يتضمن أية رمزية كما رأينا .

تتميز أحلام ملحمة كلكامش بتكوين لا شعوري للحلم واستخدام شعوري للغرض الذي يقصده الحلم حسب التفسير وهي تحمل قارئها على تصديق أحداث لا تعود الى الحياة اليومية المألوفة . فليس من المعقول لبطل الوركاء وهو القوي الشجاع ، كما تصفه الملحمة ، أن يتحداه بربرياً سانجاً ومن ثم يرتبط به مدى الحياة . ولهذا الارتباط أهمية ولاجل أن يجعله مقبولاً استخدم الكاتب وسيلة الحلم . وجعلت الاحلام العلاقة بين كلكامش وانكيدو محكمة ولكن عندما فقد كلكامش انكيدو وصلت الاحلام الحد الذي كشفت به عن العالم الاخر وبهذا فانها ليست فقط قد تنبات بالموت ولكن كشفت عالم الاموات . فاحلام ملحمة كلكامش ، حسب ما يظهر ، تكشف عن خبرة حلمية صحيحة . فالجبل الذي تهاوى وظلام النهار وشخصيات العالم السفلي هي رؤى يمكن أن تظهر للحالمين . ونجد في الملحمة أيضاً طريقة هي

ليست بحلم اخباري أو مستندة الى رمزية تشير الى أحداث مقبلة أي انه لا يحوي على أية اشارة الى مثل هذه الاحداث . ففي الحلم من هذا النوع نجد انكيدو يرى ويسمع الآلهة العظام وهي تناقش مضيره في اجتماع سماوي لهم وتصمم على وجوب موته . ورغم ان الحلم قد تحقق فعلاً في المستقبل القريب ولكنه لا يحوي أية رسالة نصح الى انكيدو ولا ثمة انذار ولكنه حصل على فرصة اعجازية في وقت كان موته فيه موضع نقاش وجدل[٢٣].

هناك أحلام تنطوي على رمزية ولكن من نوع بسيط غير معقد وهي تحتاج الى مفسر . وقد وصل الينا لوحاً يتضمن تفسيراً لبضع احلام أدرجها نستنتج منها بان كاتب اللوح (ان كان هو المفسر) قد عبر الحلم بعكسه مما هو متعارف عليه كتفسير للظواهر التي يراها الحالم . فالمعروف على سبيل المثال ، ان الجهة اليمنى كانت هي الحسنة ويكون فألها حسناً وكذلك الجهة العليا ولهذا صرنا نقرأ في التفسير اعتباره الجهة العليا التي رآها الحالم حسنة والسفلى هي الطيبة حيث ذكر :

اذا نظر نحو يساره فانه سوف يحرز العدو .

و :

اذا رجفت عينه اليمنى فسوف يظهر عليه مرض .

اذا رجفت عينه اليسرى فسوف يفرح فؤاده .

و :

اذا عض لسانه من اليمين فسوف يعارض بعداوة .

اذا عض لسانه من اليسار فسوف ينشرح فؤاده .

و :

اذا عض شفته العليا فسوف يكتظم .

اذا عض شفته السفلى فسوف ينشرح[٢٤].

المعروف ان الارض اعتبرت عند العراقيين القدماء مصدر الظلمة في وقت جعلوا السماء مصدر النور ولكن صارت رؤية الأرض في الحلم الذي رواه هذا اللوح حسناً (على العكس) والسماء سيئاً :

اذا نظر الى السماء فان كرباً سوف يحل به .

اذا نظر الى الارض فان سروراً سوف يحصل له .

ونقرأ في نفس اللوح ما قد نستنتج منه اعتماد المفسر على الارتباط المنطقي حيث ورد :

اذا مسكه رجل أحدب فان لعنة سوف تنصب عليه .

اذا مسكه رجل أحدب من أنفه وكاد أن يخنقه فسوف يأتي له عار .

اذا سلخ رجل نفسه فسوف يأتي له عار[٢٥].

فالاحدب قد نظروا اليه في الغالب كرجل لم تمنحه الآلهة شكلاً مقبولاً وهيئة حسنة لهذا صارت مسكته في الحلم تجلب لعنة الآلهة وسخطها . وسلخ الرجل لنفسه ينم عن جلب الفرد على نفسه العار .

اذا كان يحمل جمة في الشارع فسوف ينشرح قلبه .

اذا كان يحمل ماء في الشارع فسوف تكفر ذنوبه[٢٦].

فشرب الجعة ليجلب الانشراح ونظر الى الماء كمنصر مقدس وحيوي .

اذا كان ماسكاً قوساً في يده فسوف يحصل على غنيمة .

فالقوس هو آلة حرب فمن الطبيعي أن نجده مقروناً في الحلم أيضاً للارتباط المنطقي ، مع الغنيمة . وفي الشطر الثاني نجد مزجاً بين الارتباط المنطقي والمكسي حيث جاء :

اذا كان ماسكاً بقوس في يده ثم سقط منه على الارض فسوف يحصل على غنيمة له شخصياً[٢٧].

ان كتاب الاحلام الاشوري الذي يعود زمنه الى العصر المتاخر من الامبراطورية الاشورية لا يزال بحاجة الى دراسة مفصلة وتحليل من قبل باحثين متخصصين في علم النفس المهتمين في الاحلام من السلوك البشري . فالواح كتاب الاحلام الاشوري هذا الاحدى عشرة أو الاثنى عشرة كانت جزء من مكتبة اشوربانيبال وهي مكونة من حوالي ثمانين قطعة تدور حول تفسير الاحلام . وان الاول والاخير من هذه الالواح تشتمل على أوعية وتعاويذ وطقوس الفرض منها طرد عناصر الضر والشرور المذكورة في الالواح المتبقية ، أي من اثنين الى تسعة . أما الالواح التسعة السالفة الذكر والتي ينقصها اللوح التاسع فقد اعطيت عناوين مختلفة مثل الالواح زيقيقي رب الأحلام للوح الاول و (اذا صنع رجل في حلمه باباً) للوح الثالث و (اذا رأى رجل الإله انليل) للوح الثامن و (اذا دخل رجل البوابة الرئيسية لمدينته) للوح التاسع و (اذا نام رجل على جانبه الايسر وكان حلمه مشوشاً) للوح العاشر و (اذا كانت أحلام الرجل مرتبكة) للوح الحادي عشر[٢٨].

ان اللوح الثالث المتألف حالياً من قطعتين وأكثره مفقود والذي يمتاز عن الالواح الاخرى بتنوع تاليفه نقرأ في القسم الاول منه المتعلق بالبناء والعمل في الحياة اليومية ما يلي :

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع باباً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع كرسياً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع سريراً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع مصطبة فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع منضدة فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع قارباً فان العفريت سيتجه اليه .

ثم :

اذا رأى رجل في حلمه انه يعمل بشغل ليلي فان الهه الحامي سوف يجرده من ثروته (؟)

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل سراجاً فان ثروته ستتضاءل

اذا رأى رجل في حلمه انه (... مكسور ...) في عمل سراج فانه مدين للإله شمش بنذر .

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل في عمل قاطع ختم الكاهن الاعلى (الاوريكالو) الاسطواني فان ولده سوف يموت(٢٩).

يمكن أن تؤخذ هذه كشكل نموذجي لتفاسير الاحلام الاولية نظراً لوجود التكرار الكثير والنمطية والتنبؤات مع ظهور عبارات متعارف عليها . وهذه ما جعلت اوبنهايم يستنتج بان السبب يعود الى قلة الاهتمام في تفسير الاحلام آنذاك عند الناس بسبب اعتمادهم الاكبر على العرافة ونتائجها . وتذكر الاسطر الاخيرة بعض الحرف التي يظهر ان المؤلف قد رتبها في تسلسل طبقي لان تفاسير الاحلام المختلفة فيها كانت شريرة سقيمة وتختلف بدرجة تعاستها من واحد لاخر ولا بد وأن تكون حرفاً ذات منزلة واطئة اجتماعياً .

نقرأ في اللوح السابع عن رؤية الرجل لنفسه في الحلم :

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي و (شملت) الحائط والطريق فانه سيرزق باولاد .

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي وسجد (الرجل) أمام بولته اجلالاً فسوف يرزق بولد سيكون ملكاً .

اذا تبول على حائط وفوق (... مكسور ...) فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا تبول على قصب صغير فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا (... مكسور ...) بولته بقدمه فسوف يموت ابنه الاكبر .

اذا غسل يديه في بولته فسيكون تمتعه قليلاً .

اذا وجه الرجل بولته اثناء تبوله نحو السماء فان هذا الرجل سيرزق بولد يكون له شان كبير ولكن أيامه ستكون معدودات .

اذا تبول الرجل في النهر فان محصوله سيكون كثيراً .

اذا تبول الرجل في بئر فانه سوف يخسر ممتلكاته .

اذا تبول الرجل في قناة الري فان الإله أدد سوف يغرق حصوله .

اذا تبول الرجل على آلهة الحامي أو ربته الحامية فانه سوف يجد ممتلكاته المفقودة .

اذا شرب رجل بول زوجته فان هذا الرجل سيتمتع بالرخاء(٣٠).

نجد في هذه التفاسير تاكيداً لنظرية سيجموند فرويد في الرمزية العالمية . فبصورة لا شعورية ربط العراقي القديم بين التبول (الحيامن) وانجاب الاطفال . وبهذا فانها توافق تماماً نظرية فرويد في اتجاهات الطفل النفسانية . فكميات كبيرة من البول معناها ان الشخص الحالم سوف يحصل على ولد أو أولاد كثيرون ، والشيء المهم أيضاً هو رمزية الانحناء أمام البول احتراماً حيث انها ترمز الى الرغبة والحاجة الى الاطفال خاصة الذكور منهم ، وان قلة البول كما يدل عليه رمز القصب الصغير يدل على العقم . ويدل البول بذاته رمزياً على تدنيس وتلويث النفس وبذلك يفسر بفال غير حسن (خاصة في وفاة الابن الاكبر أو حدوث قحط أو جوع) . وتوجيه البول نحو السماء سينتج في صيرورة الابن ذي أهمية والسبب هو ارتباط السماء مع الآلهة حيث كان الاعتقاد القديم بان الآلهة تسكن هناك . غير ان حياته ستصبح قصيرة بتقدير الآلهة نفسها ربما بسبب الوقاحة التي أظهرها في عمله هذا والذي ربما أراد به الاتصال جنسياً مع بعض الآلهات . وان وطأ الشخص الحالم بولته معناه احتقاره لها ورؤيا دالة على خسارته لاعز ابنائه وهو الولد الاكبر . واذا غسل يديه في بولته ، ذلك الغسل الذي سيؤدي حتماً الى ضياع قسم كبير منه في الارض واستثماره لكمية قليلة منه فسيؤدي الى نتيجة مشابهة وهي تمتعه القليل بالحياة . والعبارات الاربع التي تلي هذه هي الاخرى مهمة . فهنا نلحظ حظاً سعيداً ياتي بعد التلقيح الرمزي لكثيرين اخر (التبول في ماء جاري مثل النهر) . ولكن الحظ التعس يتاتى بعد التبول في قناة اروائية وهي بالطبع صغيرة بطيئة الجريان في الغالب فان خسارته سوف لا تشمل كل ممتلكاته كما في حالة البئر بل محددة على محصوله لتلك السنة فقط . وان صب بول الرجل الحالم على الرب الحامي له علاقة مع تضحيته النفس وهي أعلى تضحية يمكن أن يقدمها انسان الى ربه الشخصي وبذلك فسرت بعثوره على ما فقده من ممتلكات . أما العبارة الاخيرة فواضحة ، فان شرب بول الزوجة سيؤمن للرجل التمتع بذرية تؤمن له حياته في الكبر والشيخوخة . وان البول والتبول هنا رمزيان .

ونقرأ في الرقم الثامن العبارة (اذا رأى رجل في حلمه الإله انليل فانه سوف يتمتع بعمر طويل(٣١). وهذه ربما تمثل نعمة خاصة مسداة الى رجل تقي متدين تؤمن له طول العمر .

نقرأ في اللوح التاسع :

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة نفر فمعناه حزن أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة بابل فمعناه تحسرات أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة هيت فسيكون ذا عمر طويل وتكثر أملاكه(٣٢).

يظهر ان هذا اللوح مخصص للأسفار . فهناك تناقض واضح

في العبارتين الاوليتين بين الحزن والصحة والتحسر والعافية وربما ترجع الى افتخار الكاتب واعتزازه أو تعصبه حيث جعل السفرة لتلك المدينة تعطي اما حظاً طيباً أو سيئاً معتمدة على كون الشخص المسافر من مدينته التي اتى هو منها أم لا . والاخيرة ترمز الى مسافة بعيدة بالنسبة للكاتب لان هيت بعيدة عن كل من الجنوب أو الشمال ان كان اللوح قد كتب في واحدة منهما . فالبعد في المسافة هنا يرمز الى طول العمر حيث ان الحياة عبارة عن رحلة . ذكر اوبنهايم ثلاثة الواح اخرى غير مرتبطة كلياً مع كتاب الاحلام الاشوري ولكنها تبحث في نفس الموضوع[٣٣]. وهذه تلائم الطبيعة الاساسية لكتاب الاحلام ألا وهي التكاثر البشري . فبصورة عامة نرى ان أكل لحوم الحيوانات الوحشية ينتج حظاً سيئاً كما يولد الاخير أيضاً اللحوم غير المألوفة ولحوم الاناس الغرباء . ويشير اكل لحم الاصدقاء (عدا اكل لحم اليد) بصورة عامة الى حظ طيب وخير سيجلبه الحلم . فالعراقي القديم بذلك سياخذ لنفسه حسن سريرة وطيب صديقه ثم يعكسها الى العالم . وأكل الانسان الى لحم يده قد يجلب حظاً تعساً لان اليد عضو مهم للانسان وهو في حلمه ينوي انزال الاذى بها أو لان اليد هي العضو غير المحظوظ من الجسم الذي تظهر عليه انفعالاته بسرعة . فعلى سبيل المثال اذا اختلف رجل مع آخر فان اليد هي التي تضرب أي انها الجزء من البدن الذي يورط صاحبه في النزاع أولاً فيكسر الصداقة ويجلب الحظ السيء[٣٤].

ويظهر التنافس في :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل عضوه التناسلي فان ابنه سوف يموت[٣٥].

ونقرأ في آخر :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل عضو صديقه التناسلي فمعناه انه سيرزق بولد[٣٦]. فحسب رأي فرويد فالاكل عموماً له علاقة باتصال جنسي محرم (مع اخت أو ام أو بنت أخ .. الخ) وبذلك يكون أكل الانسان لعضوه التناسلي مجلبة لسوء حظ اليه بينما أكل الشخص الى عضو صديقه التناسلي لا يحمل بين طياته اتصال جنسي محرم وبذلك يكون مجلبة لحسن حظ . وبنفس التفسير يصدق على :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل لحم يديه فمعناه ان ابنه سوف يموت[٣٧].

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل لحم قدمه فمعناه ان ابنه الاكبر سوف يموت[٣٨].

ان العراقي القديم ، حسب ما تظهر هذه الاحلام وتفسيراتها ، أدرك بصورة لا شعورية خطر عدم النسل واتخذ الاحتياطات (أيضاً بصورة لا شعورية) لتجنبها . وبالواقع فمن الصعب الافتراض بان أكل لحوم البشر قد حدث فعلًا في العراق القديم . وهناك عبارتان تتعلقان باكل الغائط وكيف انه نو حدين يجلب سوء الطالع حيناً وحسنه حيناً آخر باختلاف الاشخاص :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل غائط صديقه فتفسير الحلم بان ممتلكاته سوف تزيد واشارة حسن حظ وسيقول عن ثروته أين ساضعها ؟

اذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل براز الحيوانات الوحشية فسوف يصبح ثرياً[٣٩].

فبراز البشر عند الاقوام البدائية يقرن دائماً مع الثروة وكانها شيء قد انتج من قبل الفرد ونتيجة لجهود بذلها الى جانب كون التغوط بذاته عمل مريح ملذ للنفس الامر الذي اقرن مع حسن الحظ . اذا عـرجنا على العبارات المتعلقة بالاختام الاسطوانية[٤٠]. فاعطاء شخص لختم اسطواني الى آخر في الحلم له علاقة بانجاب الاطفال . ولهذه تفسيرات ، فالختم الاسطواني مهم في الكشف عن هوية الرجل وبذلك يمثل الخط المباشر الذي يربط الاب مع الابن . أو ربما كانت هذه الاختام قد انتقلت من الاب الى الابن في حالة الوفاة سائدة بذلك التفسير التعريفي (الكشف عن الهوية) . وربما تكون العلاقة بين الختم الاسطواني والاطفال متاتية من تشابهها مع عضو التذكير وبذلك يمثل عملية التخصيب المباشر وفكرة انجاب الاطفال . علماً بان أكثر الرموز المستخدمة على هذه الاختام (مثل الاسود والسهام والآلهة) لها تعابير صريحة وواضحة للقوة والاخصاب والنشاط .

هناك فقرات تتعلق بالتسليم :[٤١]

اذا رأى رجل نفسه في الحلم وقد اعطى لحم خنزير (طبعاً لتناوله) فيعني سوء الصحة[٤٢]. فالخنزير معروف كحيوان قذر ياكل كل ما يجد وربما انهم عن خبرة (ولو انه ليس لنا أي دليل على ذلك) قد عرفوا بان أكل لحم الخنزير قد يمرض الانسان الى أمراض وآلام . أما اذا كان اللحم المعطى غير مطبوخ فالحيوان نفسه سوف يهاجم الرجل الحالم أو يلم به مرض أو يموت . ونعرف عن مهاجمة الخنزير الوحش للكثيرين من الناس وخاصة في مناطق الاهوار والزراعة الكثيفة وقتله لهم في تلك العصور[٤٣].

ثم نقرأ :

اذا رأى شخص في حلمه ان آخر قد اعطاه شحم أسد فسوف لا يتمكن أحد من منافسته . وهنا أيضاً عندما نطبق قانون التاثر يبرز معنى الحلم . فالاسد معروف بالقوة وخوف الحيوانات الاخرى منه وحشية كانت أو داجنة وحتى البشر ، فبذلك يكون أخذ الشخص الحالم لذهنه يعني أخذه لقوة الاسد وصفات ذلك الحيوان الاخرى الامر الذي سيجعله قوياً لا يتمكن أحد من منافسته .

ونقرأ في عبارات الفال :[٤٤]

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلًا يسلمه عجلة (فتفسير حلمه) بانه سوف يرزق بتوأمين .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلًا يسلمه درعاً من الجلد (فتفسير حلمه) بان كآبته ستنفرج .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلًا يسلمه منفزاً (فتفسير

حلمه) بانه سوف لا ينافسه أحد .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلًا يسلمه مزلاج باب (فتفسير حلمه) بانه سوف لا تنفضح أسراره(٤٥).

فالعجلة تاتي في زوجين اثنين على الدوام وبذلك اقترنت هنا بولادة التوائم ، أما الدرع فمعناه الوقاية والحماية من أي خطر فيكون بذلك قوياً لا يقوى أحد على منافسته والتغلب عليه . أما المنغز فهو اداة دفاعية وبذلك له علاقة بتقوية الانسان لنفسه بالوقت الذي يستعمل مزلاج الباب لغلقها فلا يتمكن بعد ذلك أحد من فتحها بسهولة وبفعل التشابه فسوف تصبح أسرار الرجل الحالم في حرز حريز .

وفي مكان آخر نجد :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يعطى كاساً فارغاً فمعناه بانه سوف يصبح فقيراً(٤٦).

إذا رأى الرجل نفسه في الحلم يعطى كاساً مملوءاً فمعناه بانه سيصبح ذا اسم مشهور ونسل كثير(٤٧) .

وهذان المثلان يوضحان قانون التشابه فتسلم الحالم للكاس الفارغ معناه تقبله الفقر وبذلك سيكون متجهاً نحوه . واذا تسلم الكاس مملوءاً فسيكون طريقه نحو الثراء . ويصدق التفسير على :

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن أسد فالمعنى بانه سيكون انساناً كاملاً(٤٨).

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن بغل فالمعنى بانه سوف لا يكون انساناً كاملاً(٤٩).

فلما كان البغل حيواناً عقيماً فلا نتوقع أن يكون تفسير الحلم الكمال والتمام بالنسبة للشخص الحالم .

واذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه ماء فان عمره سيطول .

فالبول والماء من رموز الخصب والتكاثر تفاسيرها كلها تكون مقترنة بطول العمر وكثرة النسل أو زيادة المال بالنسبة للحالم .

اذا رأى رجل في حلمه ان احداً يعطيه جعة فسوف ينسى .

فكما ان الفرد أثناء شربه للجعة ينسى أو يتناسى مشاكله وهمومه وقد يصيبه فرح وقتي ، فقد قرن الحلم بين النسيان وشرب الجعة .

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه الخمرة فان عمره سيكون قصيراً(٥٠).

فالخمرة لا تجعل شاربها ثملًا الى ما لا نهاية ومفعولها تلاشى بعد مدة من الزمن تقصر أو تطول بالنسبة للكمية التي شربها الشخص وبذلك يكون تفسير الخمرة وشربها هنا سرعة زوال وقرب نهاية العمر.

قد يضع لوح التفسير حالات عدة من نفس الحلم ، وقد فرّق بين تفسير الحلم ان كان الحالم عبداً أو حراً حيث نقرأ :

اذا رأى الحالم بان لديه اجنحة ويطير هنا وهناك وعند نزوله لم يتمكن من الطيران ثانية فانه سوف لا يكون ثابت الاساس .

اذا رأى الحالم انه قفز واستحصل على جناح ، فهو ان كان الشخص مهماً ينل سعادة واذا كان عبداً نهاية سوء الحظ واذا كان مسجوناً فسوف يطلق سراحه واذا كان مريضاً فسيشفى .

اذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً في بضع مناسبات فسوف يخسر كل ما يملكه .

اذا رأى الحالم انه قفز وطار فهو للعبد خسارة ممتلكاته وللرجل الحر الفقير نهاية فقرة وللحر (المكتفي) تحقق كل رغباته .

اذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ثم اختفى وبعد ذلك ظهر ثانية فمعناه كدر .

اذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ، فللرجل الثري خسارة ممتلكاته وللفقير نهاية بؤسه .

اذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً من البقعة التي كان يقف فيها وعرج الى السماء فان هذا الرجل سوف يجد ما فقد(٥١).

هناك أمثلة عن رؤية الآلهة لاحلام ولنا مثل من حلم تموزي(٥٢) وفسرت اخته كيشتين أنا(٥٣) حلماً له كان كانذار يعلمه عن قرب موته ونصحته أن يجتهد على اخفاء نفسه من العفاريت .

٣ – الاحلام الاستطلاعية : ولدينا أمثلة كثيرة منها ، فقد ذكر جودية (٢١٥٣ – ٢٠٣٣ ق.م.) أنسي لكش بانه تسلم الامر باعادة معبد الاي نينّو (معبد الخمسين الخاص بالإله انليل في مدينة لكش ورقم خمسين هو الرقم السري لانليل) في حلم . حيث ورد قوله (عند منتصف الليل وقع شيء لي لم أفهم معناه فحملت حلمي الى امي (يقصد بها الربة التي تنطق بلسانها الكاهنة) وقلت : ايتها المقدسة ، يا كاهنة الموحى التي تعرف ما ينفعني ، يا نينا سيدة سيرارا ابعثي لي تفسيره (يقصد الحلم الذي رآه) اشرحيه لي) . ويذكر النص العملية المعقدة التي طبقها جودية كي يحصل على تفسير صحيح للحلم . فقد ركب قاربه المطلي بالقير عبر به قناة نينا الى مدينة نينا فوصلها مساء وذهب تو وصوله الى معبد باكا الواقع على ضفة تلك القناة حيث استراح وقدم قرباناً كان عبارة عن طعام سخن على النار وتلا دعاء التمس فيه إله ذلك المعبد وهو نين كرزو أن يطلب من اخته الربة نينا أن تحقق له امنيته . وذهب جودية الى معبد كاتو مدوك حيث قدم قرباناً ونام بعد أن تلا الدعاء (... سوف أنام في الليل واضعاً رمحي الى جنبي واشعل ناراً عظيمة ثم أخمدها .. والى امي اخذت حلمي ملتمساً منها أن تفسر معناه لي) . وقد جاء في حلمه (... (رأيت) في حلمي رجلًا يشرق مثل السماء وسعيداً مثل الارض ، وميزته إلهاً من التاج الذي على رأسه ، والى جانبه طير الصاعقة الاسود المقدس كمرافق وفوقه وتحته عاصفة ، وعن يساره ويمينه اسوداً وأمره بتشييد معبده .. وأشرقت الشمس من

الارض المثمرة . وان امرأة لم اميزها تصل قامتها السماوات والارض وتحمل بيدها قلماً مقدساً ، وتحمل لوح نجم السماء المفضل واطلقت صرخة . (والتفت محارب ثانٍ بيده لوح من اللازورد رسم عليه خطه المعبد . وأمام عينيّ هناك سلة واعد قالب طابوقة ... وأمامي كانت صورة ثور وحشي حي ، وطير معمر يشع نوراً وعلى يمين الإله (الملك في النص) هناك حمار) . اجابت الربة نينا (... سوف أشرح لك حلمك ، فالرجل المشرق مثل الشمس والسعيد مثل الارض ورأسه رأس إله وعلى جانبيه طير صاعقة اسود مقدس والى يساره ويمينه عاصفة وعلى يمينه ويساره تقف اسود هو أخي الإله نين كرزو ، ويأمرك أن تشيد له معبد الاي نينو . والشمس التي أشرقت من الشمس المثمرة هي إلهك نين كيش زيدا الذي يخرج اليكم من الارض . أما الفتاة التي تصل قامتها السموات والارض وتحمل قلماً مقدساً ولوح النجم المفضل التي اطلقت صرخة هي اختك الالهة نيسابا ، تامرك لتبني المعبد كنجمة مقدسة . والمحارب الثاني الموجود على الجانب وبيده لوح من اللازورد هو الإله نين دوب الذي جلب خطة المعبد . أما السلة المقدسة التي أمامك وقالب الطابوقة هو طابوق الاي نينو . أما صورة الثور الوحشي الواقف امامك ، والطير المعمّر الذي يشع نوراً ايذاناً بان السرور سيكون الاول من نوعه لك على بناء المعبد . أما الحمار الذي على يمين الملك (الإله) ويقف على اليمين هو انت في الاي نينو ...)[٥٤].

نلحظ في ملحمة كلكامش حلماً استطلاعياً حيث طلب كلكامش قبل مهاجمته خومبابا في غابة الارز من الجبل أن يوحي اليه بحلم وقام مع صديقه انكيدو بطقوس خاصة لتجعله يقدم الحلم . فقد حفر الاثنان حفرة في الارض المواجهة للشمس وخرجت من الحفرة رائحة جلبت الدم الى كلكامش . وبذلك تكون ملحمة كلكامش قد حوت على أصناف الاحلام الثلاثة .

من الجدير بالذكر ان في نصوص الاحلام الاشورية أحلاماً وتفاسير ذات علاقة بالزراعة تصور مدى اهتمام الاشوريين بها أمثال (اذا رأى بالحلم انه يأخذ محراثاً ويبذر بذوراً ... ((اذا رأى في الحلم انه يأخذ محراثاً ولا يبذر شعيراً ..) (اذا حرث الارض بمحرات) (اذا حرث بمحراثه في وسط المدينة)[٥٥].

من آلهة الاحلام العراقية القديمة كان الإله زاقيقو Azqiqu وهو اسم مشتق من المصدر زاقوو Zaqu ومعناه في اللغة الاكدية ينفخ . علماً بان كلمة الاحلام في اللغة المصرية القديمة مشتقة من الفعل يوقظ . ثم الربة مامو وماخير وهي الآلهة التي كان لها مزار صغير في بلاوات (ايمكور بعل القديمة في شمال العراق) . ثم الإله زاكار الذي اعتبر رسول الإله سين . واطلق على الإله شمش رب الحق والعدالة في العراق القديم اسم إله الاحلام (بيل نيري) .

ان الالواح الاولى والعاشرة والحادية عشرة من كتاب الاحلام الاشوري هي في الواقع تعويذة[٥٦]. وهناك ما يدل بأن هذه الالواح الثلاثة كانت بالاصل مجموعة منفصلة عنوانها تحويل الاحلام السيئة الى حسنة وهي مرتبطة مع نصوص الفال مع كتاب الاحلام لعلاقتها بها . وتشمل هذه النصوص على دعوات وسحر وطرد شرور استعملت في مناشدة الآلهة لنعم وفضائل . ومن هذه الدعوات :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً

فيجب ولاجل أن لا تصيبه نتائجه السيئة

ان يقول لنفسه قبل أن يضع قدمه في الارض (قبل أن يخرج في الصباح من الدار)

ان الحلم الذي رأيته كان حلماً طيباً حقاً طيباً أمام الإله سين وشمش

وبذلك سيقول ذلك ويصنع آجر من النوع الجيد[٥٧]

واحدة لنفسه وحتى لا يقرب منه شر الحلم (الذي شاهده)

هناك شعيرة لاجل التخلص من نتائج الاحلام السيئة والتي عليه بموجبها أن يقرأ الدعاء التالي وهو مرفوع اليدين أمام الإله شمش و (سوف يحط على ما يريد) :

شمش أنت الحاكم احكم في قضيتي

أنت الذي تصدر الاحكام ، أصدر حكمك في دعوتي

بدّل حلمي الذي رأيته الى حلم طيب

هلا أسير في الطريق المستقيم ، هلا أحصل على معين .

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول النهار

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول الشهر[٥٨].

ونجد التعاليم في هذا الباب في اللوح المسمى (اذا رأى رجل حلماً سيئاً وأراد أن لا يتأثر بنتائجه السيئة) :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً في الليل فيجب أن يأخذ (... مكسور ...) ويلطخ به كل جسمه (وهو متجه) نحو الشرق .. وعلى قطعة من الفخار

ويقول الى القطعة ، ايتها القطعة في تركيبك

قد امتزج تركيبي ، في تركيبك قد امتزج تركيبي

ثم عليه أن يقص الحلم جميعه كما رآه الى القطعة الفخارية ثم يرميها في الماء ويردد :

وكما اطلق هذه القطعة في الماء

وتتحطم وتتلاشى جميع أجزائها

هلا تكون جميع نتائج الحلم الشريرة التي رأيتها

تختفي وتذوب وتبتعد عن بدني مسافة ستين ساعة مضاعفة

وهذا ما يجب أن يقوله الى القطعة التي يرميها بالماء وآنذاك سوف يذهب عنه الشر[٥٩].

ان هذه الدعوات هي بالواقع شعائر وتعاويذ الغاية منها طرد نتائج الاحلام السيئة واستحصال أحلام حسنة طيبة بدلها . ومن هذه الامثلة الثلاثة التي ذكرناها فالاولى تطرد شر الحلم السي

عن طريق محاولة اقناع الآلهة بان الحلم حقاً طيب لا سوء فيه . وهو بهذه الوسيلة يحاول تضليل الآلهة . وهذه الطريقة معروفة في مختلف الاديان البدائية الفطرية .

ان الطريقة الثانية هي نتاج عقلية أكثر تعقيداً وتعود لعصر متقدم كما يبدو وتحوي التماساً الى الإله أن يحكم على الحلم ويبدله الى حلم سيء . أما الطريقة الثالثة فهي جديدة ، فعوضاً عن محاولة الشخص التهرب من نتائج حلمه السيء المخيفة فقد وجه شر الحلم الى قطعة من الطين يرميها لتذوب في الماء ومعها شرور الحلم الذي يقاسيها الحالم ويخاف منها . وبذلك يكون قد خلص نفسه ، حسب اعتقاده ، من النتائج .

وصلتنا من العراق القديم أيضاً ادعية يتوسل بها الفرد الى الآلهة أن ترسل له أحلاماً طيبة ففي دعاء الى الإله سين نقرأ :

يا إله القمر الجديد ، الذي لا يوازيه أحد في القوة ولا يتمكن أحد أن يحصل على مشورته

لقد قدمت لك شراباً صافياً كهدية ليلية ، قدمت لك شراباً طاهراً

انحني عليه ، أقف أمامك ، استرشدك

وجه أفكارك الحسنة والعادلة نحوي

حتى يكون الهي وتكون الهتي الغضبين عني لمدة أيام مصطلحين معي في الحق

ويكون الحظ الحسن نصيبي وطريقي مستقيماً

ويرسل لي زاكار ، إله الاحلام في منتصف الليل كيما يغفر لي ذنوبي

ونقرأ في دعاء آخر من أجل ارسال حلم طيب :

اكشف لي نفسك ودعني أرى حلماً طيباً

هلا يكون الحلم الذي ساحلم به طيباً

هلا يكون الحلم الذي ساحلم به صحيحاً

دعني أدخل ايزاكيلا ، بيت الحياة[٦٠].

تشير نماذج الاحلام التي وصلت الينا في اطار الاتجاهات الايديولوجية للحضارة الفردية في الشرق الادنى القديم والتي نراها في كل قطر منه متأثرة بالظروف الحسنة والسيئة التي مرّ بها ذلك البلد . وان غالبية الاحلام التي وردت الينا هي من النوع الذي تظهر به الآلهة اراداتها ، وهي كما رأينا اما اخبارية أو رمزية . ففي الأحلام الاخبارية سواء كانذار أو أمر إلهي ينادي الإله الشخص الحالم باسمه (حيث كان يقف عند رأسه جميل الشكل وبحجم غير طبيعي) ويملي رسالته عليه أما العملية الرمزية بحد ذاتها فهي وظيفة تدل على صلة ذاتية الحركة تمتد الى ما هو أعمق من ظاهر غلافه الخارجي ومعنى ذلك ان صلات الانسان مع الاخرين مرتبطة بوجوده الذاتي . فالحلم على رأي البعض هو أحسن الوسائل الرمزية في الانسان والتي تربط وتقرب حلقة الاتصال بين العالمين الداخلي والخارجي له[٦١].

ويتمكن الانسان أن يرد شرور الحلم بدعاء خاص الى الآلهة ، ومن هذه الادعية : (عن الحلم الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا ، فان كان طيباً فلا تحرمني من طيبه ، وان كان سيئاً فلا تجعل شره يصلني) . وان شيشرون (١٠٦ - ١٤٢ ق.م) كان يشير الى هذا النوع من الاحلام عندما قال (نتمكن أن نحلم عن أي شيء مهما يكن محالاً أو مرتبكاً أو غير طبيعي)[٦٢]. وفي هذه الاحلام نجد انفسنا في عالم مليء بالامور الغريبة والفعاليات غير الطبيعية والاحداث الشاذة ، يعج بالآلهة والعفاريت والبشر والحيوانات ، عالم يمتد في تنوعه وتشابكه الى أبعد ما يدركه شعور ووعي الانسان . وتكون التقيدات سواء اجتماعية أو دينية في مثل هذه الاحلام الرمزية قوية وحية ، تلك التقيدات التي كانت أكثر صرامة وعنفاً في الشرق الادني القديم منه في الحضارات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) .

اذا انتقلنا الى مصر القديمة نجد ان الاعتقادات حول الاحلام وتفاسيرها متماثلة الى حد كبير مع العراق القديم . فهناك نص منسوب الى الفرعون مري كارع من السلالة العاشرة (حوالي ٢٠٧٠ ق.م.) يؤكد بان الاحلام هي تنبؤ باحداث يمكن وقوعها . فذكرت بردية كارلسبرغ Carlsberg الثالثة عشر والرابعة عشر وبردية جيستر بيتي Chester Beaty الثالثة الاحلام الخاصة بالارقام ومجامعة النساء والالعاب والشرب والافاعي والحيوانات والتماسيح[٦٣].

كما توضحت الرمزية في أحلام مصرية وناخذ مثلاً لذلك حلم الفرعون المصري تانوت امون . فقد شاهد هذا الملك في حلمه حيتين عن يمينه وشماله فسرتا بانهما تمثلان ربتي مصر العليا (الوجه القبلي) والسفلى (الوجه البحري) وما وقوفهما الى جانبه إلا دليل على قرب غزوه للبلاد كاملة وتوحيده لقسميها . وقد خضع له قسمي مصر تذكر الحلم فقال (حقاً كان الحلم ، انه طيب لمن وضعه في قلبه (اخذه بصورة جدية) ولكنه شر لمن لم يفهمه) . فالملك يفتخر بانه قد فهم أهمية الحيتين في الحلم والرمزية في الرسالة التي انطوى عليها الحلم . ومن نوع الاحلام الاخبارية حلم مصري رأى فيه مقابلة بين الربة ايزيس والإله أنوبيس (الإله ذو جسم انسان ورأس ثعلب وهو رب المقابر) . وقد صور الاخير كعفريت ضخم مهاجماً الآلهة التي تربعت على عرشها المنصوب على قارب من أوراق البردي شاكياً اهمال الفرعون نكتا نيبو لمعبده وخاصة الكتابة الهيروغليفية في بعض الجدران . فالحلم أراد ايصال شكوى رب شمر بالاهانة الى الملك عن طريق ايحاء غير مباشر أو حلم اخباري . يذكر نص مصري (ان الإله قد خلق الاحلام ليوضح الطريق الى الحالم الذي يسير في الظلمة) . عرف المصريون أيضاً الاحلام الاستطلاعية ، ففي نصب من المملكة الحديثة يوضح بان الاتقياء يقضون الليلة في منطقة معبد أو في مصلى بسيط غير ان النص لم يذكر من أجل الحصول على حلم . غير اننا نقرأ في بعض البرديات المصرية من المملكة الحديثة ممارسة ذهاب شخص نيابة عن آخر فينام في

منطقة مقدسة للحصول على حلم . ففي مزار بمعبد الدير البحري يرجع لعهد الملك بطليموس السابع هناك مخربشات كثيرة مدونة باللغة اليونانية على الجدران تشير الى شعبية هذه الممارسة . وفي دندرة بمعبد الآلهة حاثور التي تقدم معالجات عن طريق المعجزات نقرأ كيف ان المستوطنين اليونانيين كانوا يسكبون على تمثال الإله الماء من أربع جهات . وينام المرضى في الحجرات على طول الممرات ، وان مزار الإله سرابيس في منفس مشهوراً في ايحاءات الاحلام حيث المعتقد ان الوصفات الطبية يوحيها الإله الى المرضى ويحصل الكهنة على مال منهم . وكتب أحد الكهنة على مكان عمله العبارة (أنا افسر الاحلام بانتداب الإله ، أتمنى لك الحظ السعيد ، اسمي كريتان) . وذكر سترابون (المتوفى سنة ٢٣) بان المرضى كانوا يذهبون الى معبد سرابيس في كانوبيس (قرب أبو قير) أو يرسلون نواباً عنهم من أجل الحصول على وصفات أدوية لشفائهم عن طريق الوحي .

من الاحلام ذلك الذي رآه طحو طميس الرابع.ومسجلًا على نصب ابي الهول . ففي أحد الايام ذهب هذا الملك عندما كان صبياً للصيد في الصحراء وعند عودته نام في الجيزة بظل تمثال ابي الهول فرأى حلماً . وشاهد في الحلم الإله حارماخيس قد أتى عليه وشكى اليه وضع تمثاله المقدس المحزن واهمال الكل له . فعندما صار طحو طميس ملكاً لم ينس الحلم ورفع عن ابي الهول الاتربة . ومن الاحلام المصرية :

اذا رأى الشخص في حلمه ان فراشه قد احترق فسوف تطلق زوجته.

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر من الشباك فمعناه ان الإله قد سمع دعاءه .

اذا رأى الشخص في حلمه قطة سمينة فهو حلم طيب معناه سيحصل على حصاد وفير .

اذا رأى الشخص في حلمه انه جالساً في ظل شجرة فهو حلم طيب معناه خلاصه من كل اضطراباته .

اذا رأى الشخص في حلمه القمر بازغاً فهو حلم طيب معناه ان الإله سيعفي عنه .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر الى قزم فهو حلم سيء فسوف ينقص عمره الى النصف .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر في بئر عميقة فهو حلم سيء معناه سيلقى في السجن[٦٤].

ونقرأ في مسلة باريريني الموجودة حالياً في روما بايطاليا بان حال تاليه انطونيوس حبيب الامبراطور الروماني هدريان (١١٧ - ١٣٨) صار يقدم الوصفات لشفاء المرضى عندما كان في زيارة لمصر قبل غرقه في النيل . وفي ابيدوس (العرابة المدفونة جنوب مصر) ظل الإله بيس Bes يقدم الوحي بهذا الخصوص في الاحلام حتى بعد تخريب المدينة . وكانت ممارسة النوم في المعابد بجزيرة ديلوس تتم بالطريقة المصرية المخصصة الى الإله سرابيس الرسمي والشعبي . وفي روما كانت الربة المصرية ايزيس وزوجها - أخيها اوزيريس يقدمان الوحي بالاحلام لهذا الغرض[٦٥].

كانت أفكار الحيثيين في الاحلام لا تختلف عنها في العراق القديم . وتتوضح أهمية الاحلام الاخبارية عندهم في كتابات الملك الحيثي حاتو شليش الثالث (١٢٧٥ - ١٢٥٠ ق.م.) التي تحوي أكثر من أية وثيقة قديمة في الشرق الادنى القديم على قصص مستقاة من الاحلام . فلم تبشره (كما يخبرنا) الربة عشتار في أحلامه بالملكية فقط بل اختارت هي نفسها له زوجته بودو خيبا حيث نقرأ في ذلك قوله (... ولكني لم اتزوجها دون ارشاد بل اتخذتها كزوجة بناء على أمر الربة . ففي حلم لي رأيت الربة (ويقصد عشتار) تجعلها نصيبي) .

بتفحص الاحلام التي عرضها العهد القديم والجديد نجد انهما لم يعطيا استحساناً مثبتاً الى فن (أو علم) تفسير الاحلام ولهذا لا نجد فيهما كشفاً عن أهمية الخبرات الحلمية . وقد يكون سبب ذلك تخوف مؤلفي أسفارهما من أن يجد قراءهما تشابهات ما تعتقد به الشعوب التي لا تعتد بهذه الاسباب . ولهذا السبب ليس في العهد القديم إلا الاحلام التي تعزز المؤمنين به وتوضح طموحاتهم وآمالهم . ويصدق هذا على حلم ابيمالك الذي حدث في وقت لحماية سارة ونسل ابراهيم (وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي اختي . فارسل ابيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله الى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها انا ميت من أجل المرأة التي أخذتها فانها متزوجة ببعل . ولم يكن ابيمالك قد اقترب اليها . فقال يا سيد امة بارة تقتل ، ألم يقل هولي انها اختي وهي نفسها قالت هو أخي بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا . فقال له الله في الحلم انها أيضاً علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطىء الي ، لذلك لم أدعك تمسها)[٦٦]. ثم احلام يعقوب (ورأى حلماً واذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب وقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم ابيك وإله اسحق . الارض التي أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك كتراب الارض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . ويُبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض . وها أنا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الارض ، لاني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به)[٦٧]. كما نقرأ عن تكلم الله مباشرة مع يعقوب[٦٨]. وفي سفر العدد نقرأ عن تكلم الرب (في رؤيا دون شك) مع هرون ومريم (نزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هرون ومريم فخرجا كلاهما . فقال اسمعا كلامي . ان كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم كلمة .. الخ)[٦٩]. وتفسيرات دانيال (يسمى في العهد القديم أيضاً بلطشاصر) لاحلام نبوخذ نصر (يا بلطشاصر ... من حيث الحلم ان فيك روح الالهة القدوسين

ولا يعسر عليك سر فاخبرني برؤى حلمي الذي رأيته وبتعبيره ... اني كنت أرى فاذا بشجرة في وسط الارض وطولها عظيم . فكبرت الشجرة وقويت فبلغ علوها الى السماء , منظرها الى أقصى كل الارض . أوراقها جميلة وثمرها كثير وفيها طعام للجميع وتحتها استظل حيوان البر وفي أغصانها سكنت طيور السماء وطعم منها كل البشر . كنت أرى في رؤى رأسي على فراشي واذا بساهر وقدوس نزل من السماء فصرخ بشدة وقال هكذا ، اقطعوا الشجرة واقضبوا أغصانها وانثروا أوراقها وابذروا ثمرها ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أغصانها . ولكن اتركوا ساق أصلها في الارض وبقيد من حديد ونحاس في عشب الحقل وليبتل بندى السماء ولكن نصيبه مع الحيوان في عشب الحقل ليتغير قلبه عن الانسانية وليعط قلب حيوان ولتمض عليه سبعة أزمنة »(٧٠).

وبدراسة هذه الاحلام نجد حقيقة واحدة منها هي انها تعرض الحاجة لتعويض شعور الحالم بالضعف والهوان بادخال حماية الله له . فالله هو الذي حمى سارة من ابيمالك واوعد يعقوب القوة والخلق الطيب وساعد دانيال في تفسير حلم نبوخذ نصر من ناحية والانتصار على مفسري الاحلام البابليين الذين احضرهم نبوخذ نصر لتفسير حلمه من ناحية اخرى . أما أحلام يوسف المعروفة فقد عرضت امنية تراود نفس يوسف في الحصول على سلطة عندما سجدت له الشمس والقمر واحد عشر كوكباً . وان تغلب دانيال على مفسري الاحلام الاخرين عبر عنها بأحلام أكثر اسرافاً وغنى استعارت كثيراً من الرمزية الشائعة في زمانه . وتمتاز هذه الاحلام بانها تشمل الفرد وكذلك الجماعة التي ينتمي اليها الحالم . وان الاحلام المنسوبة الى نبوخذنصر لها أهمية خاصة . فاول حلم يوضح الدور الدعائي حيث تمكن دانيال ليس فقط من تفسير حلم الملك ، الذي كان ضمن حدود معرفة المفسرين البابليين وقدرتهم على تفسيره بل ان يخمن الحلم والذي يتطلب تدخلاً إلهياً . ونقرأ في كتابات الملك نابونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م.) بأن نبوخذنصر قد أتاه في حلم كوسيط للآلهة حتى يتقبل عرش بابل . وروى سفر دانيال حلماً آخر لنبوخذنصر حيث ورد (أنت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر الى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة البيدر في الصيف فحملتها الريح ولم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الارض كلها ، هذا هو الحلم ... فانت (يقصد نبوخذنصر) هذا الرأس من ذهب . وبعدك تقوم مملكة اخرى أصغر منك ومملكة ثالثة اخرى من نحاس تتسلط على كل الارض . وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ... الخ(٧١).

وهذا الحلم الذي رآه نبوخذنصر بالليل يرمز الى تاثير لاحق خلال العصر الهلنستي (بعد غزوات الاسكندر المقدوني لاقطار الشرق) حيث ان المعادن الاربعة التي ترمز الى الممالك الاربعة تشير الى ما قدمه الكاتب اليوناني هسيود من القرن الثامن ق.م. عن عصور الجنس البشري الاربعة .

ان أحلام العهد القديم جاءت ، باعتقادي ، كتعويضة الى قوم مدحورين (الجماعة التي رحلها نبوخذنصر الى العراق) وهذه الاحلام التعويضية غزت بالتدريج الحياة الواقعية عندما صار الواقع التاريخي مؤلماً وذليلاً لهم . ثم تطورت أحلامهم هذه فيما بعد الى أحلام تتنبىء عن مُخلّص قادم . غير ان الاصل الإلهي للاحلام ، برأيهم ، لا يمكن الشك فيه . فحتى أحلام فرعون مصر وبوابه وخبازه وأحلام الفرعون نفسه وتلك لنبوخذنصر السالفة الذكر قد ارسلها الله ليعرض رفعته وسموه على منافسيه من الآلهة الاخرين . والاحلام في كل هذه الامثلة واضحة ويمكن تتبع تفاصيلها بحيث يسهل تفسيرها . أما تكرار الحلم أمثال حلمي الفرعون وأحلام يعقوب ويوسف فتدل على الرغبة في تاكيد الحلم وغرضه البعيد . ثم حقيقة كون عدة اشخاص قد شاهدوا نفس الخبرة الحلمية (يعقوب ، والد يعقوب ، الفرعون وبوابه وخبازه) تدل بأن الحلم الذي شاهدوه ذو غرض واحد . كما نرى في أحلام العهد القديم غياب العنصر الانثوي في وقت نراه واضحاً في أحلام العهد الجديد . وقد يكون السبب هو عقدة الأب والرغبة في الحصول على السلطة بالنسبة لكتبة أسفار العهد القديم . فرؤية يعقوب للسلم السماوي في الحلم هو نداء من الرب الى يعقوب بوجوب العودة الى وطنه ولبى يعقوب ما أراد الإله منه .

اذا انتقلنا الى العهد الجديد نرى الاحلام تمتاز بالطراوة وبساطة الغاية مما قد تدل على اصالة وتبدو مهمة جداً لرسالة المسيحيين الاوائل . فبسبب حلم تحمل يوسف حمل ماري (مريم) الغريب مما أثار غيرته حيث ورد (ولكن فيما هو تفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تاخذ مريم امرأتك لان الذي حل فيها هو من الروح القدس)(٧٢) وفي حلمين متتابعين انذرته الاحلام وجعلته يصمم على الهرب الى مصر (ثم اذ أوحي اليهم في حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورتكم ، وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر)(٧٣). كما كلم الرب في دمشق برؤيا تلميذ اسمه حنانيا كما يذكر العهد الجديد(٧٤). كما ان يوسف هذا والمجوس قد شاهدوا أحلاماً متماثلة . ونقرأ في مزمور سرياني من صنف الرؤى الرمزية (الابوكريفي) :

لقد تضرعت الى الله واستجاب دعائي
وشفى قلبي الذي كان يعاني

وطرحت نفسي وبكيت وحلمت وجاءت لي المساعدة الالهية(٧٥)

وقد صنف البعض أحلام المهدين القديم والجديد الى :

١ - أحلام بسيطة حيث تقدم الاوامر والتوصيات بلغة واضحة وصريحة .

٢ - الاحلام الرمزية التي يفسرها المختصون في تفسير الاحلام فقط(٧٦).

ويمكن أن نضيف الى هذه الخبرات الحلمية تلك التي يعتمدها المرء بالنوم في الاماكن المقدسة . ولنا خير أمثلة من حلم صموئيل الذي جاء فيه (وقبل أن ينطفي سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب دعا صموئيل فقال ها انذا .. فقال صموئيل تكلم لان عبدك سامع ...)(٧٧). ومن نفس النوع حلم سليمان في جبعون حيث نقرأ (... وأصعد سليمان الف محرقة على ذلك المذبح في جبعون ، تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً وقال الله اسأل ماذا أعطيك)(٧٨).

اذا نظرنا الى كتابات اوغاريت (موقع راس شمرة الحالي قرب اللاذقية في سورية وتعود غالباً الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م.) نجد ان الخبرات الحلمية تماثل كثيراً تلك في العراق القديم ومصر القديمة والعهد القديم وان تأثر كتابات الاخير بها ثابت . فنقرأ في اسطورة كرت كيف ان النعاس قد غلب على الملك كرت فاستسلم للنوم . فرأى في الحلم ان رب الارباب الكنعاني ايل El (وهو دين اوغاريت) تدنزل عليه وأخذ يتساءل عن أسباب بكاء كرت . وطلب منه كرت أن يرزقه بذرية وأوصاه ايل ان يقوم بالطقوس الواجب عملها ويقدم الاضاحي :

دخل (كرت) غرفة نومه وصار يبكي
وسقطت دموعه كالشقلات (الاوزان) الى الارض
وابتل فراشه بدموعه
فنام وهو يبكي ..
وخلال نومه هبط عليه (الإله) ايل
وسأل كرت ..
ماذا يؤلم كرت ويجعله يبكي ...
(فاجاب كرت) امنحني (القدرة) حتى انجب أطفالاً
امنحني حتى اضاعف نسلي ...
فاجابه الثور ، والده (الرب) ايل
اغسل من اليد الى المرفق
من اصابعك حتى كتفك
ادخل ظل الشرفة
خذ حملاً في يدك
احمل اضحية في يدك اليمنى
وجميع طعامك الشهي
خذ طير الفاختة
طير الاضحية
وفي طاسة فضة صب خمراً
وعسلاً في طاسة من ذهب
واصعد الى قمة برج ...
اعتلي قمة الجدار
ارفع يديك الى السماء
قدم الاضاحي الى الثور ، والدك ايل
كرم بعل باضاحيك ...
ثم اهبط من اعلى الدار
وهيء حبوباً الى المدينة .. الخ(٧٩).

فالحلم بسيط واضح المعنى لا يحتاج الى مفسر أعطى الإله ايل فيه الى كرت تفاصيل الاضاحي التي يقدمها اليه وطريقة تقديمها والتي شملت ارضاء الرب من ناحية واعانة شعبه بتقديم الحبوب (دون شك الى المحتاجين من الناس) .

اذا انتقلنا الى العالم اليوناني فقد تعرض كتابهم الى الاحلام وقدموا آراءهم حولها سواء بصورة واضحة أو خلال الحوار . فبرأي هسيود ان الاحلام هي ابناء الليل واخوان واخوات الموت والنوم . ونقرأ في كتاب الاوديسة المنسوب الى هوميروس بأن الاحلام تسكن في الغرب البعيد على مقربة من مغيب الشمس ومملكة الاموات . وفرق اليونانيون بين أحلام مظللة خادعة واخرى حقيقية . وتنطلق الاولى من البوابة العاجية والثانية من بوابة القرن . وان الإله هرميس له السلطة على كل آلهة الاحلام ويرسل واحداً منهم أو اثنان الى الناس وأحياناً يظهر الالهة بانفسهم للحالم باشكال متنوعة وأرواح الموتى لها القدرة على الظهور للنائمين في أحلام .

يعتبر هيرودوتس (حوالي ٤٨٠ - ٤٢٥ ق.م.) مصدراً مهماً عن الاحلام في العالم القديم حيث ذكر لنا سبعة عشر حلماً مهماً لشعوب زمانه التي كتب عنها ، في وقت ذكر بلوتارخ (٤٦ - ١٢٠) أربعة وثلاثين حلماً(٨٠). روى لنا هيرودوتس أحلام الملك أحشويريش (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) وارتبانوس حول حربهم ضد اليونان . وهي أحلام وقعت في ظروف تاريخية مهمة مع نتائج ذات قيمة تعاونت فيها تأثيرات العقل والقوى اللاشعورية وكانت نهاية الحرب تعاظم فيها مركز أثينا . فنقرأ في هيرودتس كيف ان احشويريش رأى ان لا جدوى من غزو اليونان . لكنه رأى في الحلم شخصاً طويل القامة نبيل المظهر واقفاً الى جانب سريره وخاطبه مخبراً إياه بأن تغييره رأيه في غزو اليونان رغم تهيؤاته خطأ وهناك من لا يغفر له عمله هذا ، غير ان هذا النداء لم يثن احشويريش عن ترك الحرب فرأى في الليلة الثانية حلماً أتاه فيه نفس الشخص الذي وافاه في حلمه السابق واخطره بانه سوف يفقد قيمته ان هو أصر على ترك الحرب . وطلب احشويريش من قائد جيشه أرتبانوس ان يرتدي ملابسه (ملابس الملك) وينام في فراشه عسى أن يزوره الشبح . فعمل ارتبانوس

برأي مليكه وقدم الشبح وسأل ارتبانوس ان كان هو الذي يثني احشويريش عن رأيه في غزو بلاد اليونان وما رسمه القدر ، وأخبره ان أحشويريش قد أخطر بنتائج عدوله عن الحرب . وجلس ارتبانوس خائفاً حيث أراد الشبح أن يفقأ عيناه بقضيب من حديد وأخبر مليكه ان يحيط شعبه علماً بما يريده الله . وهكذا آمن احشويريش وقائد جيشه بالحلم وبدءا الحرب ضد اثينا . ثم رأى احشويريش حلماً ثالثاً استنصح لتفسيره المعبرين . فقد رأى الملك في الحلم الثالث بانه قد توج بغصن زيتون وغطت الشجرة كل الارض ولكن سرعان ما اختفى التاج ومعناها بان الانتصارات لا تبقى الى الأبد وتنتهي في النتيجة بكارثة(٨١). ونقرأ في الاليانة المنسوبة الى هوميروس عن مجيء باتروكليس في حلم الى صديقه آخيل (أكيليس) حتى يحرقه ليمر بسهولة الى عالم الاموات(٨٢). وجاء حلم اغا ممنون ملك عموم اليونان في الاليانة على شكل مبعوث ارسله الإله زووس الذي خدعه . وفي الاوديسة نقرأ عن حلم نوسيكا الذي دبرته الربة اثينا التي ظهرت الى نوسيكا على شكل صديقه عزيزة عليها من نفس العمر . كما ظهرت اثينا الى بينيلوب كامرأة اسمها ايفتيم . فقد حرك المزلاج في عضادة الباب وحملته الريح بعيداً وكانت الحالتين تفسيراً طبياً حيث شعرت بينيلوب بان قلبها قد عاد الى مكانه وقررت نوسيكا (التي كانت عذراء) أن تتزوج . وتضمن حلم بينيلوب رمزية ، وكامرأة حصينة لا تريد أن تعتقد بان حلمها قد أتى من بوابة القرن . فذكرت انها حلمت بانها كانت ترعى عشرين أوزة خرجن من بركة ماء لالتقاط الحبوب وكانت مسرورة في مراقبتهن . وبينما هي كذلك هبط نسر ضخم من التلال وكسر رقاب الاوز بمنقاره وقتلهن جميعاً وتركهن كومة على الارض وطار هو محلقاً في الجو وقد بكيت بينيلوب وصارت النساء اليونانيات يسلينها ويقلن لها انه مجرد حلم . وهنا حط النسر على خشبة بارزة فوق السقف وقال الى بينيلوب (يا ابنة ايكاريوس ، انه ليس حلماً بل حقيقة سوف تتحقق . وان الاوز هم محبيك وانا زوجك رجعت الى بيتي وحاضر لأن اعاقب كل رجل منهم) . وفسر اوديسيي الحلم بأن الخاطبين قد ماتوا كلهم . وهنا ذكرت بينيلوب الى اوديسيي بأن الاحلام مضطربة وشائنة ولا يتحقق للناس كل ما يروا فيها . فهناك كما قالت (بوابتين للأحلام التي تصلنا واحدة من القرن والثانية من العاج والتي تأتي من بوابة العاج تخدعنا بمواعيد فارغة لا تتحقق . أما التي ترد من بوابة القرن فتخبر الحالم بما سيحدث) واختتمت حديثها بالقول بانها تخشى أن لا يكون هذا الحلم من نفس المصدر الذي تنطلق منه أحلامها)(٨٣). ونعرف من الاليانة ان هيكابي زوجة بريام ملك طروادة رأت اثناء حملها بولدها باريس حلماً مزعجاً فسره لها العرافون بانها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على طروادة .

تعطي المآسي اليونانية (لسفوكليس أو اسخيلوس أو يوريبيديس) أهمية الى غرض الحلم تجعل الحلم نوعاً من الوحي الإلهي . ففي المأساة الموسومة « الفرس » هناك حلم الملكة أتوسا نقرأ علامات منتزعة من الحياة الواقعية لان القداماى عامة علقوا أهمية خاصة على التشابه بين مختلف الفؤول والاحلام . ويقدم اسخيلوس (لأول مرة عند اليونانيين) موضوعاً لم يكن ناضجاً عند اليونانيين آنذاك وهو الترابط والتوافق بين حالات الحلم واليقظة حيث ان رموز الاحلام مستمدة من الحياة اليومية . فتذكرت الملكة بانها رأت الحلم عندما ذهب ولدها احشويريش لحرب اثينا . فقد رأت الملكة في حلمها ان امرأتين قد اتين اليها واحدة في ملابس فارسية والثانية في ملابس يونانية وربطا ولدها الملك احشويريش الى عربته . وكانت المرأة بالملابس الفارسية طيعة بينما الثانية عنودة قاومت الاجراء وسقط احشويريش والى جانبه والده داريوس . وعندما رأى احشويريش والده داريوس بكى ومزق ملابسه(٨٤).

ونقرأ في حلم جالينوس (١٣١ - ٢٠١) كيف ان الإله أبولو ، كما اخبرنا ، قد ظهر له في مناسبتين وأخبره أن يكرس نفسه لدراسة الطب . وفعلاً أخذ جالينوس الحلم بكل جدية وتخصص في الطب وبرز فيه(٨٥).

شاعت بين اليونانيين أيضاً الاحلام الاستطلاعية حيث كان المرضى والمعوقون منهم يذهبون للنوم في المعابد والاماكن المقدسة بانتظار أحلام ومواحي تتعلق بشفائهم . وان ممارسات كهنة معبد الإله اسكليبيوس (رب الشفاء والطب عند اليونان) سواء في اثينا أو ايبداروس وجزيرة كوس وبرغاموم وروما مرتبطة بالرمزية المتعلقة بالطب السحري الذي كان يمارس في العراق ومصر .. الخ . وافتخر جالينوس بانه قد شفى مرضاً بواسطة إله الشفاء اليوناني هذا . وكان جالينوس معاصراً الى ارتيميدوروس (ارطاميدوس عند العرب) من مدينة أفيسوس بآسيا الصغرى الذي ينسب اليه كتاباً عن تفسير الاحلام .

ان كتاب الاحلام المنسوب الى ابقراط يعتبر أول كتاب عربي عن الاحلام نرى فيه بكل وضوح الصلة بين رموز الصحة التي وضعها ابقراط نفسه وشخوص الشفاء الدينية(٨٦). قد يقول البعض ان كتابات ارسطو عن الاحلام هي الاكثر قدماً ولكن باستعراض ما كتبه ارسطو امثال (حول النوم واليقظة) و (حول الاحلام) و (حول العرافة بواسطة النوم) نجد انها ليست تفاسير أحلام بل مناقشات فلسفية للنوم والاحلام كان هدف ارسطو منها نسف الاعتقاد القديم القاضي بان الاحلام ترسلها الآلهة .

يعتبر كتاب ارتيميدوروس مهماً ، فاذا ما قارناه بكتاب الاحلام الآشوري الذي سبقه بالزمن أكثر من ثمانمائة سنة نجد تشابهاً فنقرأ على سبيل المثال (اذا رأى انسان (في الحلم) انه يقبّل ذكره فإن لم يكن له أولاد فانها تدل على انه سيولد له أولاد واذا كان له أولاد وهم في غربة فسيرجعون يراهم ويقبلهم)(٨٧). وصنف الاحلام الى حدسية ورمزية ويؤكد على لايطاليا(١١).
ضرورة وضع مسالة الزمن نصب عين المفسر . فاحلام النهار يجب

أن تميز عن أحلام الليل . فبرأيه ان البذر والحرث والزرع تدل على رغبة للزواج وانجاب الاطفال . فالحقل باعتقاده هي امرأة والبذور أطفال . وأعطى للمحرات معنى جنسي . وربط تفاسير الحصان والعربة بالمرأة والجارية وكذلك الاخاديد التي تشق في التربة وأماكن خزن الحبوب . وان مشاهدة زلزال معناه تغير في الوضع ونفس الشي يعنيه مشاهدة موت الزوجة . وان رؤية المخلوقات الما فوق الطبيعية والعفاريت .. الخ . تشير الى آمال خائبة ورغبات لا تستحق . وان رؤية عيوب أو نقائص الجسم في الحلم تدل على تاثيرات على النفس . وان معنى رؤية موت الاخ هو اختفاء عدو وعلامة خلاص أو انقاذ . وان أكل لحم النفس دليل على الفقر وضياع الثروة[٨٨]. كما أوضح ارتيميدوروس بان تفسير الحلم يجب أن يبدأ من نهايته ويعرج على أوله حيث يعتقد ان الظروف الاخيرة أحياناً تفسر الامور المهمة . كما اعتقد بان لا يمكن تفسير الحلم دون معرفة بشخص الحالم .

يعرض كتاب پارسيلسوس الانذارات التي ترد الى الفرد في الاحلام ، لان الشخص أثناء النهار مشغول بشتى الامور وتمنعه عدة عوائق من تفهم الكثير من الظواهر لضعفه الطبيعي . ولكن اثناء النوم عندما يرتاح الجسم فان ملاك (إله) الفرد الحافظ يرعى الشخص ويضع أمامه الانذارات بوضوح قدر الامكان وذو علاقة بايمان وثقة الحالم ورغبته في تقبل الرسالة أو حالته ان كان طاهراً أو نجساً[٨٩].

جاءت معتقدات الرومان بالاحلام مشابهة الى تلك من اليونان والشرق الادنى القديم . ومن أهم الاحلام التي روتها المصادر اليونانية كان حلم سكيبيو الذي فصّل فيه شيشرون . وهو حلم طويل ، وكان شيشرون مقتنعاً بانه حلم واقعي . وكان الحلم غريب على سكيبيو نفسه حيث كشفت له عن مستقبله وأظهر له عالم الارواح وخص الشؤون العامة لانها تنبأت عن انتصار روما في حربها مع قرطاجة . ثم الحياة السعيدة المعدة ليس فقط الى سكيبيو ولكن الى جميع الذين تعاونوا بإخلاص للدفاع عن أرض الاجداد[٩٠]. ثم حلم يوليوس قيصر المشهور (قتل سنة ٤٤ ق.م.) الذي شجعه على الزحف على العاصمة روما واعتبره نصحاً من الآلهة بأخذ المدينة وحكمها . فقد رأى قيصر في حلمه قبل عبوره نهر الروبيكون في شمال ايطاليا بانه يجامع امه . وفسر قيصر الأم بأنها مدينة روما لان الرومان كانوا يعتبرونها امهم . وكان مفسرو الاحلام زمانه يفسرون الجماع مع الأم كعلامة غزو . وقبل ذلك كان حلم القائد القرطاجي هانيبال الذي رأى فيه ولداً شاباً في غاية الوسامة يخبره بان السماء قد أرسلته اليه لحثه على غزو ايطاليا . كما روى هانيبال رؤيته في الحلم لحيّة ضخمة دمرت كل شيء في طريقها وخلف الحية السماء وقد غطتها سحبٌ كثيفة من الدخان يخرج منها البرق . وقد سال هانيبال الشاب الوسيم أن يفسر له الحلم فاخبره انه يدل على تدمير قادم

وقد يكون من الاجدر أن نختم موضوعنا بذكر عابر الى تعبير الاحلام عند امم خارج حدود الشرق القديم والعالم الكلاسيكي .

فهناك أحلام والد بوذا وامه وزوجته حيث شاهدوا كلهم أحلاماً متماثلة في الغرض والنهاية ذات علاقة بمستقبل بوذا . وولع الهنود في تفسير الاحلام حيث نجد في كتب الفيدا (ترجع الى الفترة بين القرون ١٥ - ١٠ ق.م.) وفي الاويانيشاد وفي الفصل الثامن والستين من كتاب الاثارافيدا وكتاب ستاپانا كانتماني . والفصل من كتاب الاثارافيدا يحوي قائمة طويلة بالاحلام السيئة والحسنة . فرؤية الرماح والفؤوس والسيوف صارت جيدة وكذلك رؤية شخوص الهجوم (اذا رأى انسان انه وقع في بحر من الدم فهو محظوظ) . وكذلك اذا رأى الرجل نفسه في الحلم قد قطع رأسه أو كسرت عربته أو غطيت بالدم . واعتبر كل بتر لاعضاء الجسم حلماً حسناً مثل قطع اليدين والاذنين أو جرح الصدر أو القدم أو قطع عضو التذكير . وتعطي هذه أحياناً تفاسير الاحلام عكساً . فطيران الطيور يدل على قرب مجيء امرأة . ولكن لماذا صار اللعب بوردة اللوتس معناه بتر ذراع ؟ ولماذا اذا شاهدت امرأة في الحلم ان حرباء قد صعدت الى فراشها يدل على جرح قريب يصيب المرأة ؟ وهل يصدق نفس التفسير على الرجل ؟ ولماذا اذا رأى رجل في حلمه انه قد قُيد في السلاسل الحديدية فسر بقرب تزوجه من بكر ؟ وهنا علينا ، لاجل تفسير الحلم ، أن نعرف أهمية الحرباء ووردة اللوتس عند الهنود آنذاك . ونقرأ في الملحمة الهندية زامايانا ان الشاعر تولسيداس قد سجن في برج صخري وتمكن نتيجة حلم طبقه فيما بعد أن يجهز جيشاً من القردة تم خلاصه عليه .

يبدو ان الصينيين كانوا أكثر اهتماماً بالاحلام من الهنود حيث انهم وضعوا الى جانب التفاسير والاحلام مبادىء التفسير . فقد ذكر الملك (وو Wu) مؤسس سلالة شو قبل دخوله معركة ما نصه (ان احلامي متطابقة مع تنبؤات العرافين) . وان كتاب شو لي (Chou Li) مستند على الرمزية . ويعود كتاب الملوك الصيني الى القرن الرابع ق.م . وقد أخذ به في سلالة الهان لتفسير الاحلام . ولكن يعترف رجل بعد ستة قرون بان ليس في زمانه من يعرف طريقة استعمال هذا الكتاب . فالحلم باعتقاد الصينيين يجب أن يفسر بصورة صحيحة مع الاخذ بنظر الاعتبار السنة والفصل وكذلك ما يطلق عليها الصينيون اليانك (Yang) والين (Yin) التي هي برأيهم القوتين السالبة والموجبة (الانثوية والذكرية) التي يؤكد عليها الفلاسفة الصينيون الى جانب الشمس والقمر والكواكب . ثم تصنيف الاحلام ضمن ستة أصناف هي الاحلام الاعتيادية ، أحلام الرعب ، أحلام الافكار ، أحلام اليقظة ، أحلام الخوف وأحلام لا يمكن تعيينها . فعندما تكون القوة السالبة (الين) قوية ، يحلم الفرد عبوره مسطحاً مائياً كبيراً وهو خائف . وعندما يكون العنصر الموجب قوياً فيحلم الفرد بمشيه في النار . واذا كان العنصران متساويان بالقوة فيحلم الفرد بالحياة والموت . واذا كان الحالم شبعاً فيكون في حلمه معطياً واذا كان جائعاً فيكون في حلمه آخذاً . واذا كان الحالم نائماً على حزام فسوف يرى في حلمه حية[٩٢].

الهوامش

1 - W.H.R. Rivers , "Dreams and primitive Culture ", Bulletin of John Rylands Library , Vol . XXVI (1918) . Klyde Kluckhan , " Myth and Ritual . General Theory , Harvard Theological Review , Vol . XXXV (1942) , PP. 45 ff .

2 - Fransois Thureau Dangin , Les inscrptions de sumer et akkad , (Paris , 1905) , P. 27 .

3 - Nels M. Balkey , " A Babylonian Philosophy of History ", Osiris , Vol . IX , (1950) , PP. 109 ff .

٤ - رينيه لابات ، ترجمة الاب البير ابونا و د. وليد الجادر ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، مختارات من النصوص البابلية ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٢ - ١٥٠ .

5 - Havelock Ellis , The World of Dreams , (London , 1911) .

6 - Paul Chabaneix , Le Subconcient chez les artistes Savants et les ecrivains , (Paris , 1897) , P. 53 .

7 - Ibid , P. 52 .

8 - J.A. Hadfield , Dreams and Nightmares , (London , 1954) , P. 113 .

٩ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ملحمة كلكامش (بيروت ، ١٩٨٤) اللوح ١١ : ٢١ - ٣١ .

١٠ - طه باقر ، ملحمة كلكامش ، (بغداد ، ١٩٧٠) ص ١٠٢ .

١١ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اسطر ٣٢ - ٤٨ .

12 - J.V. Kinnier Wilson , Further Contribution to the Legend of Etana , Journal of Near Eastern Studies , (JNES) , Vol . 33 (1974) , PP. 241 - 248 .

13 - James Pritchard ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , (New Jersey , 1955) , P. 119 .

١٤ - د. فيصل الوائلي ، ترجمة من أدب العراق القديم ، سومر ، مجلد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ٩٦ - ٩٩ .

15 - S.Hooks , Assyrian and Babylonian Religion (New York , 1953) , PP. 86 - 87 .

16 - Morris Jastrew Jr., The Civilization of Babylonia and Assyria , (Philadelphia , 1915) , P. 267 .

17 - H.W.F. Saggs , The Greatness that was Babylon , (N.Y., 1963) , P. 348 .

18 - Jastrow , op . cit . P. 268 .

١٩ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اللوح الاول ، العمود الخامس ، السطر ٢٥ - ٤٧ .

٢٠ - نفسه ، اللوح الاول ، العمود السادس ، السطر ١ - ٦ .

٢١ - نفسه ، السطر ٧ - ٢٣ .

٢٢ - نفسه ، اللوح الخامس ، العمود الثالث ٣٢ - ٥١ .

23 . Raymond de Becker , The Understanding of Dreams and their influence upon History of Man , transl . by Michael Heron , (N.Y., 1964) PP. 107 - 106 .

24 - Steven Langden , A Babylonian Tablet on the interpretaylon of Dreams , Museum Journal , Vol. VIII (June , 1917) , P. 119 , lines 28 , 47 , 52 , 60 .

25 - Ibid , P. 120 . 26 - Ibid , P. 121 . 27 - Ibid .

28 . A. Leo Oppenheim , The Interpretaion of Dreams in Ancient Near East with a translation of an Assyrian Dream Book , (Philadelphia , 1956) P. 626 .

29 - Ibid , P. 263 . 30 . Ibid , PP. 264 - 265 . 31 - Ibid , P. 266 . 32 - Ibid , P. 267 . 33 - Ibid , P. 269 . 34 - Ibid , P. 271 . 35 - Ibid . 36 - Ibid , PP. 270 - 271 . 37 - Ibid . 38 - Ibid . 39 - Ibid , P. 273 . 40 - Ibid , PP. 276 - 277 . 41 - Ibid , PP. 278 - 280 . 42 - Ibid , P. 278 .

43 - Sami Said Ahmed , Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal , (Paris - The Hague , 1968) , P. 80 .

44 - Oppenheim , op. Cit ., P. 279 . 45 - Ibid . 46 - Ibid . 47 - Ibid . 48 - Ibid . 49 - Ibid , P. 280 . 50 - Ibid .

51 - de Baecker , op. cit . P. 201 .

52 - Th. Jacobsen , " The Dammuzi Dream ", JNES , Vol. XII (1953) , PP. 165 - 166 .

53 - Bendt Alster , " Who is Dammuzi's Friend " (Ku-Li) ?, Acta Orientalia , Vol . XXXIII (1971) , PP. 335 - 336 .

54 - George A. Barton , The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad , (Philadelphia , 1925) , Cylinder A, PP. 205 - 211 .

٥٥ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، الزراعة في العصور التاريخية ، في موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، (١٩٩١) ص ١٧١ .

56 - Oppenheim , op. Cit . P. 295 .

57 - Ibid , P. 300 . 58 - Ibid . 59 - Ibid , P. 302 .

60 - H.F. Lutz , " An Omen Text Referring to the Action of a Dream ", American Journal of Semitic Languages and Literature (AJSL) , Vol. 35 (1919) , P. 145 .

61 - Maurice R.Gilen and Edwards Tauber , Prological Experience , (N.Y., 1959) , P. 17 .

62 - Samuel Lowy, Psychological and Biological Foundations of Dream Interpretaion, (London, 1942), P. 32.

63 - Aksel Volten, Analecta Aegyptica, Vol. 111, Demotische Traumdeutung (Copenhagen, 1942).

64 - George Posener, Dictionary of Egyptian Civilization, (N.Y., 1959) PP. 68 - 69.

65 - de Becker, op. cit. PP. 145 - 146.

٦٦ – سفر التكوين ٢ – ٦.

٦٧ – سفر التكوين ٢٨ : ١٢ – ١٧.

٦٨ – سفر التكوين ٤٦ : ١ – ٤.

٦٩ – سفر العدد ١٢ : ٥ – ٦.

٧٠ – سفر دانيال ٤ : ١٠ – ١٨.

٧١ – سفر دانيال ٢ : ٣١ – ٤٥.

٧٢ – سفر متى ١ : ٢٠.

٧٣ – سفر متى ٢ : ١٢ – ١٣.

٧٤ – سفر الاعمال ٩ : ١٠.

75 - A. Caquot, Semtica, VIII, (1938), P. 25.

76 - I. Mendelsohn, In George Arthur Buttrick and others, The Interpreter Dictionary of the Bible, Vol. 1 (N.Y., 1962), PP. 868 - 869).

٧٧ – سفر صموئيل الاول ٣ : ٣ – ٤ ، ١٠.

٧٨ – سفر الملوك الاول ٣ : ٤ – ٥.

79 - ANET, op. cit. PP. 143 f.

80 - William Stuart Messer, The Dreams in Homer and Greek Tragedy, (N.Y., 1918) P. 25.

81 - Herodotus, The Persian War, VII : 12 - 19.

82 - Homer, The Iliad, Bk. XXIII, PP. 413 - 415.

83 - The Odyssey, Bk. XIX, PP. 301 - 303.

84 - Aeschylus, The Persians, transl. By Gilbert Murray, (London, 1952).

85 - Chabaneix, op. cit. P. 55.

86 - John Chadwick and W.N.Mann, transl., Medical Works of Hipparchus, (London, 1950).

٨٧ – ارطاميدوس الافسيسي ، كتاب تعبير الرؤيا ، ترجمة حنين بن اسحق ، تحقيق توفيق فهد (دمشق ، ١٩٦٤) ص ١٧٧ .

٨٨ – نفسه ، ص ٣٨٧ .

89 - In Andre Breton, ed., Trajectoire du reve, (Paris, 1938), Albert Benguin trans., Livre des reves et du Somnambulisme.

90 - Cicero, De Republica, transl. by Clinton Keyes, Loeb Classical Library, PP. 263 - 283.

91 - Valerius Maximus, De Dictis factisque memorabilibus, libri IX.

92 - Michel Soyme, Les Songes et leur interpretation en chine, PP. 295 - 7.

انظر : سامي سعيد الاحمد ، الاحلام عند العراقيين القدماء ، المورد ، المجلد الثالث ، العدد الرابع (١٩٧٤) ص ٤٧ – ٥٤ .

• • •

الرؤيا والرؤية في الفلسفة الصوفية

بقلم
عزيز عارف
بغداد – المنصور – حي المهندسين

– (١) –

الرؤيا – كما يقول أهل اللغة – ما رأيته في منامك ، اما الرؤية فهي النظر بالعين والقلب[١].

أما عند الصوفية فان للرؤيا والرؤية معنىً أيَّ معنى ، وشأناً أيَّ شأن . ذلك ان الصوفية هم أهل الله ، في حضور دائم مع الله ، ليلهم كنهارهم ، ونومهم كيقظتهم ، ورؤياهم كرؤيتهم ، لا يغفلون عن الله طرفة عين ، وسهو طرفة عين عن الله ، عندهم ، شرك بالله ، كما يقول الشبلي .

وأهل الله هم (أهل اليقظة) كما يصفهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني اذ يقول : « أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها .. تتساقط الحجبُ بينهم وبينه ، ومُحيت المباني وبقيت المعاني ... فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل »[٢].

ويقول عنهم في موضع آخر من كتابه (الفتح الرباني) : « ... يرونه يقظة ومناماً بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم »[٣].

ولقد حكي عن الجنيد انه قال :

« أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة ، والناس يظنون اني اكلمهم »[٤]. ويعلق الغزالي على كلام الجنيد هذا قائلاً : « وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع »[٥]. وأهل الله (هم الوارثون للانبياء)[٦]. ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني عنهم : ان (صورة النبوة ارتفعت ومعناها باقٍ الى يوم القيامة ... ولهذا قال النبي ﷺ – « العلماء ورثة الانبياء » –)[٧]. والعلماء بالله ، ورثة الانبياء ، هم الأولياء ، ولهم من الله الإلهام لا الوحي ، يستلهمونه أبداً في حال نومهم وفي حال يقظتهم ، ذلك لان الوحي قد انقطع بموت الرسول (ﷺ) ، أو كما يعبّر (ابن عربي) في كتابه [الفتوحات المكية] « لنا من الله الإلهام لا الوحي فان سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله ﷺ »[٨].

ويتردد عند الصوفية هذا الحديث النبوي الشريف : « عن ابي هريرة (رض) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : لم يبق من النبوة إلّا المبشِّرات . قالوا : وما المبشِّرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة – رواه البخاري – »[٩].

وذهب بعض المفسرين ان قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ﴾[١٠] انما يعني الرؤيا الصالحة يراها الانسان أو تُرى له في الدنيا ، وفي الاخرة رؤية الله تعالى[١١].

وللرؤيا الصالحة شأن عند الصوفية فهي جزء من النبوة ، ويتردد على ألسنتهم ما روي عن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : « أول ما بُديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح »[١٢].

ويحدثنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني عن أحد الصالحين من أهل الله وكيف انه كان يتكلف النوم في بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة اليه ، فسُئل عن ذلك فقال : « يرى قلبي ربي عز وجل » ، ويعلِّق الشيخ على مثل هذه الرؤيا قائلاً : « صدق في قوله لان المنام الصادق وحي من الله عز وجل ؛ كانت قوة عينه في نومه »[١٣].

ويستبشر الصوفية بمناماتهم الصادقة ويرونها الهاماً إلهياً والقاءً ربانياً، فهي تارةً أمر، وتارةً زجر، وتارة تحذير وتنبيه، وتارة ارشاد وتوجيه. وحكايات الصوفية وأخبارهم عن مثل هذه المنامات لا يبلغها الحصر. سنذكر على سبيل التمثيل طرفاً منها.

يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي : وكِّلني في امورك فوكَّلتهُ فما رأيت إلّا عصمة محضة، لله الحمد على ذلك »[14].

ويُقسم ابن عربي بالله انه ما كتب حرفاً واحداً من كتابه (الفتوحات المكية) إلّا عن املاء إلهي فيقول : « ... وهذا الكتاب فوالله ما كتبت منه حرفاً إلّا عن املاء إلهي والقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني ... »[15].

ويقول لنا ابن عربي في مقدمة كتابه (فصوص الحِكَم) وهو من أهم مؤلفاته وأبعدها غوراً في الفكر الصوفي، انه رأى في المنام رسول الله (ﷺ) في العشر الاخر من محرم سنة ٦٢٧ هـ في دمشق وبيده ﷺ كتاب فقال له : « هذا (كتاب فصوص الحِكَم) خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به » .

يقول ابن عربي : « فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا. فحققتُ الامنية وأخلصتُ النية وجرّدتُ القصد والهمة الى ابراز هذا الكتاب كما حدَّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان »[16].

وحُكي عن الجنيد انه كان، أول أمره، يؤثر الاعتزال عن الناس ويمنع نفسه من الكلام بينهم في امور الشريعة والحقيقة « حتى رأى الرسول ﷺ وهو يقول : يا جنيد ! تكلم على الناس فانه قد آن لك أن تتكلم الآن »[17].

وقيل عن الإمام الشافعي انه كان يستلهم في منامه احكاماً من القرآن الكريم تنفع المسلمين.

ونقل الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه (الانوار القدسية) حكاية عنه تقول انه نام ليلة عند الإمام أحمد، وأهل أحمد يرقبونه، فلم يروه قام ولا صلى، فقالوا (كالمنكرين لذلك) :

ـ أين ما كنا نسمعه منك في حق هذا ؟

قال الإمام أحمد (وهو يرفع من شان الشافعي) :

ـ انه استنبط الليلة في هذه الضجعة مائة حكم من القرآن تنتفع بها الامة لا تَزِن صلاتي أنا طول الليل حكماً واحداً مما استنبطه ... »[18].

وكان ابن عربي يتعصب لشيخه، فعادى شخصاً يكره شيخه، فرأى رسول الله (ﷺ) فيّ المنام معرضاً عنه، لا يكلمه. فقال : يا رسول الله، ما ذنبي ؟

قال له الرسول (ﷺ) :

ـ كيف تكره (فلاناً) لاجل بغضه شيخك، أما علمت انه يحبني ؟

قال ابن عربي : « فمنذ ذلك اليوم ما كرهت أحداً علمت انه يحب الله ورسوله ... »[19].

وحُكي عن مُمشاذ الدِّينوري انه قال :

« رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله، هل تنكر من هذا السماع شيئاً ؟ فقال : ما أنكر منه شيئاً، ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن »[20].

لعل الدِّينوري اراد أن يرد برؤياه هذه على مَنْ كان ينكر على الصوفية عقدهم مجالس السماع.

وقال ابو سعيد الخراز :

« رأيت في المنام كان ابليس وثب عليّ، فاخذت العصا لاضربه فلم يفزع منها، فهتف بي هاتف : ان هذا لا يخاف من هذه، وانما يخاف من نور يكون في القلب »[21].

وحكايات الصوفية عن رؤياهم كثيرة لا يسعها الحصر وهي متعددة الجوانب والاغراض، ورؤياهم كما نلاحظ من حكاياتهم تدور حول معتقداتهم وسلوكهم في طريق الحقيقة. وعالم الخيال عندهم هو عالم واقعهم، فهم في مناجاة دائمة مع الحق سبحانه.

و « لذة المناجاة ـ [كما قال بعض الصوفية] ـ ليست من الدنيا، انما هي من الجنة أظهرها الله لاوليائه، لا يجدها سواهم »[22].

ليس من الغريب إذن أن نسمع واحداً من شيوخهم هو (علي ابن بكّار) يقول متحسراً :

« منذ أربعين سنة مـا أحزنني شيء سـوى طلوع الفجر ! »[23].

○ ○ ○ ○

ولقد ذهب (ابن سيرين) الى (ان جميع ما يُرى في المنام على قسمين، فقسم من الله تعالى، وقسم من الشيطان لقول الرسول ﷺ : « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان »)[23].

ويراد بالرؤيا هنا الرؤيا الصادقة وهي قسمان كذلك ـ كما يرى ابن سيرين ـ « قسم مفسَّر ظاهر لا يحتاج الى تعبير ولا تفسير؛ وقسم مكنّى مضمر، تُودَع فيه الحكمة والانباء في جواهر مرئياته »[24].

ومثال الرؤيا الصادقة التي لا تحتاج الى تعبير تلك التي انكشف فيها للرسول (ﷺ) في النوم دخول مكة حتى نزل قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين »[25].

أما الرؤيا الصادقة التي تحتاج الى تعبير فمثالها ما أوضحه لنا ابن عربي في (الفصل السادس) من كتابه (فصوص الحِكَم) فقال : « ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (إني أرى فيْ المنام اني أذبحك) والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم فصدّق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وَهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر »

لقد أخذ ابراهيم عليه السلام ـ كما يرى ابن عربي ـ بظاهر الرؤيا فصدَّقها وكان واهماً ، وكان عليه أن يسعى في تعبير رؤياه هذه . ولهذا فقد قال تعالى لابراهيم حين ناداه : (« أن يا ابراهيم قد صدقتَ الرؤيا » وما قال له صَدَقْتَ في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبّرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير)[٢٦].

○ ○ ○ ○

وكل رؤيا انما هي معنى يتجسد صوراً في خيال الرائي ولا سبيل الى ادراك هذا المعنى إلّا بالتعبير.

وتعبير الرؤيا هو العلم الذي خصَّ الله به يوسف عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ﴾[٢٧] .

وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) : « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلَّمتني من تاويل الاحاديث »[٢٨].

وعلم الرؤيا ، أو كما يسمى علم التعبير ، له عند أهله قواعده واصوله ، وقد ظهرت فيه مؤلفات كثيرة اشتهر منها بين الناس كتاب (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) لابن سيرين ، وكتاب (الاشارات في علم العبارات) لابن شاهين الظاهري ، وكتاب (تعطير الأنام في تعبير المنام) للشيخ الصوفي عبدالغني النابلسي .

وليس من شان هذا البحث ، الخوض في علم التعبير وتقييمه ، ولكن الذي لاحظناه ان الكتب التي بين ايدينا في هذا العلم لا تخلو من أوهام وأباطيل . لننظر نظرة عابرة في كتاب شيخنا النابلسي (تعطير الانام في تعبير المنام) .

يقول لنا النابلسي : « وقد جمعت كتابي هذا من كتب جليلة في علم التعبير لائمة من الافاضل النحارير ... ولم أزد على ما نقلته من هذه الكتب شيئاً إلّا بعض علاوات وقعت لنا وبعض تاويل نبهتُ عليه انه من كلامنا في موضع أو موضعين وباقي الكلام كله محرر من هذه الكتب ... »[٢٩].

وكتاب الشيخ النابلسي هذا الذي جمعه من كتب جليلة في علم التعبير ـ كما يقول لنا ـ تكتنفه أوهام كثيرة هي أبعد ما تكون عن العلم ، سنعرض هنا بعضاً منها على سبيل التمثيل .

في كتابه وتحت عنوان « ازواج النبي (ﷺ) » [رؤيتهن في المنام] يذكر النابلسي بالاسم الصريح احدى زوجات النبي (ﷺ) ويقول عنها ان المرأة إذا رأتها في المنام (دلت رؤيتها على المكر)[٣٠]. ونتساءل : على أي أساس من العلم أقام الشيخ النابلسي هذا التعبير ؟ وكيف جاز له أن يعرِّض باحدى امهات المؤمنين؟ ثم ألا يعتبر هذا القول منه اساءة الى النبي (ﷺ) نفسه ؟

ومن الأوهام المنكرة في كتابه قوله : « ... واذا رأت المرأة في منامها امرأةً شابة فهي عدوة لها على أية حالة رأتها ... »[٣١].

ومن الأوهام الطريفة في كتابه قوله : « مَنْ رأى لسان زوجته مقطوعاً فانها عفيفة مستورة ، وان رأى رجل ان زوجته قطعت لسانه فانها تلاطفه ! »[٣٢].

وقوله :

« مَنْ رأى ان لزوجته لحية فانه زيادة في ماله أو مال ابنه ... وان رأت امرأةٌ ان لها لحيةً وكانت متزوجة فانها تعدم زوجَها ، وان كانت ارملةً فانها تتزوج رجلًا عاملًا موافقاً لها ... »[٣٣].

ونتساءل : أعلم هذا أم وهم ؟

ومن المعلوم ان الرؤيا انما هي معنىً يتشكل صوراً في خيال الرائي عند منامه ، وهذا المعنى يحتاج الى تعبير .

أما الشيخ النابلسي فيذهب في التعبير عن الرؤيا أحياناً الى الرجم بالغيب ، ويدع تعبيرها الى الصدفة احياناً فيقول : « واذا اشتبهت الرؤيا على المعبِّر ولم يعرف لها تاويلًا فليامر صاحبها اذا خرج من بيته يوم السبت أول النهار أن يسأل أي شخص يلقاه عن اسمه ، فان كان اسمه حسناً كاسماء الانبياء والصالحين فالرؤيا حسنة ، وان كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة »[٣٤].

هكذا بكل يسر وسذاجة يقطع النابلسي في التعبير عما يعسر تعبيره من الرؤيا !

هلّا أوصانا شيخنا النابلسي ، إذا التاث علينا أمر الرؤيا ، أن ناخذ بما جاء في الحديث الصحيح ان النبي ﷺ ، أتاه رجل فقال : « يا رسول الله ، رأيت كأن رأسي قُطع وأنا أتبعه ، فقال : لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام »[٣٥].

ـ (٢) ـ

تتردد على ألسنة الصوفية ويرد في كتبهم هذا الحديث النبوي الشريف : « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » . ويذهب ابن عربي في تفسير هذا الحديث مذهباً بعيداً فيرى ان النبي (ﷺ)

قد نسبه في حديثه هذا على أن كل ما ندركه في حياتنا الدنيا انما « هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال »[٣٦]. فالناس جميعاً في خيال متصل ، فهم في حال نومهم في خيال ، وفي حال يقظتهم في خيال ، فاذا ماتوا استيقظوا . قال تعالى : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »[٣٧]. كل ما في العالم اذن صور خيالية كتلك الصور التي يراها النائم في خياله أو كما يعبّر ابن عربي : « انما هو منام في منام »[٣٨].

لا وجود اذن لسوى الحق « فالوجود كله خيال في خيال ، والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسماؤه »[٣٩].

ويخلص ابن عربي ، وفق هذا المنطق ، الى رأي انفرد به هو ان يوسف عليه السلام كان لا يزال في الحقيقة في منامه حين قال : « هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » . يقول ابن عربي :

(فكان قول يوسف : « قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة مَنْ رأى في نومه انه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عبّرها ، ولم يعلم انه في النوم عينه ما بَرِح ... »[٤٠].

العالم اذن وجود خيالي ، وهو بالنسبة الى الحق كالظل للشخص ، وليس العالم قائماً بنفسه ، انما هو ظل الحق . يقول ابن عربي :

« ... فالعالم متوهم ما له وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال . أي خيّل لك انه أمر زائد قائم بنفسه ، خارج عن الحق ، وليس كذلك في نفس الأمر ... »[٤١] .

وكما ان ظل الشخص لا ينفك عن الشخص ، كذلك العالم وهو ظل الحق ، لا ينفك عن الحق .

ولكن لا ينبغي لاحد أن يتوهم أن بين وجود الحق والخلق أي امتداد . وكيف يوجد أي امتداد بين وجود حقيقي ووجود خيالي . انما هو ارتباط اضافي بين الخالق والمخلوق ، إذ لا بد للمخلوق من الخالق .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في « كتاب الازل » :

« ... فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يُتوهم ... انما هو ارتباط محدَث بقديم ، أو ممكن بواجب ، أو واجب الوجود بغيره بواجب الوجود بذاته ليس إلّا ... »[٤٢].

ويقول في كتاب المسائل : « فلا يصح أن يجتمع الحق والخلق في وجه أبداً من حيث الذات ، لكن من حيث أن هذه الذات منعوتة بالالهية فهذا علم آخر تستقل العقول بادراكه .. »[٤٣].

هنا يفرّق ابن عربي بين (الذات الالهية) وبين (الاسماء الالهية) ، فالذات الالهية تتعالى عن أي تصور ، وتمتنع عن أي ادراك ، فهي الوجود المنزه المطلق ، أو الغيب المطلق . أما الاسماء الالهية فهي التي تقبل الصفات ، وتقبل النِسَب والاضافات .

ويحذّر ابن عربي من الخوض في مثل هذا البحر الهائل المهلك فيقول : « ... وهذا البحر بحر لا ساحل له ، ومَنْ وقع فيه لا يمكن أن يسبح فيه ، فانه بحر الهلاك ... فلا سبيل الى الخوض فيه ... »[٤٤].

○ ○

وبين عالم الغيب وعالم الشهادة ، يتوسط عالم ثالث هو عالم الخيال أو البرزخ .

وعالم الخيال ، كما يقول ابن عربي : « كالحال الفاصل بين الوجود والعدم ، فهو لا موجود ولا معدوم ، فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتاً ، وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له ... »[٤٥].

ومن هنا فان عالم الخيال عالم واسع ، يجمع بين عالمين : عالم الحس والشهادة الذي يدرك بالبصر ، وبين عالم الغيب الذي يدرك بالبصيرة .

وفي عالم الخيال هذا تتجسد المعاني للرائي ، أو كما يعبّر ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ظهور المعاني في القوالب المحسوسة ، كالعلم في صورة اللبن ، والثبات في الدين في صورة القيد ، والاسلام في صورة العمد ، والإيمان في صورة العروة ، وجبريل في صورة دحية الكلبي وفي صورة الاعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوي ... »[٤٦].

ولقد أودع الله في الانسان قوة التخيل ، وجعل له في دماغه (خزانة الخيال) ويشبهها ابن عربي بخزانة المال ، وفي خزانة الخيال هذه تجتمع كل أحاسيس الانسان ومعارفه وما شهد من تجارب في عالمه ، عالم الحس والشهادة . ومن هذه الخزانة ، خزانة الخيال ، تتكون الرؤى والاحلام عند الانسان في المنام .

يقول ابن عربي في كتابه (التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية) : « ... وفيها [أي خزانة الخيال] تخزن جبايات المبصرات والمسموعات والمشمومات والمطعومات[٤٧] والملموسات وما يتعلق بها ... ومن تلك الخزانة تكون المرائي [الرؤى] والاحلام التي يراها النائم » .

ثم يخلص ابن عربي الى هذا التشبيه الطريف : « وكما ان في الجبايات حلالاً وحراماً ، كذلك في المرائي [الرؤى] مبشّرات وأضغاث أحلام »[٤٨].

يريد بالمبشرات الرؤيا الصالحة ، وباضغاث الاحلام الرؤيا الباطلة .

ومن خصائص القوة المتخيلة عند الانسان ، قبول المحال ، فبامكانه تخيل وجود ما ليس له حقيقة ، فيقع في عالم الخيال ما يُعتبر وجوده من المحال في عالم الحس والشهادة . « مثال ذلك ان الانسان يمكنه أن يتخيل بهذه القوة [المتخيلة] جملًا على رأس نخلة ، أو نخلة ثابتة على ظهر جمل ، أو طائراً له أربع قوائم ، أو فرساً له جناحان ، أو حماراً له رأس انسان ، وما شاكل هذه .. »(٤٩).

ولكن الشيخ (محيي الدين بن عربي) حين يتحدث عن وجود المحال في عالم الخيال انما يذهب الى أن الحق سبحانه وهو الوجود المطلق الذي لا يقبل الصورة ، قد يظهر في رؤيا الصوفي في منامه (تجلي الحق للنائم) ، وقد يظهر في رؤيا الصوفي كشفاً في حال يقظته .

يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) في معرض حديثه عن عالم الخيال ، وعن حضرة الخيال ، وكيف يظهر فيها وجود المحال : « ... وهكذا ايضاً تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك ، وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا : حقاً رأيت ! وهو في الخيال المتصل ، فما أوسع حضرة الخيال ، وفيها يظهر وجود المحال ، بل لا يظهر فيها على التحقيق إلّا وجود المحال ، فان الواجب الوجود وهو الله تعالى ، لا يقبل الصورة وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة ، فقد قبل (المحال الوجود) الوجود في هذه الحضرة .. »(٥٠).

ويثار هنا تساؤل : كيف يمكن لاحد أن يزعم انه يرى الله ، وهو سبحانه وجود مطلق ، غير قابل للتصور والتخيل ، وغير قابل للتحديد ؟

يجيب ابن عربي عن تساؤلنا هذا ، آخذاً باقناعنا من جوانب عديدة ، منها ان الله سبحانه لا يظهر للانسان إلّا بصورة معتقده .

يقول ابن عربي : « ... فإله المعتقدات تأخذه الحدود ، وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فان الإله المطلق لا يسعه شيء لانه عين الأشياء وعين نفسه .. »(٥١).

ومن جانب آخر فان الاطلاق عند بعض الصوفية انما هو تحديد . ذلك لان المطلق انما يتميز (بالاطلاق) من غير المطلق . وبهذا التمييز يتحدد المطلق ، وما دام قد تحدد فليس من المحال اذن ادراكه وتصوره ، انما المحال يقع على ما لا يمكن تحديده أصلًا .

يقول ابن عربي : « ... ومنهم [أهل الله] مَنْ يرى أن التجريد والتنزيه تحديد ، ومن المحال أن يعقل أمر من غير تحديد أصلًا ... »(٥٢).

ثم ان التجلي الإلهي لا يظهر للانسان إلّا في صورة لا تتكرر مرتين ، ومن هنا فقد يلتبس على العقل والعين حقيقة هذه الصور ، والمتجلي فيها هو الله سبحانه . يقول ابن عربي :

« ولما لم يكن له تعالى ظهور الى خلقه إلّا في صورة ، وصوره مختلفة في كل تجلٍ ، لا تتكرر صورة ، فإنه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ، ولا في صورة واحدة لشخصين ، ولما كان الامر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الأمر عليه ، ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور ، فانه ينتقض له ذلك التقييد في التجلي الاخر بالصورة الاخرى ، وهو الله في ذلك كله ... »(٥٣).

انها تجليات إلٰهية اذن تلك الصور التي يراها الصوفي في منامه ويقظته ، وليست هي صورة الحق كما يتوهم ، لان الحق سبحانه هو الغيب المطلق ، وانه فوق أي تصور أو تخيل أو ادراك .

- (٣) -

وعالم الخيال واسع جداً لا تأخذه الحدود . ويستطيع الانسان بالقوة المتخيلة عنده أن يتشكل في دقائق كما يشاء ، وأن يتنقل في أقطار الارض فيشرّق ويغرّب ويغوّر وينجّد ، ويصعّد ويصوّب ، كيفما شاء في رحاب الخيال .

ولعل من الممتع أن نقرأ في (رسائل اخوان الصفاء) ما جاء في هذا المعنى : « ان أكثر العلماء تائهون في بحر هذه القوة وعجائب متخيلاتها ، وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة ، في ساعة واحدة ، أن يجول في المشرق والمغرب والبر والبحر ، والسهل والجبل ، وفضاء الافلاك ، وسعة السموات ، وينظر الى خارج العالم ، ويتخيّل هناك فضاء بلا نهاية ، وربما يتخيل من الزمان الماضي وبَدء كون العالم ، ويتخيل فناء العالم ، ويرفع من الوجود أصلًا ، وما شاكل هذه الأشياء مما له حقيقة ومما لا حقيقة له »(٥٤).

ومع كل هذه السعة اللامتناهية لتخيل الانسان فان القوة المتخيلة لديه قد تفقد قدرتها وتتعطل فيعجز الانسان كل العجز حينئذ عن التخيل . لماذا ؟

« لان التخيل أبداً في تصوره للأشياء تَبَعٌ للادراك الحسي »(٥٥). فكل شيء لم تدركه أحاسيس الانسان في عالم الحس والشهادة . لا يمكن أن يتخيله أو يتوهمه . فالاعمى منذ ولادته لا يمكنه تخيل الالوان لانه لم يحس بها ويدركها في عالم الحس ، وكذلك الاصم منذ الولادة لا يمكنه أن يتخيل الاصوات لانه لم يدركها حساً .

ومن هنا فان كل ما يتوهمه الصوفي انه رآه من أحوال الآخرة ، في منامه رؤيا أو وقع له كشفاً ، كل ذلك في الحقيقة انما هو من أحوال الدنيا وليس من أحوال الآخرة . ولو اطّلع أهل الله في دنياهم على حقيقة الآخرة لادركوا ان ما يرونه منها رؤيا وكشفاً ،

انما هي الدنيا وليست الاخرة .

يقول ابن عربي : « ... وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا باحوال الاخرة فليست تلك الاخرة على الحقيقة ، وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ [عالم الخيال] بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة ... فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها ، وأين الدار من الدار ! وأين الاتساع من الاتساع ! فذلك الذي رأوه حال الدنيا .. فما هي إلّا قيامة الدنيا بجنة الدنيا ونار الدنيا .. »[٥٦].

ويظهر لنا هذا المعنى بوضوح في (كتاب التوهم) للحارث المحاسبي ، وهو من ائمة الصوفية وقد تخيل في كتابه هذا أهوال يوم القيامة ، وتوهم أحوال أصحاب النار وما يلاقونه من عذاب ، وتصور أحوال أصحاب الجنة وما يجدونه من نعيم وهناء .

ويصف الاستاذ أحمد أمين (كتاب التوهم) للمحاسبي فيقول : « ... كتاب طريف في بابه قد بني على أساس في الدين والتصوف معروف ، وهو (الخوف والرجاء) أو (الترغيب والترهيب) ... غير انه نحا فيه منحىً طريفاً يدل عليه اسمه ، فلم يقتصر على ما ورد من الاخبار في الخوف والرجاء كما فعل غيره ، بل استعمل توهمه وبعبارة اخرى خياله ، في وصف شعور أهل الجنة وأهل النار وما يلقون من سعادة وشقاء ونعيم وعذاب ، وأسلس لخياله القياد فتخيل ما تخيل وصوّر ما صوّر ... »[٥٧].

وفي الحق ، ان ما توهمه المحاسبي في كتابه من أهوال القيامة ، وما تخيله من أحوال أهل الجنة وأهل النار ، انما هو في الحقيقة ، قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا ، لان كل تخيل يظهر في عالم الخيال ، فمصدره وأصله عالم الحس والشهادة .

○ ○

ويفرّق ابن عربي بين (الخيال) و (التخيل) فيقول : « ... وأعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ، ومنه باطل »[٥٨]. الى ماذا قصد شيخنا بهذا الكلام ؟

الذي نراه انه أراد أن يقول ان مصدر الخيال عند الانسان هو عالم الحس والشهادة ، فلا يرد الى خزانة خياله إلّا الواقع المدرك المحسوس . فالخيال اذن حق كله . أما التخيل فهو أن يأخذ المتخيل شيئاً من خزانة خياله فتتشكل عنده صور ، منها ما هو حق واقع ، ومنها ما هو باطل غير واقع .

ويقابل ابن عربي بين حالتين من الوهم أو التخيل : الحال الإلهي ، والحالة الشيطانية .

أما الحال الإلهي فيقول عنه : « ... ومتى اشتد الحال على الانسان وغاب عن الوجود الحسي فان حصل له في تلك الغيبة علم يعقله هناك ويعقله اذا رجع ويعبّر عنه على قدر ما أعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الإلهي »[٥٩].

أما الحالة الشيطانية أو كما يسميها (الحال الكذاب) فيقول عنه : « ... هو الذي يعقل صاحبه [أي صاحب هذا الحال] أهل مجلسه ولم يغب عن نفسه ولا عن حسّه ويتحرك ولا سيما في مجالس السماع ، فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس ، سخر به الشيطان فكل ما يُلقى اليه يتخيل انها علوم وهي سموم فلا يُعوّل على كل ما يخاطب به في هذه الحالة ، فانها حالة شيطانية » .

وثمّ حال آخر للتخيل يسميه ابن عربي (حال المزاج) وهو أن يُغيِّب الانسان عن حسه ثم يُرد له الوعي ، فلا يعقل حينئذ ما وقع له في غيبته عن الحس : « فهذا حال صحيح ولكن من المزاج ، ليس فيه فائدة »[٥٩].

ويفرّق ابن عربي بين قوة خيال أهل العموم ، وقوة خيال أهل الخصوص ، وكيف ان العامة لا تعرف حضرة الخيال إلّا رؤيا في المنام ، أما الخواص من أهل الله فيرونها في حال اليقظة كذلك فيقول : « ... فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها [يريد حضرة الخيال] إلّا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة اليها . والخواص [من أهل الله] يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها ... »[٦٠].

ويفرّق ابن عربي أيضاً بين مَنْ يَخلق بالوهم ومَنْ يَخلق بالهمة . فكل انسان قادر على أن يخلق بالوهم في قوة خياله ما لا وجود له حقيقي إلّا في خياله . أما الخواص من أهل الله فلهم القدرة على أن يخلقوا بالهمة ما يكون له وجود واقعي في العالم الخارجي وليس في الخيال أو الوهم .

يقول ابن عربي في كتابه (فصوص الحِكَم) :

« بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له إلّا فيها ، وهذا هو الأمر العام . والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه »[٦١].

وليست الهمة هنا سوى (العناية الإلهية) التي خُص بها اولياء الله .

يقول سهل بن عبدالله التستري :

« الايات لله ، والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للاولياء ... والتمكين لاهل الخصوص »[٦٢].

ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في كتابه (الفتح الرباني) : « ان أحوال الاولياء كاحوال الانبياء ، لكن لقبهم غير ألقابهم »[٦٣].

والحكايات الصوفية عن كرامات أهل الله كثيرة لا تنتهي عند حد . انها حكايات تحتمل التصديق والتكذيب ، فمنها ما هو مدد إلهي ، ومنها ما هو وهم . سنذكر هنا على سبيل التمثيل بعضاً

منها ..

حكي عن (ابراهيم الخواص) وهو من أئمة الصوفية انه قال : « أعرف في البادية تسعة عشر طريقاً غير الطريق الذي يسلكه الناس والقوافل، طريقان منها ينبت فيهما الذهب والفضة »(٦٤).

ولسنا نشك أن الشيخ ابراهيم الخواص كان صادقاً فيما قال انه رأى الطريقين اللذين ينبت فيهما الذهب والفضة ، لانه عبّر بهذا القول عما رآه . ولسنا نشك كذلك انه كان حينئذ نائماً فتراءت له رؤياً أو في حال بين النوم واليقظة ، فالذي رآه هو الوهم .

وقد سئل (ابراهيم الخواص) عن الوهم فقال : « الوَهْم ... شبيـه بوَسَنٍ بين النـوم واليقظـة ، فـلا نـائم [أنت] ولا يقظان »(٦٥).

ولقد ذهب ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) الى القول بان في قوة الانسان من حيث روحه التمثل في غير صورته الحقيقية فيظهر في أي صورة شاء من صور الناس أمثاله . وتصديقاً لقوله هذا يضرب لنا مثلاً ، حكاية قصها عليه شيخ من شيوخ طريق الله وهو عنده كما يقول (ثقة عدل)(٦٦).

وملخص الحكاية ان هذا الشيخ كان يصحب في سفر رجلاً من الصالحين من أهل الكرامات ، ولم يكن للشيخ علم بمقام الرجل . وصادف اثناء الطريق أن تعرض الرجل الصالح للمرض فعرض عليه الشيخ أن ياتيه بدواء من المارستان القريب من القافلة فابى . ثم اشتدت العلة بالرجل الصالح فالحّ عليه الشيخ أن يسمح له بالذهاب الى المارستان ليأتيه بالدواء من المشرف على شؤونه . هنالك تبسم الرجل الصالح وقال للشيخ : « رُحْ اليه ! » فلما جاءه ولم يكن يعرفه من قبل ، دهش حين قام هذا اليه مرحباً ، وهش بوجهه ، وقضى على عجل حاجته ، واعتذر اليه قائلاً : « تعنيت ، وهلّا بعثت اليّ »(٦٦) ثم احتفى به مودعاً . وعاد الشيخ الى صاحبه بالدواء وقصّ عليه حكايته مع المشرف على شؤون المارستان فاذا بالرجل الصالح يقهقه ضاحكاً ويقول : أنا الذي أكرمك ! لقد « خفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسراً فتجردتُ عن هيكلي وتصورت لك في صورته فاكرمتك وعظّمت قدرك » .

هنالك بهت الشيخ ولم يصدق مقالة الرجل الصالح . وأحس هذا بما يعتور في صدر الشيخ من الشك فقال له :

« ارجع اليه وانظر الى ما يفعل بك »(٦٦) ورجع الشيخ الى المشرف على شؤون المارستان فاذا به يلقى الزجر والاهانة منه ، ويطرد شر طردة .

ان انسلاخ هذا الصوفي عن هيكله وتصوره بصورة اخرى ، مثله مثل انسلاخ (ابي يزيد البسطامي) عن نفسه في الحكاية التي تتردد في كتب الصوفية .

قال أبو يزيد البسطامي : « رأيت ربي في المنام فقلت له : كيف الطريق اليك [يا ربي] ؟ فقال : دع نفسك وتعال . فانسلختُ منها كما تنسلخ الحية من جلدها »(٦٧).

ويعلّق على هذه الحكاية الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، مشيراً الى ان ابا يزيد البسطامي قد انسلخ من الدنيا والاخرة وتجرد للحق سبحانه ، فيقول في كتابه (الفتح الرباني) : « انما عين الحق عز وجل على النفس دون غيرها ، وأمره بتركها ، لان الدنيا وما فيها وما سوى الحق عزّ وجل في الجملة تبع للنفس ، الدنيا لها وهي محبوبتها ، والاخرة لها أيضاً فان الله عز وجل قال ﴿ وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ﴾ »(٦٧).

والانسلاخ من النفس يعني عند الصوفية الانفصال عما سوى الحق والاتصال بالحق . فانت « ... ما دمت مع الخلق لا ترى الخالق ، ما دمت مع الدنيا لا ترى الاخرة ، ما دمت مع الاخرة لا ترى رب الدنيا والاخرة ، اذا خرجت عن الكل لقي سرّك ربّك عزّ وجل ، لا من حيث الصورة ، بل من حيث المعنى »(٦٨).

○ ○

وقد يخرج في الحس ما يقع في الخيال تماماً ، وكثيراً ما تحدث الصوفية عن مثل هذا الحال . ويضرب لنا ابن عربي مثلاً على ذلك ، حكاية ذلك الرجل الصوفي الذي تصد شط النيل ليغتسل « فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها اولاداً » ... ثم رُدّ الى نفسه وهو في الماء فرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه .. وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصر في واقعته . فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره ، فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما أنكرهم ، وقيل لها : متى تزوج ؟ فقالت : منذ ست سنين وهؤلاء اولاده مني ... »(٦٩) .

ان هذه الحكاية تبدو لنا غريبة ، بعيدة عن التصديق ، ولكن ابن عربي لا يستبعد وقوعها فعلاً فيعلّق عليها بقوله : « فللّه قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام ، كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر ، من حكم السمع ، من حكم الطعم ، وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس . فاختصّ الله اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجناب الإلهي من الاقتدار »(٦٩).

بالاقتدار الإلهي انن يستطيع اولياء الله القيام بالخوارق وتحقيق المحال .

ولقد أورد السراج في كتابه (اللمع) حكايات صوفية جد غريبة فيما ظهر لبعض أهل الله من خوارق العادات والكرامات ، وهو لا يشك في صدق القوم ، ومن هنا فلا يجوز لاحد - كما يرى - أن ينكر حكاياتهم .

يقول السراج : « وهؤلاء القوم مشهورون بالصدق والديانة ، وكل واحد منهم إمام مشار اليه في ناحيته ومقتدى به في أحكام الـدين ... ولا يجوز أن يكذّبهم أحد ويتهمهم في هـذه الحكايات ... »[٧٠].

ويذهب (الغزالي) في كتابه (احياء علوم الدين) الى القول بان أولياء الله يكاشفون باسرار الملكوت ، تارة على سبيل الالهام ، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة . وتارة في اليقظة على سبيل الكشف ، ثم يخلص الغزالي الى تحذير أهل العقل من انكار كرامات الاولياء فيقول : « فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى ، ومن أنكر ذلك للاولياء لزمه إنكار الانبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية »[٧١].

- (٤) -

ومن قبيل الرؤيا ذلك الاسراء الروحي الذي يتحدث عنه الصوفية في كتبهم فيذهبون الى أن اولياء الله يُسرى بارواحهم في آفاق الارض والسماء فيشاهدون في هذا الإسراء صوراً تمثل معاني مجسّدة فيستلهمون منها ما شاء الله لهم أن يستلهموا من المعرفة والحكمة .

يقول ابن عربي : « ... وأما الاولياء فلهم أسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيـال ، يُعطون العلم بمـا تتضمنـه تلك الصـور من المعاني ... »[٧٢].

ولقد بيّن لنا ابن عربي في كتابه (الاسراء) أوكما يسميه (كتاب الاسرا الى مقام الاسرى) وفصّل في كتابه (الفتوحات المكية) كيف تراءت له خيالات ورؤى ، حين أسري بروحه وعُرج بها من مكان الى مكان ، وما شهده في اسرائه من « صور برزخيات ومعانٍ متجسدات »[٧٣]، وكيف رأى ما يرى النائم انه نزل عند بعض الانبياء فرحبوا به وأكرموه ، وحاورهم وحاوروه ، واستفسر منهم فأفادوه .

ففي لقائه مع آدم عليه السلام يذكر لنا ابنُ عربي انه استفاد علماً جديداً قالَ عنه انه : « ... علم غريب ، دقيق ، لا يُشعر به ، بل الناس في عماية عنه ... فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً » . ما هذا العلم ؟

انه ـ كما يعبّر ابن عربي ـ « بقاء أحكام الاسماء في الاسماء لا فينا ، وهي نِسَب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبداً ، ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة » .

وقد يبدو كلامه هذا غريباً غامضاً غير مفهوم ، ولكنه ـ كما نرى ـ أراد أن يقول ان السعادة مصير كل انسان ، وهو يتوسل لإثبات هذا الرأي بفكرة الاسماء الإلهية وكيف أن الاسم الإلهي (الرحيم) لا يُبقي حكماً للغضب ، لان رحمة الله وسعت كل شيء ، فالوجود كله رحمة « والخلق بالرحمة مغمورون » . الى هذا العلم خلص ابن عربي في حواره ، في المنام ، مع آدم عليه السلام على النحو التالي :

ـ فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة ؟

ـ نعم تقضي بالسعادة .

ـ فقد فرّق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال !

ـ يا ولدي ! كلتا يدَي ربي يمين مباركة .

ـ فانن لا نشقى .

ـ لو دام الغضب لدام الشقاء ، فالسعادة دائمة ... » .

ثم يُعرج به ـ كما يقول لنا ـ الى حيث عيسى ويحيى عليهما السلام ، فيسألهما عما عسر عليه فهمه من آيات وردت بشانهما في القرآن الكريم ، فاذا هما يجيبانه بوضوح عما استفسر عنه ، فينفتح ما استغلق عليه من الأمر .

قال عن يحيى : « فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت ، جزاك الله عني خيراً من صاحب موروث »[٧٤].

وقال عنه كذلك : « فقلت له : أفدتني أفادك الله »[٧٥].

ثم يُعرّج به ، وهو في منامه ، الى حيث يوسف عليه السلام ، فيسهُل به يوسف ويرحّب ، ثم يسأله ابن عربي عن هذا (الاشتراك) الذي اشارت اليه الاية الكريمة : ﴿ ولقد همّت به وهَمّ بها ﴾ ولم تعيُن الاية وجه الاشتراك .

قال يوسف : « صدقت ، فانها همّت بي لتقهرني على ما تريده مني ، وهممتُ أنا بها لاقهرها في الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها ، فلهذا قال : ـ ولقد همت به ـ يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه . دليل ذلك قولها : (الآن حصحص الحق ، أنا راودته عن نفسه) وما جاء في السورة قط انه راودها عن نفسها ... » .

هنالك يقول ابن عربي ليوسف عليه السلام « افدتني افادك الله » ثم يودعه وينصرف الى (ادريس) .

وعلى لسان ادريس عليه السلام يتحدث ابن عربي عن الفرق بين المكان والمكانة (نسبية المكان) ، وعن الفرق بين التوحيد وكلمة التوحيد (المطلق والنسبي) .

وعن الاجتهاد في الفروع وهل يجوز في الاصول تحدث ابن عربي مع ادريس في رؤياه على النحو التالي : « ثم قلت : يا واضع الحِكَم ! الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا .. قال [ادريس] وفي الاصول مشروع فان الله أجَلّ أن يكلّف نفساً إلّا وسعها ... »[٧٦].

ثم يرى انه ينزل بهارون عليه السلام فيحاوره قائلاً : « ... أخبرنا الحق انك قلت لاخيك في وقت غضبه (لا تُشمت بي الاعداء)

فجعلتَ لهم قدراً » . ثم يخاطبه مستفسراً « وهذا حال يخالف حال اولئك العارفين [الذين] زعموا ان الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ... » .

قال هارون : « صدقوا ، فانهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم » ثم يستدرك موضحاً ان العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق ، واذن فقد فات هؤلاء العارفين من الحق ، على قدر ما انحجب عنهم من العالم .

ثم يتحدث في رؤياه مع موسى عليه السلام فيقول له : « ان الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه ، وأنت سألت الرؤية ، ورسول الله ﷺ يقول : (إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت) » قال موسى :

ـ وكذلك كان لما سالته الرؤية أجابني فخررت صعقاً فرأيته تعالى في صعقتي . قال ابن عربي :

ـ موتاً ؟ . قال موسى : (موتاً) .

ثم يمضي الى موسى بسره قائلاً :

« انّ الله تولّى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني » قال موسى : « هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فانك لن تاخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه ... فانتسبْ اليه فانه ما أرسلنا إلا لندعوكم اليه لا لندعوكم الينا ... »[٧٧].

ثم يرى في منامه انه ينزل عند ابراهيم الخليل عليه السلام فيحاوره بشأن قومه ثم يسأله : « فما قولك في الانوار الثلاثة أكان عن اعتقاد ؟ » فيرد عليه : « لا ، بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم »[٧٨]. أشار بالانوار الثلاثة الى (الكوكب والقمر والشمس) كما جاء في قوله تعالى : « فلما جَنّ عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي ، فلما أفَلَ قال : لا أحب الافلين . فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربّي ، فلما أفَلَ ، قال : لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضّالين . فلما رأى الشمس بازغةً قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفَلَتْ قال : يا قومي ، إني بريء مما تشركون » .

ثم يمضي ابن عربي في حكاية رؤياه حتى ينتهي الى القول : « فحصّلتُ في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمّى واحد ، وعين واحدة ، فكان ذلك المسمّى مشهودي ، وتلك العين وجودي ، فما كانت رحلتي إلّا فيّ ودلالتي إلّا عليّ .. »[٧٩].

وهذا الكلام يبدو في ظاهره غامضاً غير مفهوم ، غير انه نطوي على معنى دقيق عميق ، فما هو معناه ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول ان الحق سبحانه ، غيب مطلق ، احتجب عن العقول والابصار ، فلا تُدرك منه الا اسماؤه . وهذه الأسماء انما هي صفات ونسب واضافات ، يدركها الانسان لانه هو نفسه يقبل الصفات . ومن هنا فان ابن عربي ، وهو يطلب في اسرائه مشاهدة الحق ، انما كان يدور حول نفسه فيشهد نفسه ، لان حقيقة الحق في علم الغيب ، ومن المحال أن يدركها أحد .

والى هذا المعنى أشار ابن عربي في (كتاب التجليات) :

« إن ادعيتَ الوصلة وجمع الشمل ، أخاف عليك أن يكون جمعك بك ، لاجمعك به ، فتقول قد وصلتُ ، وأنتَ في عين الفصل ، وتقول : اجتمعتُ ، وأنتَ في عين الفرق ... »[٨٠].

○ ○

ـ (٥) ـ

والتجلي ضرب من الرؤيا الصوفية وهو ـ كما في كتاب اصطلاح الصوفية ـ ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب »[٨١]. ومن هذه الانوار يستلهم العارفون من أهل الله معارفهم ، والعالمون منهم علومهم .

يقول ابن عربي في (كتاب المسائل) :

« ان علومنا غير مقتنصة من الالفاظ ، ولا من أفواه الرجال ، ولا من بطون الدفاتر والطروس ، بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد ، وحالة الفناء بالوجود ، فتقوم المعاني مثلًا وغير مثل ، على حسب الحضرة التي يقع التنزل فيها ، فمنها ما يقع من باب المحادثة ، ومنها ما يقع من باب المسامرة ، ومن باب ما ينقال [يقال] ، ومن باب ما لا ينقال [لا يقال] »[٨٢].

ولقد انكشف للشيخ ابن عربي من هذه الانوار ما دونه في كتابه (التجليات) .

وتجليات الشيخ هذه تدور في دائرة الفكر الصوفي العميق بوجه عام ، وتثبت أفكاره هو ومذهبه في التصوف على وجه الخصوص . وعباراتها تبدو واضحة حيناً ، وغامضة معماة حيناً آخر ، لانها (من باب ما لا ينقال) كما يعبّر ابن عربي .

ويتوحّد الزمان في هذه التجليات ، ويتوحّد المكان ، فاذا بالشيخ ابن عربي يحاور الشبلي تارة ، ويناظر ذا النون المصري تارة ، ويناقش الحلاج ، وينتقد الجنيد ، ويجادل ابا سعيد الخراز ، ويستمتع بحديث يوسف بن الحسين الرازي ، ويعرّض بابن عطاء ، ويحاور ابراهيم الخوّاص ، ويكابر سهل بن عبدالله التستري ويشتد عليه .

وسنذكر هنا على سبيل التمثيل طرفاً من هذه التجليات ..

في تجلي (ثقل التوحيد) ـ كما يسميه ابن عربي ـ بدا له أن الموحِّد لا يصح أن يكون خليفةً ، لان (الخليفة) مكلّف بحمل أثقال الخلق ، أما (الموحِّد) فان التوحيد يفرده الى الحق ولا يترك له متسعاً لغيره .

يقول ابن عربي : « قلتُ للشبلي في هذا التجلي ، يا شبلي !

التوحيد يجمع والخلافة تفرّق ، فالموحِّد لا يكون خليفةً مع حضوره في توحيده . فقال لي : هو المذهب ... ! » .

يذهب الشبلي مذهب ابن عربي في التوحيد ، ثم يمضي يعدد صفات الموحِّد فيقول :

« أن لا يعلم شيئاً ولا يريد شيئاً ولا يقدر على شيء ، حتى لو سئل عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر ... »(٨٢) هنالك يُقبل ابن عربي على الشبلي فيُقبّله ، ثم يمضي عنه وقد امتلات نفسُه رضاً وسروراً .

وفي (تجلي العلة) يقول ابن عربي :

« رأيت الحلّاج في هذا التجلي فقلت له : يا حلاج ! هل تصح عندك علته له ؟ وأشرت فتبسم وقال لي : تريد قول القائل : يا علة العلل ويا قديماً لم تزل ؟ قلت له : نعم . قال لي : هذه قولة جاهل » .

ثم يمضي الحلّاج قائلاً : « ... ان الله يخلق العلل وليس بعلة ... لو كان علةً لارتبط [أي لارتبط بالمعلول] ، ولو ارتبط لم يصح له الكمال ... » .

هنالك يقول ابن عربي للحلاج : « هكذا أعرفه ! » فيرد عليه الحلّاج : « هكذا فينبغي أن يعرف » . ثم يسأل الحلاج سؤال معاتب لائم : « لِمَ تركتَ بيتك يخرب ؟ » فيجيب الحلاج في إلغاز وإبهام ، جواب مداور غير مقنع . هنالك يقول ابن عربي : « عندي ما تكون به مدحوض الحجة ! »(٨٤) فيطرق الحلاج ثم يقول : « وفوق كل ذي علم عليم » .

وفي (تجلي سريان التوحيد) يرى ذا النون المصري فيناظره في المطلق والنسبي ، ويشتد عليه في المناظرة ثم بعد ذلك يقبّله ويتلطف معه .

يقول ابن عربي : « رأيتُ ذا النون المصري في هذا التجلي ... فقلت له : يا ذا النون ! عجبت من قولك وقول مَنْ قال بقولك : ان الحق بخلاف ما يُتصور ويُتمثل ويُتخيل » . ثم ياخذ في نقد هذا الرأي فيذهب الى أن الحق سبحانه ليس هو عين الكون ، هذا صحيح ، ولكن الكون لا يقوم إلّا بالحق . ليس الحق اذن هو ما يتصوره المتصور ، ولكن هناك وجهاً لتصور المتصور عنه ، ومن هنا يقع الصوفي في الحيرة .

قال ابن عربي وهو يحاور ذا النون المصري :

« كيف يُخلى الكون عنه [عن الحق سبحانه] والكون لا يقوم إلّا به . [بل] كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون ، يا حبيبي يا ذا النون ! » .

ثم يُودِع ابن عربي كل مذهبه في المطلق والنسبي في هذه العبارة البسيطة ، البالغة الغور في عمقها ، البالغة الدقة في دلالتها : « ليس هو عين ما تُصوِّر ، ولا يخلو ما تُصُوِّر عنه » .

ثم يُقبّل ذا النون ويقول له : « أنا الشفيق عليك ... لا تحجبنُك الحيرة عن الحيرة ، وقل ما قال : فنفى وأثبت ـ (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ـ »(٨٥).

وفي (تجلي التوحيد) يذهب ابن عربي الى أن « التوحيد أن يكون [الحق سبحانه] هو الناظر وهو المنظور » . ومن هنا فلا يكون التوحيد نسبةً بين الموحِّد والموحَّد ، لانه حينئذ يكون اشتراكاً وليس توحيداً .

وفي هذا التجلي يرى أبا سعيد الخراز فيحاوره ويحاول أن يستغفله فيسأله سؤالاً في التوحيد ، يستدرجه بهذا السؤال الى جواب مقبول ، ولكن صيغة السؤال نفسه غير مقبولة ، لم يفطن اليها الخراز ، فوقع في حرج شديد .

يقول ابن عربي : « رأيت في هذا التجلي أخانا الخراز رحمه الله فقلت له : هذا نهايتك في التوحيد ، أو هذا نهاية التوحيد ؟ فقال : هذا نهاية التوحيد ، فقبّلته ... » .

ثم قال له ، وهو يعاتبه : « يا ابا سعيد ! تقدمتمونا بالزمان وتقدمناكم بما ترى ، كيف تفرّق يا أبا سعيد في الجواب بين (نهايتك في التوحيد) و (نهاية التوحيد) والعين [هي] العين ، ولا مفاضلة في التوحيد ؟ التوحيد لا يكون بالنسبة ، هو عين النسبة ، فخجل فانسته وانصرفت »(٨٦).

أراد ابن عربي أن يقول ان الخزاز قد أخطأ حين قبل مبدأ المفاضلة بين (نهايته هو في التوحيد) وبين (نهاية التوحيد) . لماذا ؟ لأن نهاية التوحيد انما هو التجريد (أن يكون هو الناظر وهو المنظور) . أما (نهاية الخراز في التوحيد) فليس هو توحيداً ، انما هو (اشتراك) بينه هو باعتباره (موحِّداً) وبين الحق سبحانه (موحَّداً) . فالسؤال اذن مرفوض ، لانه وضع بصيغة المفاضلة ، ولا مفاضلة في التوحيد .

وفي (تجلي المناظرة) يقول لنا ابن عربي انه اجتمع بالجنيد في (مقام ايجاد الاحوال) حيث الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور ، فاذا بالجنيد يقول : « المعنى واحد » فيرد عليه ابن عربي : « لا ترسله بل من وجوه ؛ فان الاطلاق فيما لا يصح الإطلاق فيه يناقض الحقائق » . فيؤكد الجنيد أن المعنى واحد سواء أتلنا (غيبةٌ شهودُه) أم قلنا (شهودُه غيبةٌ) هنالك يُقبل ابن عربي على الجنيد فيقطع حجته برأي له جد دقيق . يقول ابن عربي :

« فقلتُ له : الشاهد شاهد أبداً ، وغيبته إضافة ؛ والغيب غيبٌ لا شهود فيه ، لا تدركه الابصار ، فالغائب المشهود من غيبة إضافة . فانصرف [الجنيد] . وهو يقول : الغيب غائب في الغيب ! »(٨٧).

- (٦) -

ورؤية الحق سبحانه هي كل همّ الصوفية ، وكل مطلبهم في هذه الدنيا ، وهم يتبعون في ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف : « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويتمسكون كذلك بقول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض) حين سئل : هل نرى ربنا ؟ فقال : وكيف نعبد مَنْ لم نره . ثم قال : لم تَره العيون ـ يعني في الدنيا ـ بكشف العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان »[88] .

ويقول ابن عربي في كتاب (الكتب) :

« ... العيون ثلاثة : عين الوجه وقيده بالجهة ، وعين العقل وقيده بالفكر ، وعين القلب وقيده بالكشف ؛ فكلُ عينٍ مقيدةٌ وهو [الحق سبحانه] لا يتقيد فبأي عينٍ تراه ؟ »[89].

وفي رؤية القلب يقول (الغزالي) في (الاحياء) :

« ... القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبَّر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة ، وبالرؤيا اذا كان في المنام ... »[90].

ويذهب ابن عربي في (كتاب الاسفار) الى أن للقلب قلباً هو (الفؤاد) ، وللقلب رؤية ، وللفؤاد رؤية ، ولكن المعوّل على رؤية الفؤاد ، لان القلب يعمى[91]. قال تعالى : ﴿ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[92]. أما الفؤاد فلا يعمى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾[93].

والى هذا المعنى ذهب (النفري) في كتابيه (المواقف والمخاطبات) فقال على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد : « يا عبد ! القلب ينقلب . قلب القلب لا ينقلب »[94].

وقال : « انظر بعين قلبك الى قلبك ، وانظر بقلبك كله اليّ »[95].

○ ○

ويفرّق ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) بين (الرؤية) و (الشهود) فيقول : « الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي ، والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمّى بالعقائد ... فكل مشاهدة رؤية ، وما كل رؤية مشاهدة ، فما يرى الحق إلاّ الكُمّل من الرجال ويشهده كل أحد »[96].

ويفـرّق ابن عـربي كـذلك بين (المشاهـدة) و (المكاشفة) .. أما المشاهدة فتتعلق بالذوات ، وأما المكاشفة فهي ادراك معنوي تختص بالمعاني . والمكاشفة كما يرى أتم من المشاهدة ، ذلك لانه يُدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ، ويفصّل الكشف ما هو مجمل في الشهود . ويوضّح لنا هذا الكلام بمثال فيقول :

« اذا شاهدتَ متحركاً يُطلب بالكشف محرّكه ، لانه يُعلم أن له محركاً كشفاً ، ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد »[97].

أراد أن (العلم) بان لهذا المتحرك ما يحركه انما يتعلق بمعلومين : هما المتحرك نفسه ، والمحرّك له . أما (البصر) فيتعلق بمعلوم واحد هو المتحرك . ومن هنا فان العلم أو الكشف أتم من الشهود .

ومصطلح (الشاهد) عند الصوفية يعني « ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد ، فذلك هو الشاهد ، وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود »[98]. و (كتاب الشاهد) لابن عربي « يتضمن ـ كما يقول لنا ـ ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الالهية ، والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب . وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة ... »[99].

وفي كتاب الشاهد هذا نقرأ العبارة التالية :

« قال الشاهد : مَنْ طلب العلم فهو جاهل ، ومَنْ ترك العلمَ فهو جاهل »[100]. فما معنى هذا الكلام ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول ان الحق سبحانه غيب مطلق ، فالعلم به ـ على الحقيقة ـ محال ، فمن طلب العلم به فهو جاهل لانه يطلب المحال .

ومَنْ ترك العلم بالحق فهو جاهل من وجهين : الأول : لانه جهل العلم به . والثاني : لانه لم يسع الى طلب العلم به . كيف يتصرف الصوفي اذن وهو في حيرته هذه ؟ ليس له إلاّ أن يطلب بالحق العلمَ بالحق . أو كما عبّر (النفري) في كتاب المواقف قائلاً : « مَنْ لم يكن جائتَه الله لم يَصل الى الله »[101].

○ ○

والى هذا المعنى للعلم والجهل سَبقَ (النفري) حين قال :

« أوقفني [يريد الحق سبحانه] وقال لي : الجهل حجاب الرؤية ، والعلم حجاب الرؤية »[102]. و (الرؤية) ذاتها ـ عند النفري ـ انما هي حجاب ، فلا يمكن لاحد أن يزعم انه رأى الحق ، لانه بهذه الرؤية نفسها قد احتجب عن الحق .

يقول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه :

« رأوني وحجبتهم برؤيتهم إياي عني »[103].

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « مَنْ رآني وعرف انه رآني فما رآني »[104]. غير ان الصوفي يمكنه في منامه أن يرى الحق سبحانه بعين القلب . يقول النفري في كتاب (المواقف) : « نَمْ لتراني فانك تراني ، واستيقظ لتراك ، فانك لن تراني »[105].

ويقابل النفري بين (الرؤية) و (الغيبة) فيرى ان الرؤية نقمة بل هي البلاء . أما الغيبة فنعمة من الله على عباده ، على

خلاف ما يتوهمه عامة الناس .

كيف تكون الغيبة نعمةً ، وتكون الرؤية نقمةً ؟ قد لا يَعقل هذا المعنى كثير من الناس .

سناخذ على سبيل التوضيح نصاً للنفري في هذا المعنى من كتابه (المخاطبات) ، ثم ننظر في ترجمة الاستاذ آربري للنص ، وسنرى كيف فاتت على الترجمة دلالة النص فجاءت على خلاف معناه .

نص النفري[١٠٦]

« يا عبد ! مَنْ استبدل رؤيتي بغيبتي فقد بدّل نعمتي » .

ترجمة آربري[١٠٧]

« Whoso seeks to exchange my vision with my absence , has changed my blessing » .

استدراك وتعليق

١ – نلاحظ أن ترجمة آربري لعبارة النفري « مَنْ استبدل رؤيتي بغيبتي » جاءت على خلاف المعنى الذي أراده النفري وقصد اليه . ذلك ان النفري أراد أن يقول على لسان الحق سبحانه : ان غيبتي عن العباد انما هي نعمة عليهم ، فمن طلب منهم رؤيتي بدلًا من غيبتي فقد بطر بنعمتي .

أما ترجمة آربري فيفهم منها ان (الرؤية) انما هي النعمة ، ومَنْ طلب (الغيبة) بدلًا من (الرؤية) فقد بطر بهذه النعمة ، على عكس مفهوم النص تمامًا .

ومن المعلوم أن القاعدة النحوية تقرر أن (الباء) تدخل على المتروك في الاستبدال ، كما في الآية الكريمة : ﴿ قال : أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾ – البقرة / ٦١ – ومن هنا فان المتروك في نص النفري هو لفظة (غيبتي) ، أما في ترجمة آربري فان المتروك (My vision – أي رؤيتي) .

٢ – ان هذا النص من الاشارات الصوفية البالغة الدقة في دلالتها ، ويدور حول طلب المحال (رؤية الحق) . ذلك ان الله سبحانه في علم الغيب ، ومن المحال رؤيته ، لانه وجود مطلق ، والمطلق لا يُرى . والنفري هنا يومىء الى قصة موسى عليه السلام حين كلّمه ربّه فتوسل موسى أن ينظر اليه .

قال تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال : رَبِّ أرني أنظر اليك . قال : لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني . فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً . فلما أفاق قال : سبحانك تبتُ اليك وأنا أول المؤمنين ﴾[١٠٨] .

٣ – وعلى هذا المعنى تدور كثير من اشارات النفري .

قال في كتاب (المواقف) :

« لا أبدو لعين ولا قلب إلّا أفنيتُه »[١٠٩] .

وقال : « أيّ عيشٍ لك في الدنيا بعد ظهوري »[١١٠] .

وقال في كتابه (المخاطبات) :

« أنتَ مِن كل شيء ، وهو منك في الغيبة ، ولستَ منه ولا هو منك في الرؤية »[١١١] .

وقال : « قَطَعَ ما بينك وبين الاشياء رؤيتي ، ووصَلَ ما بينك وبين الاشياء غيبتي »[١١٢] .

وقال : « يا عبد ! غيبتي تُريك كل شيء ، ورؤيتي لا يبقى معها شيء »[١١٣] .

– (٧) –

رؤية الحق سبحانه بالبصر في الدنيا من المحال . غير ان العارفين – كما يقول الغزالي – هم الذين يشاهدون جلال الحق وجماله بعين البصيرة ، على قدر ما يرفع لهم من الحجاب ، فحجب الربوبية لا نهاية لها[١١٤] . ومن هنا فان أهل الله في حضور دائم مع الله ، منقطعون أبداً اليه ، لا يغفلون عنه طرفة عين . ورؤية (المقصود) عندهم هي الاصل ، ولا عبرة بالقصد ، أو كما يعبّر أبو علي الرونباري : « رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد »[١١٥] .

والغفلة عن الله عند أهل الله تستوجب التوبة .

يقول ذو النون المصري : « توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة » . بل ان التوبة عندهم – كما يقول أبو الحسين النوري – « أن تتوب من كل شيء سوى الله تعالى »[١١٦] .

ويقول الجنيد « الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار »[١١٧] .

وفي معنى هذه الغفلة يقول الشبلي :

« سهو طرفة عين عن الله – لأهل المعرفة – شرك بالله »[١١٨] . ويراد بالشرك هنا (شرك الغفلة) كما يسميه ابن عربي ، وليس هو الشرك بالربوبية كما يتوهم البعض .

وحين يقول (النفري) على لسان الحق وهو يخاطب العبد : « ان رأيتني فالشرك من ورائك »[١١٩] فانه يقصد بالشرك هنا الى ما تقتضيه الرؤية من الثنائية بين الرائي والمرئي . فالحق سبحانه وجود مطلق ، ليس ثمّ مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخَلْق ، فلا يمكن اذن لايّ أحَدٍ أن يرى الحق . فان زعم أحد انه رأى الحق فما الحق رأى ، وانما أشرك معه ما خُيّل اليه وظن انه الحق . من هنا يقع الصوفي في الحيرة وهي بلاؤه ، فلا هو قادر

على أن يرى الحق ، ولا هو صابر على أن لا يراه ، وأشد العذاب على الصوفي ابتلاؤه بذل الحجاب .

وشرك الغفلة بمعنى (الثنائية) يقابل عند الصوفية (التجريد) أو الاحدية . « والاحدية - (كما يقول ابن عربي) - معقولة ، لا تتمكن العبارة عنها إلّا بمجموع مع كون العقل يعقلها ، وهي أحدية المجموع وآحاده .. فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل إلّا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب . وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بانه طالب ، وعلى مطلوبه بانه مطلوب ... »(١٢٠).

الرؤية اذن تستلزم الاشتراك بين العبد الطالب للرؤية وبين الحق المطلوبة رؤيته ، ولا يمكن أن تتحقق أبداً لأن الحق سبحانه لا مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخَلْق . والى معنى الثنائية بين الرائي والمرئي أشار ابن عربي في كتاب (التجليات) بقوله : « الرؤية صفة اشتراك »(١٢١) . والى معنى التجريد أشار بقوله : « التوحيد أن يكون هو الناظر وهو المنظور »(١٢٢).

○ ○

ليس للصوفي أن يغفل عن رؤية الحق سبحانه ، ورؤيته بالبصر من المحال « ولكن الحق مشهود في كل قلب ، وفي قلب العارف بوجه خاص ، في صور معتقدات صاحب هذا القلب »(١٢٣) كما يرى ابن عربي .

واذا قال العارف انه « لا يشغله شيء عن ربّه ، ولا يشغله ربُّه عن شيء ، انما أراد قوة الحضور ، لا المشاهدة ، فما أشهدك قط إلّا أفناك .. ! »(١٢٤). أما صوفية وحدة الوجود فحين يتحدثون عن المشاهدة بعين القلب فانهم « لا يقصدون هنا مجرد الحضور بالقلب في العبادة والإقبال بجميع الهمة على الله ، حتى لكان العابد يراه متمثلاً في محرابه ؛ بل يريدون المقام الذي تتكشف فيه وحدة الحق والخَلْق ، ويشاهد فيه الصوفي الحقيقة المطلقة شاملة لكل شيء ... »(١٢٥).

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في (كتاب الكتب) : « ... مَنْ شاهده لم يعظم عنده شيء ، إلّا الخاصة من عباده ، فانهم اذا شاهدوه عَظُم عندهم كل شيء ، لانهم شاهدوه في كل شيء ، فلم يروا الاشياء غير ما شاهدوه ... »(١٢٦).

ويقول في كتاب (التجليات) : « كيف يُخلق الكون عنه والكون لا يقوم إلّا به »(١٢٧) ويقول :

« كل شيء فيه كل شيء . وان لم تعرف هذا فان التوحيد لا تعرفه »(١٢٨).

الوحدانية اذن - كما يرى ابن عربي - سارية في جميع الموجودات « ... فالوحدانية سارية ما ثَمّ غيرها ... »(١٢٩) ويفسر ابن عربي هذا المعنى متخذاً الواحد العددي مثلاً وكيف انه يتكرر في مراتب الاعداد جميعاً الى ما لا يتناهى منها فيقول : « ... فما ثَمّ إلا الواحد ، والاثنان انما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والاربعة والعشرة والمائة والالف الى ما لا يتناهى ، ما تجد سوى الواحد ليس أمراً زائداً »(١٣٠). ويقول كذلك :

« جَمْع الاشياء به جمع عين التوحيد ، ألا ترى الاعداد هل يجمعها إلّا الواحد ... ».

بالوحدانية اذن تجتمع كل الموجودات كما تجتمع بالواحد العددي كل الأعداد . واذا ما ظهرت لنا الموجودات متمايزةً ، متفارقةً ، فانها بالوحدانية انما افترقت وتمايزت ، كما انها بالوحدانية اجتمعت وتوحدت « فبالواحد تجتمع الاشياء وبه تفترق » .

وكما ان الاعداد انما تتكون عن (الواحد) ولا يتكون الواحد عنها ، وتظهر بالواحد ولا يعدم الواحد بعدمها ، فكذلك « وحدانية الحق ، فبوجوده ظهرنا ، ولو لم يكن لم نكن ؛ ولا يلزم من كوننا لم نكن انه سبحانه لا يكون »(١٣١).

وأحدية الحق قد تعقل بالاضافة ؛ اضافة الموجودات الى الحق « لان الكل له ، بل هو عين الكل ؛ لا كلية جمع ، بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة ... »(١٣٢).

والحق سبحانه واحد لا شريك له ، لانه واجب الوجود بذاته لذاته وانْ كل شيء مفتقر اليه وقائم به « ومَنْ جَوّز أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه ... فهو مشرك »(١٣٣) كما يقول ابن عربي .

ليس في الحقيقة اذن سوى وحدانية الحق سارية في جميع الموجودات . أما (التثنية) فما هي إلّا « حال يتكرر فيها الواحد مرتين »(١٣٤). أو كما يعبّر عنها ابن عربي بقوله : « التثنية مثل الحال ، لا موجودة فان الحقيقة تنفيها أو تاباها ، ولا معدومة فان الحق يثبتها ... »(١٣٥).

ويذهب (الشبلي) هذا المذهب حين يقول :

« سهو طرفة عين عن الله - لاهل المعرفة - شرك بالله ».

وقد تبدو لنا اشارة الشبلي هذه غامضة فنتساءل : ماذا يعني الشبلي بالسهو هنا ؟ وكيف يكون السهو - طرفة عين - عن الله شركاً بالله ؟ حتى اذا استحضرنا في الذهن ما كتب ابن عربي في (كتاب الشاهد) عن الشاردين تجلّت لنا الاشارة واضحة مفهومة وانجلت عنها عتمتها وأدركنا القصد الذي أراده الشبلي منها .

الشاردون - عند ابن عربي - هم الحائرون الغافلون المحجوبون عن حقيقة التوحيد ، وهم عنده محصورون بين « شارد من نور الى ظلمة ، وشارد من ظلمة الى نور ، وشارد من نور

لى نور ، وشارد من ظلمة الى ظلمة .

أما أهل الحقائق الذين وقفوا على حقيقة التوحيد فانهم لم يشردوا من شيء الى شيء لانهم رأوا وحدانية الحق سارية في الاشياء جميعاً أو كما عبَّر ابن عربي « ولله قوم رأوه في كل شيء فلم يشردوا من شيء الى شيء »[١٣٦].

فالشاردون - عند ابن عربي - هم الساهون - عند الشبلي - ومَثَل (الشرود) هنا مَثَل (السهو) عن الله ، شرك بالله .

أما الذين يرونه في كل شيء ، لأن كل شيء قائم به ، فلم يشردوا ولن يشردوا وكيف لهم أن يشردوا من شيء الى شيء ، أو أن يسهوا بشيء عن شيء ، وهم يرون ان كل شيء فيه كل شيء !

الهوامش

(١) راجع (لسان العرب) لابن منظور - مادة رأي - .

(٢) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحماني - دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٤) الغزالي - (أبو حامد) - احياء علوم الدين - المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ . وينسب هذا القول كذلك الى سهل بن عبدالله التستري كما في كتاب (الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية) للشيخ عبدالوهاب الشعراني - دار احياء التراث العربي ، بغداد ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(٥) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٦) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ١٧٥ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٨) ابن عربي - الفتوحات المكية - تصوير دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٩) النووي - رياض الصالحين - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٤٥ .

(١٠) سورة يونس / ٦٤ .

(١١) عبدالغني النابلسي - تعطير الانام في تعبير المنام - دار احياء الكتب العربية ، ط البابي الحلبي ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٣ .

(١٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣ .

(١٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ٢٠٦ .

(١٤) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(١٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

(١٦) ابن عربي - فصوص الحكم - حققه وعلق عليه الدكتور ابو العلا عفيفي - دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(١٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني - ص ٢٨٨ .

(١٨) عبدالوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - دار احياء التراث العربي ، بغداد ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(١٩) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٢٠) الغزالي - احياء علوم الدين - ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٢١) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٠٩ .

(٢٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٢٣) محمد بن سيرين - منتخب الكلام في تفسير الاحلام - (راجع هامش كتاب - تعطير الانام في تعبير المنام - للشيخ عبدالغني النابلسي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٢) .

(٢٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .

(٢٥) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ .

(٢٦) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٢٧) سورة يوسف / ٦ .

(٢٨) سورة يوسف / ١٠١ .

(٢٩) عبدالغني النابلسي - تعطير الانام في تعبير المنام ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ - ٣٥١ .

(٣٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٣١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٣٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٣٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٣٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧ .

(٣٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١٣

(٣٧) سورة ق / ٢٢ .

(٣٨) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٣٩) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٤ .

(٤٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
(٤٢) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب الازل ، ص ٧) – تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٤٣) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب المسائل ، ص ٢) تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٤٤) المصدر السابق ، ص ٣ .
(٤٥) ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ، ص ٤٧ .
(٤٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
(٤٧) في الاصل (المطموعات) والصواب ما أثبتناه .
(٤٨) ابن عربي – كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ، طبع ليدن ، مطبعة بريل . سنة ١٣٣٦ هـ ، ص ١٣٣ .
(٤٩) راجع (رسائل اخوان الصفاء) ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١٦ .
(٥٠) ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٥١) ابن عربي – فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .
(٥٢) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
(٥٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ .
(٥٤) (رسائل اخوان الصفاء) ، ج ٣ ، ص ٤٢٠ .
(٥٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤١٨ .
(٥٦) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .
(٥٧) من مقدمته لكتاب (التوهم) للحارث بن أسد المحاسبي – عني بنشره آرثر آربري ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
(٥٨) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
(٥٩) ابن عربي – كتاب التدبيرات الالهية ، ص ٢١٣ – ٢١٤ .
(٦٠) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
(٦١) ابن عربي – فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٨ .
(٦٢) السلمي – (ابو عبدالرحمن) – طبقات الصوفية – تحقيق نورالدين شريبة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢١١ .
(٦٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني – الفتح الرباني ، ص ٢٨٧ .
(٦٤) السراج – اللمع – تحقيق د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور – لجنة نشر التراث الصوفي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢٤ .
(٦٥) المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
(٦٦) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
(٦٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني – الفتح الرباني ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .
(٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
(٦٩) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
(٧٠) السراج – اللمع ، ص ٣٩٢ .
(٧١) الغزالي – احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٨٢ .
(٧٢) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .
(٧٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ .
(٧٤) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .
(٧٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٧
(٧٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .
(٧٧) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ .
(٧٨) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .
(٧٩) المصدر السابق نفسه .
(٨٠) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب التجليات ، ص ١٦) – تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٨١) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب اصطلاح الصوفية ، ص ٩) – تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٨٢) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب المسائل ، ص ٦ – ٧) .
(٨٣) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب التجليات ، ص ٣٠) .
(٨٤) المصدر السابق ، ص ٣١ .
(٨٥) المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(٨٦) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٨٧) المصدر السابق ، ص ٢٩ .
(٨٨) السراج – اللمع ، ص ٤٢٦ .
(٨٩) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب الكتب ، ص ٥٢) – تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٩٠) الغزالي – احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
(٩١) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب الاسفار ، ص ٢١) – تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
(٩٢) سورة الحج / ٤٦ .
(٩٣) سورة النجم / ١١ .
(٩٤) النفري (محمد بن عبدالجبار) – كتاب المخاطبات ، ص ١٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا آربري مع ترجمته الانكليزية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، وأعادت طبعه بالاوفست ، مكتبة المثنى ، ببغداد) .
(٩٥) النفري (محمد بن عبدالجبار) – كتاب المواقف ، ص ٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا آربري مع ترجمته الانكليزية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٣٤ . واعادت طبعه بالاوفست مطبعة المثنى ببغداد) .
(٩٦) ابن عربي – الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .
(٩٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .
(٩٨) ابن عربي – (رسائل ابن العربي – كتاب اصطلاح الصوفية ، ص ٧) .

(٩٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ، ص ١) تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

(١٠٠) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(١٠١) النفري - كتاب المواقف ، ص ٨٦ .

(١٠٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(١٠٤) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٥٥ .

(١٠٥) النفري - كتاب المواقف ، ص ٨٢ .

(١٠٦) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٩٠ .

(١٠٧) النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة آربري بالانكليزية ، ص ١٦٣ ، الفقرة (٢) .

(١٠٨) سورة الاعراف / ١٤٣ .

(١٠٩) النفري - كتاب المواقف ، ص ٥٢ .

(١١٠) المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(١١١) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٧ .

(١١٢) المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١١٣) المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(١١٤) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(١١٥) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ٤٩٩ .

(١١٦) السراج - اللمع ، ص ٦٨ .

(١١٧) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ١٥٩ .

(١١٨) المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

(١١٩) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٩ .

(١٢٠) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٧١٥ .

(١٢١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ١٦) .

(١٢٢) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(١٢٣) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ١٤٧ (تعليق الدكتور ابو العلا عفيفي) .

(١٢٤) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٥٣) .

(١٢٥) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ٧٣ (تعليق الدكتور ابو العلا عفيفي) .

(١٢٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الكتب ، ص ٥٢) .

(١٢٧) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٣٢) .

(١٢٨) المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(١٢٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ، ص ٦) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

(١٣٠) المصدر السابق ، ص ٥ .

(١٣١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٣٣) .

(١٣٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١ . وانظر (المعجم الصوفي) للدكتورة سعاد الحكيم ، ص ١١٦٠ .

(١٣٣) د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١١٧٤ .

(١٣٤) انظر (الكتاب التذكاري - محيي الدين بن عربي - في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - نشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٥٩ .

(١٣٥) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ، ص ٦) .

(١٣٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ، ص ١٤) .

• • •

تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري

دراسة
د . جليل أبو الحب
بغداد

نظر العرب والمسلمون الى علم التعبير نظرة تقدير واحترام وقد اعتبروه من اجلّ العلوم وأنفعها وأنق المعارف وارفعها ، وهو فن نفيس من الدقة والرفعة بمكان بحيث لا يدركه كل انسان سوى من سما بعقله الى سماء التفكير والتدبير ورزق من الفطنة والذكاء بحيث يدرك ويرى بعين الناقد البصير . وقد قال به النبي (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة وتبعهم بذلك الائمة وسائر الامة .

والعرب لا يختلفون عن غيرهم من الامم بنظرتهم العالية الى الاحلام والرؤيا وتاويل وتفسير ما يراه النائم ، خيراً كان ام لا . فقد اهتموا بالاحلام والتعبير كثيراً ووجدوا من كبارهم في السن ومن ذوي الخبرة بينهم من تمكن ان يفسّر لهم ويعبّر عن هذه الرؤى ويعطيهم المعلومات ويحاول ان يلائم بين تفسيره ورغباتهم في اليقظة .. ولقد اشتهر العرب قبل الاسلام بالفراسة وبتقصّي الاخبار وباقتفاء الاثر وتشخيص اصحابه وحالاتهم عن طريق النظر الى الاثر ، كما انهم اشتهروا بالتحكيم واعطاء الحلول المرضية عن طريق ما يشبه التحليل النفسي ، فكان العارفة يدرس المتحاكمين ويسالهم ويستجوبهم ويطيل النظر في الموضوع . وقد تجشموا السفر الطويل والمسافات البعيدة والمتعبة لكي يقصدوا عزّافة مشهوراً بحكمته ومعرفته في التفسير والتعبير والتحكيم وحل المشاكل وكان العرب مشهورين بالفراسة والتعرف على المجهول .

وعندما جاء الاسلام لم يقلّل من اهمية الاحلام ومفسريها ، بل تطور الامر الى اعتبار ان التعبير عن الرؤيا من العلوم الرفيعة المقام يخضع لشروط واصول وتعاليم خاصة يجب على المفسّر أن يلمّ بها كما ان على الرائي ان يكون في حالة معينة لكي تكون رؤياه مما تستحق التفسير والتعبير وتكون ذات فائدة للرائي . وقد ذهب علماء التفسير الى ابعد من ذلك فقالوا ان الانبياء كانوا يعبّرون الاحلام وينفذونها وكانها من الوحي اليهم لا سيما في شرائع الاحكام . وهناك قول ماثور لهم هو « ذهبت النبوّة وبقيت المبشرات » وقد فسروا المبشرات بالاحلام والرؤى .

ولم يختلف النبي محمد (ﷺ) عن غيره من الانبياء والرسل بهذا المضمار ؛ فقد كان اصحابه يلجاون اليه لتفسير احلامهم وكان ياخذ التعبير ماخذ الجد .

ولعل خير ما يشير الى علو منزلة ورفعة مقام الاحلام في الاسلام هو ما ورد من رؤى واحلام وتعبيراتها في القرآن الكريم .

وقد رأى بعضها الانبياء والرسل وفسروها فهي تدل دلالة واضحة لما اولاه الاسلام والمسلمون من اهمية كبيرة للاحلام وتعبير الرؤيا . ففي عصر الرسالة والخلافة الراشدة كثيراً ما كان الصحابة والتابعون يلجاون الى النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين والصحابة لتفسير احلامهم والتعبير عما يرونه في منامهم .

وبعد عصر الرسالة والخلافة الراشدة استمر المسلمون باهتمامهم الكبير في تفسير الاحلام والتعبير عن الرؤيا . وقد

وصلنا من العصر الاسلامي الاول كتاب ضخم باسم « تفسير الاحلام الكبير » منسوب الى احد التابعين المشهورين وهو محمد ابن سيرين المتوفى عام ١٠٨ هـ والذي اصبح إمام المفسرين وصار قوله حجة لا يعترض عليه احد . ظل المسلمون معترفين بالاحلام والتفسير وهناك العشرات ، لا بل المئات من الكتب الموضوعة في التفسير والتعبير ابتداء من كتاب ابن سيرين المار الذكر الى يومنا هذا . ويروق لي ان اتحدث عن آخر كتاب عن هذا العلم ظهر عندنا في العراق . فقد اصدر الدكتور علي الوردي عام ١٩٥٩ كتاباً باسم « الاحلام بين العلم والعقيدة » وكان لهذا الكتاب فضل كبير باطلاعنا على نظريات وآراء بعض اساتذة علم النفس وعلم الاجتماع المشهورين في الاحلام وفي عرضنا التالي لهذه النظريات سوف نعتمد على الدكتور الوردي ونحن عيال عليه .

يقدم الوردي ويناقش آراء ونظريات علماء غربيين مثل فرويد وبرجسون وأدلر وكويه باسلوب سهل ونافع وممتع . ان التعرف والاطلاع على هذه النظريات امر ضروري في سبيل تحديث نظرتنا عن الاحلام والرؤى بعد ان ورثنا الكثير عنها في الكتب التي تركها لنا اسلافنا ، بعضها علمي وجميل وبعضها يبعد بنا الى الخرافة ، وعلينا ان ندرسها بدقة وتمحيص لكي تعمّ فائدتها ، ومن يدرينا فقد نخرج منها بحصيلة من المعلومات قيّمة وعلمية لا تقل علمية عما جاء به العلماء الغربيون .

ابتدأ الوردي متابعة الكتابة والتأليف في الغرب عن الاحلام بالعالم الاغريقي ارطاميدورس اذ كتب هذا خمسة كتب في الاحلام وتفسيرها ، ترجمت الى العربية في العهد العباسي واطلع عليها المسلمون واستفادوا منها . وسوف نرى ان ارطاميدورس هو احد مصادر الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى . كان هذا العالم اليوناني يعزو الاحلام الى تدخل الآلهة .وهو الذي وضع قواعد تفسير الاحلام الرمزية والذي سار العلماء المسلمون على ما يشبهها الى حد كبير فيما بعد .

وبعد ارطاميدورس يظهر اسم ارسطو الشهير وقد ادلى هو الآخر بدلوه في الاحلام والتفسير وتسمى دراسته وآراؤه بنظرية الحافز الحسي اي ان الحلم ينشأ عند النائم من جراء احساس مادي يطرأ عليه من داخل البدن او خارجه .

من الغريب ان الدميري لم يشر الى ارسطو وآرائه بالنسبة للاحلام بالرغم من انه كان احد مصادره المهمة بالنسبة لما كتبه عن الحيوانات .

وقد اضيف انا هنا اسم شخصية قديمة اخرى لم يذكرها الوردي ولكن الدميري وغيره من المؤلفين المسلمين ذكروه كثيراً وهو العالم جاماسب وقد اورد له الدميري تفسيرات كثيرة سوف نطلع عليها في النصوص .

وعندما نترك الفترة القديمة ، ما قبل الاسلام ، ونأتي مع الوردي الى الفترة الحديثة نجد الكثيرين من العلماء ممن اهتم بالاحلام وتفسيرها ولهم باع طويل ونظريات معقدة حولها وهي عندهم جزء من علم النفس والاجتماع ـ كما كانت بالنسبة للوردي .

فقد انتقد عالم النفس فرويد نظرية الحافز الحسي ـ نظرية ارسطو ـ التي كانت سائدة منذ ان تكلم بها ارسطو وقد جاء فرويد بنظرية الحافز النفسي والتي تعني عنده تحقيق الرغبة ومن خلالها ركّز فرويد على الشهوة الجنسية واعتقد ان الاحلام تلجأ الى الرموز لتخفي الاغراض التي يحضرها المجتمع .

وبرجسون ، عالم حديث آخر ، يميل الى فرويد ويؤيد نظرية الحافز الحسي على ضوء التحليل النفسي .

ويفسر أدلر الاحلام حسب نظرية الشعور بالنقص عند المرء فهو يقول ان الاحلام هي تحقيق لما كان يشتهيه الحالم وتقصر عنه امكانيته اثناء يقظته ، فالمرء يشعر بهذا النقص في يقظته واذا كان قاصراً في تحقيق هذه الشهية وهو يقظ فعلى الاقل يحققها نائماً .

وينقل الوردي عن الاستاذ كويه من انه اذا سيطرت فكرة ما على انسان بحيث صارت متغلغلة في اغوار عقله الباطن فان كل الجهود الواعية التي يبذلها ذلك الانسان في مكافحة تلك الفكرة تبوء بالفشل وتؤدي الى عكس النتيجة المتوخاة والتي كان يبتغيها منها .

عندما تناول الوردي نظريات الغربيين فانه لم يترك آراء ونظريات المسلمين . فقد تطرق الى احاديث النبي (ﷺ) عن الاحلام ويذكر ما قاله العلماء المسلمون الاولون من ان الرؤيا هي جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وذلك اعتماداً على حديث روته عائشة(رض) . وقد فسر العلماء هذا بالقول من ان فترة نبوة محمد (ﷺ) كانت ٢٣ سنة وكانت نشاطاته وجهوده الاولى وما يريده من انجاز كانت تتراءى له في المنام وانه لم يخرج بها ـ الى حيّز التنفيذ إلا بعد هبوط الوحي عليه وقد استغرقت فترة الاحلام،هذه نصف سنة (.ستة اشهر) ، فهذه الفترة هي انن جزء من ستة واربعين جزءاً من فترة النبوة (٢٣ سنة × ٢ « نصف سنة ») = ٤٦ جزءاً . وبعد انتهاء فترة النبوة والوحي والتحاق النبي (ﷺ) بالرفيق الاعلى ، قيل انتهت النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او تُرى له . كتاب النابلسي يعطينا الاسناد المعنعن لهذه الاحاديث ولكن الوردي لا يقبلها على علاتها وهو بهذا محق .

يكفينا الى هنا ما اردنا ان نستفيد به من جهود الوردي في

كتابه وهي جهود مشكورة وقد يكون ضرورياً التنويه بصدور كتاب آخر عن عالم عراقي هو د. علي كمال وكتابه « ابواب العقل الموصدة » باب النوم وباب الاحلام في عام ١٩٨٩ وهو اكثر اكاديمية من كتاب الوردي الذي كان اكثر شعبية .

ليس من السهل ابداء الرأي الفصل وبشكل قاطع بالنسبة للاحلام والرؤيا والتعبير ، فنحن امام ظاهرة بدأت مع الانسان ولازمته منذ ان كان بدائياً وتدرج بحياته وتطور بمعلوماته وقد قيل عنها الكثير وسوّدت الصحائف والكتب بالافكار والاقوال والنظريات المتباينة جول الاحلام وحول التفسير .

والآن وبعد الانتهاء من هذه الفذلكة القصيرة التي لا بد منها حتى وان كنت انا بعيداً في اختصاصي عن هذا الحقل من المعرفة ، اعود الى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ، والذي هو خاص بالحيوانات لاطلع القارىء الكريم على ما جاء فيه فيما يخص الاحلام وارتباطاتها بالحيوانات .

الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى ، عالم مشهور من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد عام ٧٤٣ هـ وتوفي عام ٨٠٨ هـ وقد ترك عدة كتب والذي يهمنا منها كتاب واحد اسمه حياة الحيوان الكبرى تكلم فيه الدميري عن ما ينوف عن (١٠٠٠) حيوان ، ابتداءاً بالاسد وانتهاءاً باليعسوب وبين الاطالة والتفصيل والاقتضاب والايجاز . وقد اورد معلومات جمة عن الحيوانات ـ والتي ذكرها حسب الحروف الهجائية ـ بين ما هو علمي وجيد ويعترف به علم الحيوان الحديث وما هو خرافي واسطوري ولكنه يتفق مع ما كان سائداً ومعروفاً ومقبولاً عن الحيوانات في عصره . وفي ذكره للمعلومات يتبع الدميري دائماً نفس التسلسل ، لا يختلف من حيوان وآخر ، لا سيما عندما يتكلم عن الحيوانات المهمة والتي تتوفر عنها المعلومات كثيراً . يتسلسل الدميري على النحو التالي :

اسم الحيوان وضبط التهجي واللفظ والاسماء الاخرى .

وصف الحيوان والتعريف به وما هو معروف عن تاريخه الطبيعي .

ما ورد عن الحيوان في الحديث الشريف والشعر العربي .

الحكم باكله من الناحية الفقهية وهل يحل قتله في الاشهر الحرم .

الامثال التي ورد فيها ذكر للحيوان .

الخواص اي منافع الحيوان او اجزاء منه الطبية واستعمالاتها في السحر .

التعبير دلالته في الرؤيا .

ويتخلل بين هذه الفقرات الرئيسة فقرات باسم فوائد او تتمات او تنبيهات وتذنيبات وفروع ونوادر وتاريخ ... الخ .

اذا لم يكن الحيوان معروفاً جداً فان هذه الفقرات تكون مختزلة وقصيرة او ان بعضها او كلها مفقود نهائياً ولا يوجد سوى بضعة كلمات .. مثل طير ، قاله ابن سيده في المخصص .

ان ما يهمنا من هذه الفقرات هي فقرة التعبير والتي تعني طبعاً تفسير الرؤيا او الاحلام التي يرى فيها النائم هذا الحيوان بذاته او جزءاً منه او بعض اعضائه او محل معيشته او بعض منتجاته .. الخ . وقد يطول التفسير او يقصر حسب الحيوانات بين بضع كلمات او احالة الى محل آخر وبين بضعة سطور الى عدة صفحات وغالباً ما ينهي الفقرة بعبارة والله تعالى أعلم .

مما لا شك فيه ان للحيوانات ـ كبقية الحيوانات الاخرى ـ تاثيراً كبيراً في تفسير الاحلام في ذلك العصر بل وقد امتد ذلك حتى عصرنا الحاضر . لذلك لم يفت الدميري ان يخصص فقرة خاصة مهمة في كتابه لكل حيوان عن ما تفيد وتعني رؤية ذلك الحيوان في المنام . وقد وردت فقرة التعبير عندما تكلم عن ١٥٩ حيواناً من مجموع ما ينوف على ١٠٠٠ حيوان في كتابه بجزئيه , يمكن تقسيم هذه الحيوانات والتي وردت عنها فقرة التعبير الى المجاميع الحديثة التالية من الحيوانات .

اللبائن ٥٨ حيواناً ، والطيور ٤٨ طيراً ، والزواحف ١٥ ، والبرمائيات ١ ، والاسماك ٢ ، والرخويات ١ ، والديدان الحلقية ١ ، ومفصلية الارجل ٢١ ، وتعابير عامة ١٤ .

والمقصود بالتعابير العامة هي انها لا تعني حيواناً او طيراً معيناً بالذات ولكنها قد تعني مجاميع عامة مثل حيوان ، طير ، طائر ، او قد تعني ظاهرة فسلجية مثل الحيض او كائنات غير معروفة فعلاً مثل دود ، جن ، نسناس ، عنقاء وكذلك شملت الفاظاً مجردة مثل بحر وبحيرة وعن ماء ونهر ولؤلؤ وصدف ، كما انه قد يعدد انواعاً مختلفة وفصائل متعددة تحت اسم واحد فتحت الحية تأتي الحية الملساء والبيضاء والاصلة والشجاع والافاعي والناشر وحية البادية وحية البطن (وهي طبعاً ليست من الحيات بل دودة خيطية) . فبعض هذه انواع وتحت انواع قائمة بذاتها وتعود لاجناس وعوائل مختلفة .

لقد اعتمد الدميري في معلوماته على مصادر كثيرة وهي :

القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي .

المؤلفون في التعبير ، وهم :

١ ـ محمد بن سيرين : إمام المفسرين في الاسلام ويضعه النابلسي في الطبقة السادسة الخاصة بالمؤلفين بالرؤيا .

٢ ـ ابن المقري .

٣ ـ ابن الدقاق : قد يكون هذا هو نفسه ابن المقري او المقري والذي ورد لدى النابلسي كما يلي : الشيخ الإمام محمد ابن ابي بكر محمد بن ابراهيم المعروف بابن الدقاق المقري وكتابه

الحكم والغايات في تعبير المنامات .

٤ ـ المقدسي : ورد هذا اللقب عند النابلسي لثلاثة علماء م :

أ ـ الشيخ الإمام والعمدة شهاب الدين ابي العباس احمد بن شيخ جمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن المقدسي الحنبلي تابه هو البدر المنير في علم التعبير .

ب ـ الشيخ الإمام ابو طاهر برهان الدين ابراهيم بن حيى بن غنام المقدسي وكتابه هو المعلم على حروف المعجم .

جـ ـ الشيخ الإمام العلّامة محب الدين ابي حامد محمد مقدسي وكتابه هو المحكم في اختصار المعلم وهو مختصر ذيّل للكتاب السابق في ب .

٥ ـ ابراهيم بن عبدالله الكرماني وهو عند النابلسي من طبقة السادسة الخاصة بالمؤلفين في الرؤيا .

٦ ـ الجيلي . ولم اتمكن من معرفته اذ لم يذكر الدميري عنه ا يساعد على التعريف به . وهذا مما يؤسف له في كتاب دميري بالنسبة لمصادره اذ من الصعب التعرف على المؤلف او كتاب . وقد يكون الجيلي هو عبدالقادر الكيلاني .

٧ ـ ارطاميدورس . اغريقي ـ روماني ، القرن الثامن بعد لميلاد ، كتابه تفسير الاحلام .

٨ ـ جاماسب . مجوسي ايراني .

كما انه يشير في محلات كثيرة قائلًا : « وقالت اليهود » او وقالت النصارى » . وكان دائماً يقرن بين ارطاميدورس جاماسب وبين ابن المقري والمقدسي وبين اليهود والنصارى .

كان يذكر ابن سيزين بتجلّة واحترام ويترحم عليه كلما كره . واخيراً كثيراً ما كان يقول وقال اهل التعبير بدون الكشف ن مصدر معين .

لم يختلف الدميري عن غيره من المؤلفين في التعبير بإيراده لتفسير والتعبير للرؤيا فانه يستفيد من كل شيء يقوله الرائي ثناء سرده للرؤيا . فهو يستفيد من المصادر ويربط بين ما جاء عند المفسرين الاقدم منه وبين قصة الرائي ولا سيما يتلقط من الايات القرآنية والاحاديث الشريفة ، لما ينفع في التفسير . ويربط بين الالفاظ في الرؤيا وبين الحيوانات وبين التفسير ، مثل بين كلمة عراب واعراب والنعامة والنعم والجمل والجمال وكذلك بين صفات الحيوان وطباعه وطريقة معيشته . ومحل تواجده . فالحيوانات الاليفة والتي من الانعام غير الحيوانات المتوحشة الشرسة . فالجمال والابل والماشية والاغنام تدل على الخير والنعمة والصقور والنسور والثعالب تدل على الصعوبة والشدة والتحايل . ووجود الحيوانات باعداد كبيرة تدل على الطاعون والجوع والحيوان السمين يدل على الخير .. الخ . والابل حيوانات مالوفة لدى العربي واغلب المسلمين فهو يعبر عنها بالخير والاولاد وقد تعني الغزوات والحروب . ضخامتها تعني المقدرة والسطوة والحرنون والحرباء تعني اختلاف المزاج والتلون والذهول والهدوء والنسيان وهي من صفات الزواحف البطيئة .

كثيراً ما كان يفسر بالولد والزوجة والمال والغنى والصحة والجمال والمصاحبة وسلامة العودة والسفر المريح ، كلها مما يفرح الرائي ، كما كان يطلب الجد والمثابرة والابتعاد عن الشر والتقرب الى الخير لكي يرتاح الرائي الى التفسير .

كما انه كان يميل الى اظهار القضايا الجنسية وقد يكون ذلك لميل الانسان الى الشهوة الجنسية وتحقيق الرغبة ـ نظرية فرويد ـ فكثيراً ما يشير الى الزواج والتسري وشراء الجواري وافتضاض البكارة واللواط والسحاق والحصول على امرأة جميلة وجذابة .. الخ . ويربط بين رؤيا الحيوانات الحقيرة مثل الدود والحشرات والحرباء وبين الامور الحقيرة في الحياة مثل التلف وقلة الهمة ومخالطة السفلة ومعاشرتهم والجوع والمرض والموت والخصام والسلب والنهب .

وهو يلتزم كثيراً بالتعليمات والارشادات والنصائح التي يقول بها علماء التفسير والتعبير عن الرؤيا . فالمعبّر يجب ان يخضع الى تعليمات وقوانين وارشادات لكي يكون معبّراً صحيحاً ويضع على عاتقه بعض الالتزامات وينبهه على كثير من الواجبات وماذا يقول وكيف سيقول ومتى سيقول .

وقبل ان انهي هذه التعليقات المقتضبة للتعريف بكتاب الدميري واسلوبه بالتعبير وقبل ان اثبت النصوص من الدميري اود ان اقدم شكري للاستاذ التراثي الجليل عبدالحميد العلوجي الذي اقترح عليّ هذه الدراسة بمناسبة العدد الخاص بالاحلام عند العرب والمسلمين والذي تزمع مجلة المورد الغراء اصداره .

فيما يلي من الصفحات نصوص الدميري ويليها فهرس بالحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة .

١ ـ الاسد : التعبير ١ : ١٢

الاسد في المنام سلطان شديد البطش والباس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يامنه صديق ولا عدو ، ويعبّر ايضاً بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى اسداً من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكماً وعلماً لقوله تعالى ﴿ ففررتُ منكم لمّا خفتُكم فوهبَ لي ربّي حُكْماً وجعلني من المرسلين ﴾ فإن كان قد استقبله وهرب منه نال هماً من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض . ومن رأى ان اسداً صرعه ولم يقتله فانه يحمّ حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى

ـ كما تقدم ـ او يسجن لان الحمى سجن المؤمن . وربما دلت مصارعته على المرض . ومن رأى انه اخذ شيئاً من شعره او عظمه او لحمه. نال مالاً من سلطان او عدو . ومن رأى انه ركب اسداً وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لا يخافه قهر عدواً فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه . ومن رأى اسداً يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته . ومن رأى انه اكل رأس اسد نال ملكاً . ومن رأى انه يرعى اسداً فانه يؤاخي ملكاً ظالماً . ومن رأى أنه اخذ جرو اسد في حجره فان امرأته تضع غلاماً ان كانت حاملاً وإلا فانه يحمل ولد امير في حجره ، كما عبّره ابن سيرين رحمه الله . ومن رأى ان اسداً قد زاره فانه يمرض . ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبداً فانه يُعتق وإلا حصل له خوف من سلطان . وصوت الاسد يدل على تهديد من سلطان . ومن رأى ان اسداً يتملق له جرى على يديه امور عجيبة . وربما دل على قهر عدو . والله اعلم .

٢ ـ الابل : التعبير ١ : ٢٠

قال اهل التعبير من رأى انه ملك منها هجمة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوي اقدار ويملك مالاً طائلاً . وكذلك اذا رأى انه نال ثلة او ثاغية او راغية . والهجمة مائة من الابل ، والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل . قالوا : ومن رأى انه ملك ابلاً في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون الى الإبل كيف خُلقت ﴾ . فان قال رأيت جمالاً فربما دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنّة حتى يلجَ الجملُ في سمّ الخياط ﴾ ولقوله تعالى ﴿ إنّها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صُفْر ﴾ وان قال رأيت نعاماً واني اسرحها في المنام فانه يدل على تذليل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ﴾ الى قوله ﴿ تسرحون ﴾ . ومن رأى انه يرعى ابلاً عراباً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى ابلاً كثيرة في بلد فانها تدل على امراض وحروب . وقال الجيلي : من رأى انه يمتلك ابلاً نال مقدرة وسطوة . وقال ارطاميدورس : من اكل لحم الابل في منامه مرض . وقال محمد بن سيرين إمام المعبّرين ومن اعلام التابعين : لا باس باكل لحم الابل لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ﴾ .

٣ ـ الاتان : التعبير ١ : ٢٣

الحمارة امرأة مُعينة على المعيشة كثيرة الخيرات ذات ربح متواتر ونسل . ولفظ الاتان من الإتيان .

٤ ـ الارضة : التعبير ١ : ٢٤

هي في الرؤيا تدل على منازعة في العلم وطلب الجدال .

٥ ـ الارنب : التعبير ١ : ٢٨

الارنب في المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية . ومن رأى انه ياكل لحم ارنب مطبوخاً فانه ياتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد ارنباً او اهديت اليه او ابتاعها حصل له رزق او تزوج ان كان عزباً او رزق ولداً او ظفر بغريم .

٦ ـ الاساريع (= دود احمر) : التعبير ١ : ٣٠

اليسروع في المنام يعبّر برجل لص يسرق قليلاً قليلاً ويتزيّا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه . قال اهل التعبير وهو دود اخضر يكون في المقاثي والكروم .

٧ ـ الانسان : التعبير ١ : ٥٣

الانسان في المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكراً كان ام انثى ، سميّه او نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبّر بالصديق فمن رأى شيخاً ضعيفاً او صغير الصورة فذاك نقص في جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض اقوى لجد الانسان وسعده . والصبي هم اذا كان الطفل يحمل لقوله تعالى ﴿ فاتتْ به قومها تحمله ﴾ والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ والصبي الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة او كان بها طاعون او قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء او خرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم . ويعبّر ايضاً بملك من الملائكة مثال ذلك ان يرى المريض او يُرى له كان صبياً امرد اخذه او ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركي لا امان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غني والشاب الابيض عدو دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة اقوى من المعروفة وحسنها احسن شيء وقبحها اقبح شيء والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي (ﷺ) : « عرضت عليّ الدنيا ليلة أسريَ بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلّقتك ثلاثاً » اراد بها الدنيا . والمرأة السوداء تعبّر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان او هي سلطانة فانها تعبّر بملك ظالم معجب او تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهي عدو لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد . وتعبر المرأة بالسنة فان كانت

سمينة فهي خصب وان كانت هزيلة فهي جدب وانما شبّهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى ﴿ نساؤكم حرثٌ لكم فاتوا حرثكم أنّى شئتم ﴾ ولانها ذات نتاج وكذلك الارض ، والمرأة المنتقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن اقبلن عليه اقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه ادبرت عنه الدنيا . والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبّر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه . فمن رأى انه خصي او كانه خصي ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصياً نال منزلة في العبادة وعفة الفرج . ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال الف دينار او الف درهم او مائة درهم . والرؤوس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن اخذ شيئاً من لحمها او شعرها نال مالًا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيراً حسناً نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكاً عُتق او مهموماً فرج الله همه او مريضاً شفى فان كان ممن يُخدم فارق خدمه . ومن رأى رأسه رضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء . ومن رأى رأسه رأس كلب او فرس او جمل او حمار او بغل او غير ذلك من البهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعباً لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب . وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره . ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوانات مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذ كان غير نيىء والرأس يعبّر بالرئيس والسيد والاب ويعبر ايضاً برأس المال فما رؤي به من زيادة او نقص او وجع فهو عائد الى ما ذكرناه . ومن رأى رأسه تحول رأس اسد فانه ينال ملكاً ان كان من اهله او رياسة او ولاية او وجاهة . ومن رأى انه ياكل لحم انسان فانه يغتابه ومن اكل لحم نفسه فانه يُغتاب وقيل أكل اللحم النيىء خسارة في المال . واللحوم في الرؤيا اموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا اكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان اكلت لحم نفسها فانها تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه . فلحم الحية مال من عدو فان كان نيئاً فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام . والله تعالى اعلم .

٨ ـ البازي : التعبير ١ : ١٣٩

البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من اهل الامارة فان ذهب من يديه ويقي منه ساقه ذهب ملكه ويقي ذكره وان بقي في يده شيء من الريش بقي في يده شيء من المال . وذبح البازي ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهاراً ولحوم البزاة اموال السلاطين . والبزاة للرجل السوقي رَياسة وشرف . والباشق في المنام لص . وقيل ولد ذكر .

٩ ـ الببغاء : التعبير ١ : ١٤٣

الببغاء في المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية او غلام يتيم .

١٠ ـ البرذون : التعبير ١ : ١٥٢

البرذون في المنام خصومة وقيل غلام ويعبر عنه ايضاً برجل اعجمي والبراذين رجال اعاجم ويعبر ايضاً بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة . والله اعلم .

١١ ـ البرغوث : التعبير ١ : ١٥٥

البراغيث في المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبّر ايضاً باوباش الناس . وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالًا .

١٢ ـ البغل : التعبير ١ : ١٨٥

البغل في المنام يدل على السفر براكبه وعلى طول العمر ويعبر ايضاً بولد زنا لا اصل له فمن ركب بغلًا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلًا شديداً . والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب . وقيل البغلة ايضاً سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته او فارق زوجته التي هي مركبه او يطول سفره والله اعلم .

١٣ ـ البقر الاهلي : التعبير ١ : ١٩١

البقر الاهلي في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصدّيق (ع) فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضاً او سوداً واذا كانت صفراً او حمراً وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها او الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته لقوله عليه السلام « ان الفتن تكون في آخر الزمان كصياصي البقر وكميون البقر » والبقرة الصفراء سنة فيها سرور . والغبرة في البقرة شدة في اول السنة والبلقة في اعجازها شدة في آخر السنة والنصف من البقر مصيبة في اخت او بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلًا في امرأته ومهما رأى الانسان في بقرته فذلك عائد الى زوجته او بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل واصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب على بقرة او ثور ولم يفلته فانه يموت في تلك السنة والبقر في المنام حسن خير وانسب البقر في الوانها الى ما تنسب اليه الخيل . ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسراناً في ماله وقالت النصارى من اكل لحم بقرة في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يفادره منه شيّء وهو بلا تعب واما شواء البقر فهو أمن للخائف . ومن كانت له زوجة وهي حامل بشّر بمولود ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل

امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن اكله مطبوخاً او مشوياً . ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة : « رأيت كاني على تل وحولي بُنحر نقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل » . ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها . ومن رأى عبداً يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى . والله تعالى اعلم .

١٤ ـ البق : التعبير ١ : ١٩٤

البق في المنام اعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد . ويدل ايضاً على الهم والحزن ، لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم . والله اعلم .

١٥ ـ البكر : الفتي من الابل والانثى بكرة . وتعبيره ١ : ١٩٦ كالابل .

البلبل : التعبير ١ : ١٩٧

هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارىء لكتاب الله لا يلحق .

١٧ ـ البوم والبومة : التعبير ١ : ٢٠٤

البوم في المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته . ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . والله اعلم .

١٨ ـ البوه (طائر يشبه البوم) : التعبير ١ : ٢٠٤

وتعبيره كالبوم في جميع ما تقدم .

١٩ ـ التمساح : التعبير ١ : ٢٠٧

التمساح في المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد . وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة .

٢٠ ـ التنين : التعبير ١ : ٢٠٩

التنين في المنام ملك فان كان له رأسان او ثلاث فهو اشد الشره ، والمريض اذا رأى تنيناً دل على موته . ومن الرؤيا المعبرة ان امرأة رأت في منامها كانها وضعت تنيناً فولدت ولداً زمناً وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه .

٢١ ـ الثعلب : التعبير ١ : ٢٢٨

الثعلب في المنام امرأة فمن رأى انه يلاعب ثعلباً فان له امرأة يحبها وتحبه . وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريماً . كذلك . وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الاكل من الرياح ويبرأ . وقيل انه عدو من قبل سلطان . وقالت اليهود انه يدل على الطبيب او المنجم . وقالت النصارى من قتل ثعلباً فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلباً قتل ولد رجل شريف . ومن شرب لبن ثعلب شفي من مرض وقيل من نازع ثعلباً في نومه خاصم بعض اهله او اصدقائه . والله تعالى اعلم .

٢٢ ـ الثور : التعبير ١ : ٢٣١

فانه يدل على سيد شديد الباس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من اسمائه . وتدل رؤيته ايضاً على ثوران الفتنة او العون على ما يذلل الامور الصعاب خصوصاً لارباب الحرث والزراعة والانشاء . وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول . ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سؤدد او شفاء للمريض . وربما دل الثور على الجنون لانه من اسمائه .

٢٣ ـ الجاسوس : التعبير ١ : ٢٣٢

الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف احداً يحتمل اذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة ان لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكاً وإلا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها . والله اعلم .

٢٤ ـ الجدي : التعبير ١ : ٢٣٥

الجدي في المنام ولد فمن رأى جدياً مذبوحاً فهو موت ولد وأكل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر . فان اكل منه نراعه نجا من الهلكة وان اكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلي الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلي السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوي في المنام اذا كان ناضجاً فهو رزق من امرأة يمكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة .

٢٥ ـ الجراد : التعبير ١ : ٢٤١

الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى (ع) وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة اخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة . واذا رأى انه جعله في جرة او قدر فانه ينال دراهم ودنانير . وروى ان رجلاً جاء الى ابن سيرين فقال رأيت كاني اخذت جراداً فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك . ومن رأى انه يمطر عليه جراد من فضة عوضه الله ما ذهب منه لقصة ايوب (ع) .

٢٦ ـ الجرذ : التعبير ١ : ٢٤٣

الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع . وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال من رزق حرام . وقال بعض اهل التعبير يدل على النقلة لمن اخذه او دخل الى منزله لقوله تعالى

﴿ فارسلْنا عليهم سيلَ العَرِم ﴾ وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض . وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق . والله اعلم .

٢٧ ـ الجمل : التعبير ١ : ٢٤٩

الجمل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام او فيه شبهة . والله اعلم .

٢٨ ـ الجمل : التعبير ١ : ٢٥٦

الجمل في المنام حج لقول النبي (ﷺ) ، والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى ﴿ وتحمل أثقالكم الى بلد ... ﴾ الاية . والجمل البختي رجل اعجمي ومن رأى جملًا يصول عليه فانه يخاصم سفيهاً ومن قاد جملًا بخطامه فانه يهدي رجلًا ضالًا ومن اكل رأس جمل اغتاب رجلًا رئيساً . ومن رأى جمالًا عراباً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى انه يجر جملًا فانه يقهر عدواً . وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على قوم جهال لا معرفة لهم و لارأي والغالب عليهم الذلة . ومن رأى انه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر . ومن رأى انه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضاً امطار لان المطر يتلو بعضه بعضاًوهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار . واذا ذبحت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتاك فانها دعوة لكرام [illegible] رأى كانه صار جملًا فانه يحمل اثقالًا من تبعات الناس . و[illegible]خت سفر بعيد لراكبها بلا عناء . وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر . وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة . وربما دل على الزوجة . ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء في الاحوال لمن يريد الاستعجال . وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللاية . وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من اعين الجان . وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها . قال ابن المقري ورؤية الجمال البخت تدل على الأجلاء من الناس وارباب الاسفار كالتجّار في البر والبحر . وربما دلت على الاعجام والغرباء . وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال . والله اعلم .

٢٩ ـ الجن : التعبير ١ : ٢٧٢

الجن في المنام دهاة الناس اصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان من المحاريب والتماثيل فمن عالج احداً من الجن في المنام فانه ينازع قوماً اصحاب مكر وحيل . ومن رأى انه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى ﴿ قل أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ ﴾ . والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص . والجنون في المنام على وجوه : فمن رأى انه قد جنّ فانه ينال غنى كما قال الشاعر :

جنّ له الدهر فنال الغنى
يا ويحه ان عقل الدهرُ

وقيل الجنون دال على اكل الربا لقوله تعالى ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المسّ ﴾ . وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام « اطّلعتُ على اهل الجنة فرأيت أكثر اهلها البله والمجانين » . فانسب الجنون الى الرائي بما يليق به . وان رأت امرأة انها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له وهن فيكون الجنون جنيناً تحمل به . والله تعالى اعلم .

٣٠ ـ الحبارى : التعبير ١ : ٢٨٧

الحبارى في المنام رجل سخي صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلًا ولا نهاراً .

٣١ ـ الحجر : التعبير ١ : ٢٨٨ (الانثى من الخيل)

الحجرة في المنام امرأة شريفة مباركة لقوله (ﷺ) « ظهورها عز وبطونها كنز » . فمن ركب حجرة في منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة في عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة في غير عصمة او يركب امراً لا يثبت عليه . وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسؤدد والدهماء كذلك . وقد يكون ضعف الجاه والقوى والحيل . والله تعالى اعلم .

٣٢ ـ الحجل : التعبير ١ : ٢٩٠

واما رؤيته في المنام فالحجلة تدل على امرأة غير آلفة وربما تدل رؤيتها محبة الاولاد .

٣٣ ـ الحدأة : التعبير ١ : ٢٩٢

الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة وراءك بندقة قال بعض اهل اللغة ان حدأة وبندقة كانا قبيلتين من سعد العشيرة فاغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم . وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم . وربما دلت على الرجل المتجرم او المرأة الزانية وجماعة الحدأة تدل على قطاع الطرق . وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره

وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذ لك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض . ومن اصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكاً فان طارت منه مات الولد . وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء . والله اعلم .

٣٤ ـ الحرباء : التعبير ١ : ٢٩٤

الحرباء بالمنام وزير ملك او خليفة لا يكاد يفارقه لانها تدور ابداً مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم . وربما دلت على الخدمة للسلطان او الفتنة في الدين او المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت . والله اعلم .

٣٥ ـ الحرذون : التعبير ١ : ٢٩٥

ورؤيته في المنام تدل على الطمع والشره في الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان . والله اعلم .

٣٦ ـ الحمار الاهلي : التعبير ١ : ٣٢١

الحمار في المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام او ولد او خير وربما دل على السفر او العلم لقوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ وربما دل على المعيشة لقوله تعالى ﴿ وانظر الى حمارك ولنجعلك آيةً للناس ﴾ . وربما دل الحمار على العالم المحصل او اليهود لقوله تعالى ﴿ مثل الذين حُمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها ﴾ الآية . وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما اشبه ذلك . وظهور حمار عزيز في المنام آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية او المنازعة في الدين . والحمير والبغال وملكها في المنام وركوبها دليل على الزينة بالمال او الولد لقوله تعالى ﴿ والخيلَ والبغالَ لتركبوها وزينة ﴾ وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم . وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر ايضاً ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه . ومن رأى ذنب حماره طويلاً وافراً دل على بقاء دولته او زيادة جاهه . والحمار الذي له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من اهله والمهازيل والضعاف من الحمير مال وزيادة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة مُعينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة في منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد . ومن رأى حمارة لا تمشي إلا بالسوط فانه لا يطعم إلا بالدعاء . ولفظ الاتان من الإتيان وربما دل صياحها على الشر والأنكاد لقوله تعالى ﴿ إنّ أنكر الاصوات لصوتُ الحمير ﴾ او ظهور عارض من الجن فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة . ومن رأى حماراً موقوراً دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل . ولبن الحمارة خصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه . ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلّقها او مات زوجها ومن صارع حماراً مات بعض اقاربه ومن رأى حماره صار فرساً نال خيراً من السلطان وان صار بغلاً نال خيراً من سفر ومن حمل حماره في المنام نال خيراً وقوة في السعادة حتى يتعجب منه . ومن رأى له حافراً فذلك قوة في المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير ان يرى شيئاً من البهائم فانها امطار . ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا . ومن رأى حماراً نزل من السماء فدس ذكره في دبره نال مالاً عظيماً يستغني به لا سيما اذا كان الرائي ملكاً والحمار اسود او ادهم والله اعلم .

٣٧ ـ الحمار الوحشي . التعبير ١ : ٣٢٥

الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة او الولد من ذي الجفاء والقسوة او من ارباب البوادي فاعتبر ذلك واعط الرائي حقه . ومن رأى انه ركب حماراً وحشياً فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله في معصية ومن شرب لبن حمارة وحش نال نسكاً في دينه ومن رأى انه حوى شيئاً من لحوم حمر الوحش او ملكها نال عزاً وغنيمة ومالاً والحمار الاهلي اذا استوحش في المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشي في المنام اذا انس فهو نفع وخير .

٣٨ ـ حمار قبان (دويبة) . التعبير ١ : ٣٢٦

رؤية حمار قبان في النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم . والله اعلم .

٣٩ ـ الحمام . التعبير ١ : ٣٣٥

الحمام في المنام رسول امين او صديق صدوق او حبيب انيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر :

صبٌ ينوح اذا الحمام ينوح

وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي ببعلها بدلًا . والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر :

هنّ الحمام فإن كسرت عيافة
من حائهنّ فإنهنّ حِمام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون . فمن رأى انه يعلف الحمام ويدعوهن اليه فانه يقود وانه حشر الحمام والغربان في مكان واحد فانه يقود ايضاً لان الغربان فساق وكل شيء يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب واشباه ذلك فانه قيادة . وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها . ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت عنه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته او تموت ومن رأى كان له حماماً فانه يشتري الجواري وان قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته ان لا تخرج من بيته او تلد او تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهدي الى الطريق فانه خبر ياتي الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصادق او يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة . وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه اكل مال اعدائه . ومن رأى بعين حمامة نقصاً فهو نقص في دين زوجته وخلقها . وقال ابن المقري رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر او النسب ورؤيته دالة على الافراح والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الازواج الصيّنات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذي هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على اهل بيته . والله اعلم .

٤٠ ـ الحمر (طير) . التعبير ١ : ٣٣٧

سوف ياتي في لفظ العصفور .

٤١ ـ الحوت . التعبير ١ : ٣٤٢

(وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسياتي في باب السين المهملة ان شاء الله .

٤٢ ـ حوت الحيض . تذنيب ١ : ٣٤٢ (الفاطوس : دابة عظيمة)

الحيض في المنام نكاح حرام . فمن رأى انه حائض فانه ياتي مُحرماً والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها امرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة انها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعاً لها نسال الله السلامة . وقيل ان الرجل اذا رأى انه حائض فانه يكذب . وان رأى امرأته حائضاً انغلق عليه امره . والله تعالى اعلم .

٤٣ ـ الحية . التعبير ١ : ٣٦٢

الحية في المنام تعبر باشياء كثيرة فهي عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة .

فمن نازع حية وهي تريد ان تنهشه فانه ينازع عدواً له لقوله تعالى ﴿ اهْبِطوا جميعاً بعضكم لبعضٍ عدوّ ﴾ . فان رأى انه اخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى (ع) نال بها النصرة على فرعون . ومن رأى ان حية خرجت من فمه وكان مريضاً فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فمه . ومن رأى حيات تحشى في خلال الشجر او الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شيء . ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته . ومن رأى امرأته حاملاً ووضعت له حية اتاه ولد عاق . ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره . ومن عضته حية فورم موضع الحية نال مالاً لان السم مال والورم زيادة فيه . ومن اكل لحم حية مطبوخاً نال مال عدوه . ومن اكله نيئاً اغتاب عدوه . ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان . ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطاناً . ومن رأى كانه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يامن اعداءه وان كان مسجوناً خرج من سجنه . ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان . ومن رأى كان الحيات قد فقدن من مكان فان الموت والوباء يكثر في ذلك المكان لان الحيات هي الحياة . ومن رأى كان حية تكلمه فانه ينال سروراً . ومن رأى كانه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة . والسود من الحيات اعداء لهم قوة . فمن ملك حية سوداء نال ملكاً وولاية . والبيض اعداء ضعاف .

والثعبان يدل على العداوة في الاهل والازواج والاولاد وربما كان جاراً شريراً حسوداً .

والتنين يدل على سلطان جائر مهاب او نار محرقة .

والشجاع يدل على امرأة بائلة او ولد جسور .

والافاعي تدل على اقوام اغنياء لكثرة سمها .

والناشر يدل على الهم او على رجل محارب غيور .

وحيات البيوت خسران .

وحيات البوادي قطاع الطرق .

وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشد بهميان .

وحيات البطن اعداء من الاقارب والاهل .

فمن رمى حية فانه يفارق شخصاً من إقاربه خبيثاً كان يؤاكله . والله اعلم .

٤٤ ـ الحيوان . التعبير ١ : ٣٦٥

من كلّمه حيوان من الدواب او الطير وفهم كلامه فانه كما قال . وربما دل على وقوع امر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه ، لان الحيوان ماكلة . وقد

تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي ان يفتش عنها . وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً ﴾ . وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد للجلوس واشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشان لمن لبسها في المنام او رآها عنده او ملكها . واذا رأى الانسان كان جلده سُلخ وكان مريضاً فانه يموت وإلا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضان تدل على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون . واما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس واموال موروثة وغير موروثة او مغتصبة . واما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين او السلاح او ما يتجمل به من الاولاد والعز والجاه . واما انياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء . واما اظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف في الصورة هاء مشقوقة . اما الاخفات فتوت سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو او السقم او التمهيد للامور والتوطئة الحسنة . واما الاذناب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه .

وأما اصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة :

فاما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق او بر من رجل كريم .

واما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب .

واما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف او جندي شجاع .

واما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه .

واما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام .

واما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة .

واما رغاء الابل فسفر طويل في حج او تجارة رابحة او جهاد .

واما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم .

واما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص او فاجر .

واما نهيز الفارة فضرب من رجل نقاب او فاسق او سرقة .

واما بُغام الظبي ففائدة من امرأة حسناء .

واما عواء الكلب فخجل من سعي في الظلم .

واما عواء الذئب فجور من لص غشوم .

واما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب او امرأة كذابة .

واما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء او ضجة المحبوسين اليائسين .

واما صياح الخنزير فظفر باعداء حمقى . واما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه .

واما نقيق الضفدع فدخول في عمل رجل عالم او رئيس او سلطان وقيل انه كلام قبيح .

واما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه . ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك .

٤٥ ـ الخروف . التعبير ١ : ٣٧١

الخروف في الرؤيا يدل على ذكر طائع لوالديه . فمن وهب له خروف وله امرأة حامل اتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد . وقيل الخروف دليل لمن اراد الموافقة في امر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بني آدم . ومن ذبح خروفاً لغير الاكل مات ولده . والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل . ومن أكل شواء خروف فانه ياكل من كد ولده . والله اعلم .

٤٦ ـ الخطاف . التعبير ١ : ٣٧٥

الخطاف في المنام يؤول برجل او امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب . فمن رأى أن اخذ خطافاً اتخذ مالاً حراماً وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف . ومن رأى انه بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالاً حلالاً لانه انما خطفه . وقيل الخطاف رجل اديب انيس ورع . فمن رأى كانه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص . ومن اخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من اكل لحم خطاف في المنام فانه يقع في خصومة . ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه اقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر في زمن البطالة . وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح . وربما دل على امرأة صاحبة امانة . وقال جاماسب من صاد خطافاً دخلت اللصوص عليه . والله تعالى اعلم .

٤٧ ـ الخفاش . التعبير ١ : ٣٧٨

الخفاش في المنام رجل ناسك . وقال ارطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بأنها تلد ولادة سهلة . ولا تحمد رؤيته للمسافر براً وبحراً . وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه . وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة . والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان . والله اعلم .

٤٨ ـ الخلد . التعبير ١ : ٣٨٢

الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك ، وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضرراً من سمعه . وأن رؤي مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل ﴿ ونذوقوا عذابَ الخُلد بما كنتم تعملون ﴾ . وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد . والله تعالى اعلم .

٤٩ ـ الخنزير البري . التعبير ١ : ٣٩٠

الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام . وتدل رؤية اناثه على كثرة النسل . فان حصل له منه ضرر في المنام ربما تنكد . وقيل الخنزير في المنام عدو قوي ملعون خدوع عند النوائب غدار . فمن رأى انه ركب خنزيراً نال مالًا وقهر عدواً كما وصف . ومن اكل لحم الخنزير مطبوخاً نال مالًا وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيراً نال مالًا مع ذلة ووهن في الدين . ومن رأى انه يمشي كما يمشي الخنزير نال سروراً وقرة عين . واولاد الخنازير هموم لمن ملكها . والخنزير الاهلي خصب لمن رآه بداره وكل حيوان تربى عاجلًا ويالف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته . والبري يدل للمسافر على مطر او برد . ومن رأى كان زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه . ولحمه خير لجميع الناس لأن الخنزير لا ينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى ﴿ إنّما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ ففيه اشارة لذلك . والله اعلم .

٥٠ ـ الخنفساء . التعبير ١ : ٣٩٢

الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ، ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار . وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض . والله اعلم .

٥١ ـ الخنوص . التعبير ١ : ٣٩٢

كالخنزير .

٥٢ ـ الخيل . التعبير ١ : ٤٠١

الخيل في المنام قوة وزينة وعز . وهي اشرف ما ركب من الدواب ، فمن رأى عنده منها شيئاً نال قوة وعزاً ، وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على اعدائه لقوله تعالى ﴿ زيّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوّمة والانعام والحرث ﴾ . وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ﴾ . ومن رأى خيلًا تتطاير في الهواء فانها فتنة ، ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما ، وخيل البريد قرب اجل من ركبها وسياتي ان شاء الله تعالى تتمة الكلام في باب الفاء في لفظ الفرس كما وعدنا والله اعلم .

٥٣ ـ الدب . التعبير ١ : ٤١٧

الدب في المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة للنظر ذات اللهو واللعب والطرب . وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن . وربما دلت رؤيته على عدو احمق لص محتال مخنث . فمن رأى انه ركب دباً نال ولاية دنيئة ان كان لها اهلًا وإلا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه . والله تعالى اعلم .

٥٤ ـ الدبسي (طائر صغير) . التعبير ١ : ٤١٩

وهو في المنام كالسماني وسياتي ان شاء الله تعالى الكلام عليهما في باب السين المهملة فلينظر هناك .

٥٥ ـ الدجاج . التعبير ١ : ٤٢٥

الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط واصالة وبدالة والدبيبة امرأة دنيئة الاصل او خائنة وفروخها اولاد زنا . وربما دلت الدجاجة على امرأة ذات اولاد ودخولها على المريض عافية . وأذان الدجاجة شر ونكد او موت وكذلك الفروخ . وربما دل دخولها على السليم انذار بمرض يحتاج فيه اليها . وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم . والفروج ولد او ملبوس مفرح او فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال او سرية او خادم . فمن رأى كانه ذبح دجاجة افتض جارية ومن صادها نال ولاية ومالًا هنيئاً من العجم . ومن رأى الدجاج او الفراريج تساق من مكان الى مكان فانه سبي . ومن رأى الدجاج او الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور . وريش الدجاج مال . والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى ﴿ كانهنّ بيض مكنون ﴾ . والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملًا فانها تضع له بنتاً وان كان اعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان . ومن رأى بيضاً نيئاً وهو ياكله فانه ياكل مالًا حراماً والمطبوخ رزق حلال متعب . واذا رأت الحامل كانها اعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتاً . وفراريج الدجاج اولاد زنا ومن قشر بيضة فاكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور وياخذ اكفان الموتى لما روي عن ابن سيرين انه اتاه رجل فقال اني رأيت كاني اقشر بيضة وارمي صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من اين حدث هذا ؟ فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن ويلقي الميت وياكل ثمن الكفن

وهو البياض . وحكي ان امرأة اتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كاني اضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من اين اخذت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى في النساء يشبههن بالبيض ﴿ كانهن بيض مكنون ﴾ وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب ﴿ كانهم خُشُب مسنَّدة ﴾ . فالبيض هم النساء والخشب هم المفسدون والفراريج اولاد الزنا . والله اعلم .

٥٦ ـ الدراج . التعبير ١ : ٤٢٨

الدراج في المنام مال وقيل امرأة او مملوك فمن ملكه او رآه عنده فانه يملك مالاً او سرية او مملوكاً او يتزوج . والله اعلم .

٥٧ ـ الدلدل (عظيم القنافذ) . التعبير ١ : ٤٣١

(وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستاتي ان شاء الله تعالى في باب القاف .

٥٨ ـ الدلفين . التعبير ١ : ٤٣٢

الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح . وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع ، وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والعطر قاله ابن الدقاق . وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفاً أمن ونجا لانه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته وبطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته . والله اعلم .

٥٩ ـ الدود ـ جمع دودة ـ يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر . التعبير ١ : ٤٣٨

الدود في المنام عدو من الاهل . ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان . فمن اخذ منه شيئاً نال منفعة منهم . وربما دلت رؤية الدود على مال حرام . ويعبر ايضاً بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه . وربما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار واصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والمحاكين للصور . والله اعلم .

٦٠ ـ الديك . التعبير ١ : ٥٥٤

الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارىء المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذي يامر بالمعروف ولا ياتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلي . وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح او السمسار الكثير العياط او الزمام الذي ياوي الى النساء او الحارس . وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه او القانع بما يجد او الناقص الحظ والعائل او الكثير الوقوع في الشدائد . وربما تدل رؤيته على رب الدار كما ان الدجاجة ربة البيت . ويعبر ايضاً بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح (ع) لما انفذه يكشف خبر الماء اذا كان نقص فغدر ولم يات فبقي الديك رهيناً كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع عن الطيران . وقيل الديك في المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان ابيض افرق فانه مؤذن فمن ذبحه في المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء واولي الحكمة .

روي ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كان ديكاً دخل منزلي فلقط حبات شعير كانت فيه فقال ابن سيرين ان سرق لك شيئاً فاعلمني فما كان إلا ايام اذ اتى الرجل فقال سرق لي بساطاً من سطح منزل فقال ابن سيرين المؤذن اخذه فكان كذلك . وقال آخر لابن سيرين رأيت كاني اخنق ديكاً فقال ابن سيرين هذا رجل يتكح يده . وقال له آخر رأيت كان ديكاً يصيح بباب انسان وينشد :

قد كان رب هذا البيت ما كانا
هيوا لصاحبه يا قوم اكفانا

فقال يموت صاحب هذا الدار بعد اربعة وثلاثين يوماً فكان وهي عدد حروف البيت بالجُمل . وجاءه آخر فقال رأيت كان ديكاً يقول الله الله الله فقال له بقي من اجلك ثلاثة ايام فكان كذلك .

٦١ ـ الذباب . التعبير ١ : ٤٥٥

الذباب في المنام خصم ألدّ وجيش ضعيف . وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب . وربما دل على الداء والدواء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله لم يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ الى قوله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ .

الذر ـ النمل الاحمر الصغير ـ . التعبير ١ : ٤٥٨

واما رؤيته في المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّياتهم ﴾ . والذر ايضاً يعبر بالضعفاء من الناس . وقيل الذر جند لانه من النمل . والله تعالى اعلم .

٦٣ ـ الذئب . التعبير ١ : ٤٦٥

تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم . وقيل الذئب في الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى

جرو ذئب فانه يرى لصاً لقيطاً ، وان تحول الذئب حيواناً انسياً كالخروف وشبهه فانه لص يتوب . ومن رأى ذئباً دخل داره فليحذر اللصوص . ومن رأى ذئباً فانه يتهم بريئاً لقصة يوسف (ع) . ومن رأى ذئباً وكلباً اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة . والله اعلم .

٦٤ ـ الرتيلى . التعبير ١ : ٤٦٩

وهي في الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه . وقيل هي في الرؤية عدو قتال حقير المنظر شديد الطعنة . والله اعلم .

٦٥ ـ الرخ . التعبير ١ : ٤٧٠

الرخ في المنام يدل على اخبار غريبة واسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله اعلم وسياتي حكمها في باب العين المهملة .

٦٦ ـ الرخمة . التعبير ١ : ٤٧١

الرخمة في الرؤيا انسان احمق قذر فمن رأى انه اخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير . وقيل من اخذ رخمة مرض مرضاً شديداً . وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفل ياكلون الحرام . وقال ارطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم يدخل المدن . ومن رأى رخمة في دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن في الدار مريض خشي على صاحب الدار من الموت او المرض الشديد . والله اعلم .

٦٧ ـ الزاغ . التعبير ١ : ٤٧٦

الزاغ الذي في منقاره حمرة تدل على رجل ذي سطوة ولهو وطرب . وقال ارطاميدورس الزاغ في المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على اناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر . والله اعلم .

٦٨ ـ الزرزور . التعبير ١ : ٤٧٨

الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر . وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيراً كالمكاري الذي لا يلبث في مكان ونحوه وطعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما اهبط الله آدم (ع) من الجنة فلم يتناول شيئاً من ذلك حتى تاب الله عليه . وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة او على رجل ليس بغني ولا فقير ولا شريف ولا وضيع . وربما دل على المهانة والقناعة بادنى العيش واللعب . وربما كان كاتباً . والله اعلم .

٦٩ ـ الزرافة . التعبير ١ : ٤٨٠

الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال . وربما دلت على المرأة الجليلة او الجميلة او الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال . وما تأنس من ذلك كان صديقاً او زوجاً او ولداً لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لانها خالفت لمركوبات في ظهورها . والله اعلم .

٧٠ ـ الزنبور . التعبير ١ : ٤٨٤

الزنبور في المنام عدو محارب . وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق وذي الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب . وربما دلت رؤيته على اكل السموم او شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت في القتال سفيه خبيث المآكل . والزنابير اذا دخلت مكاناً فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهاراً . وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرين وسفاكي الدماء . وقيل الزنابير في المنام قوم لا رحمة لهم . والله اعلم .

٧١ ـ سام ابرص . التعبير ١ : ٤٨٧

سام ابرص والعظاية في التاويل فاسقان يمشيان بالنميمة . وقال ارطاميدورس سام ابرص يدل على فقر وهم . والله اعلم .

٧٢ ـ السرطان . التعبير ١ : ٤٩٧

السرطان في المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة . ومن رأى انه اكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيراً من ارض بعيدة . وقال جاماسب لحم السرطان في الرؤيا مال حرام . والله اعلم .

٧٣ ـ السقنقور . التعبير ١ : ٥٠٢

هو في الرؤيا يدل على الإمام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها . والله اعلم .

٧٤ ـ السلحفاة البرية . التعبير ١ : ٥٠٣

السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضي القضاة لانها اعلم ما في البحر . وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى انه اكل لحم سلحفاة استفاد علماً وقالت النصارى انه ينال مالاً وعلماً . والله اعلم .

٧٥ ـ السلوى : التعبير ١ : ٥٠٥

السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهني بلا تعب ولا عناء لمن رآه او ملكه . وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه . وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير ﴾ . والله اعلم .

٧٦ ـ السماني . التعبير ١ : ٥٠٦

السماني تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات . وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجزم بما يوجب الحبس والصلب . والله اعلم .

٧٧ ـ السمع (ولد الذئب) . التعبير ١ : ٥٠٧

وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الرديء ونقل ما سمعه من كلام جيد ورؤى . وذلك ماخوذ من اسمه . والله اعلم .

٧٨ ـ السمك . التعبير ١ : ٥١٢

السمك في الرؤيا اذا عرف عدده الى اربع فهو نساء وان كان اكثر من اربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى ﴿ وهو الذي سخّر لكم البحر لتاكلوا منه لحماً طريّاً ﴾ وهو السمك والحوت . يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن اخذ سمكاً نال من جند الملك مالاً . ومن رأى كانه يصطاد السمك في بئر فانه لوطي او يبيع خادمه لانسان . وقالت النصارى صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه . ومن رأى انه يصيد السمك في الماء الصافي فانه يسمع كلاماً يسر به . والسمك للمريض الملازم للفراش دليل رديء بسبب الرطوبات . واذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة . وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه . ومن رأى كانه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولداً سعيداً والسمك المالح هم من قبل سلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض . وقيل السمك المالح يدل على سفر ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف . وقيل انه هم من قبل المماليك ، والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم . ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكاً كثيراً وبينها سمكة عظيمة ويرى اكبر السمك قد صلبت فان الجائر والباغي يهلك والسمك المقلي يدل على اجابة دعوى من رآه لان عيسى (ع) دعا الله فاجيب بالسمك المقلي في المائدة . ورؤية الكبار من السمك غنائم واموال والصغار هموم واحزان لان شوك الصغار اكثر من لحمه ويشق على آكله .

الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ﴿ ن والقلم ﴾ وربما دلت على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس (ع) كان يسبّح الله تعالى في بطنه . وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرّم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا امره فاستوجبوا بذلك اللعن . ورؤية حوت يونس (ع) أمن لخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح (ع) .

واعتبر من السمك الطري والحلو والمالح وما له شوك وما له سلاح وما يقدد منه وما ياوي البحر العذب وما ياوي البحر المالح وما له صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وما له شبه في البر وما يانس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة . واعطي الرائي حقه من ذلك . فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكاً طرياً حلواً بآلة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده . فان كان الرائي اعزب تزوج وان كان متزوجاً رزق ولداً على قدر ما صاده في المنام . وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها او ابيها . وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم او صناعة او مال يرثه من ابويه فان كانت آلة صيده شباكاً او خطاطيف او ما يعمق في البحر كان ذلك شدة ينالها الرائي وخطراً يرتكبه . فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الالات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الالات الثقال ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى يسير من الرزق . فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل على البحر . وسياتي الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل على البحر في باب الفاء في فرس البحر . فان كان البحر مالحاً نال فائدة او علماً من اعجمي او مبتدع . فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة او ذهباً . فان كان ليس له قشر دل على اعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وفلوسته . وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على اعدائه وربما صادق اهل الشر . فان كان مما تعدد فهي بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر المالح او سمك المالح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة او ظهور بدعة ، فان رأى السمك طافياً على وجه الماء بل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج المخبآت او مال اصله من ميراث . فان رأى عنده سمكاً صغاراً وكباراً دل على الاهتمام بالافراح والاحزان او ما يوجب الاجتماع بين الجيد والرديء فان رأى عنده سمكاً مما يشبه خلق الادمي او الطير دل على التعرف بالتجار المترددين

ي البر والبحر او التراجمة العارفين بالالسنة او المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه . فان رأى عنده شيئاً ما يانس للانسان او يرى في البيوت كاللجاة والقرموط ما اشبههما كان دليلاً على الاحسان للايتام والغرباء . فان رأى نه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته حصل له رزق طائل او تعرض لاموال السلاطين او صار لصاً او جاسوساً فان انكشف البحر وتناول سمكاً او جوهراً اطلع على علم ن غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى ى السبيل وكانت عاقبة امره في ذلك عقبى حسنة فان عاد سمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع ليه احد . وان نوى سفراً وجد رفقة يرافقونه ويرتفق بهم ويرجع ى مكانه سالماً غانماً . والله اعلم .

٧٩ ـ السمور . التعبير ١ : ٥١٥

هو في الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط احداً والله علم .

٨٠ ـ السنور . التعبير ١ : ٥١٩

ويأتي تعبيره ان شاء الله في باب القاف في لفظ القط .

٨١ ـ الشاهين . التعبير ١ : ٥٣٤

يأتي في الصقر ان شاء الله تعالى ايضاً .

٨٢ ـ الشجاع . التعبير ١ : ٥٣٦

يدل على ولد جسور او امرأة بازلة .

٨٣ ـ الشحرور . التعبير ١ : ٥٣٦

في الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوي اديب . ربما دل على الولد الذكي الفصيح او على صبي المكتب . والله علم .

٨٤ ـ شحمة الارض (مخدة العروس) . التعبير ١ : ٥٣١

كالدود وقد تقدم في باب الدال المهملة .

٨٥ ـ الشقراق . التعبير ١ : ٥٤٣

هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله اعلم .

٨٦ ـ الصافر (من انواع العصافير) . التعبير ١ : ٥٤٦

الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوي لاقدار خوف العدو لانه يقال في المثل أحير من صافر .

٨٧ ـ الصدف ـ من حيوانات البحر ـ التعبير ١ : ٥٤٦

اللؤلؤ : فهو على وجوه كثيرة . فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن .

فمن رأى انه يثقب لؤلؤاً ثقباً مستوياً فانه يفسر القرآن صواباً . ومن رأى اللؤلؤ بهيه منثوراً فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاماً لقوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم غلمانٌ كانهم لؤلؤ مكنون ﴾ . ومن رأى انه يقلع لؤلؤاً او يبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملاً في الناس . ومن رأى انه ينثر لؤلؤاً فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان اعزب تزوج . ومن رأى انه استخرج من البحر لؤلؤاً كثيراً يُكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالاً كثيراً من رجل ينسب الى البحر . وقال جاماسب من رأى انه يعد لؤلؤاً نال مشقة ومن اعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سروراً والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح .

الصدف : (اما رؤيته في المنام) فمن رأى بيده صدفاً فانه يضعف عن شيء عزم عليه ويبطله خيراً كان او شراً .

٨٨ ـ الصرد ـ طائر فوق العصفور ـ التعبير ١ : ٥٥٢

وهو في المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهاراً ويفجر ليلاً وقيل هو من قطاع الطريق يجمع اموالاً كثيرة ولا يخالط احداً .

٨٩ ـ الصعوة (من صغار العصافير) التعبير ١ : ٥٥٣

(وحكمها وخواصها وتعبيرها) مثل العصافير .

٩٠ ـ الصقر . التعبير ١ : ٥٦٠

قال ابن المقري رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسراري ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعودة بالربح الطائل وربما دلت على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير في المطعم والمشرب والعلم بالنسبة الى الغشيم . يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير باسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه . فمن رأى ان من هذه الجوارح شيئاً من غير منازعة فانه ينال مغنماً وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد

والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلاً شجاعاً يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولداً شجاعاً وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر. ومن المنامات المعبرة اتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فاتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله اعلم.

٩١ ـ الضب. التعبير ١ : ٥٧٤

الضب في المنام رجل عربي خداع في اموال الناس وما لصاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب، وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض.

٩٢ ـ الضبع. التعبير ١ : ٥٧٨

الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعني. وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثي الشكل، وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف. وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز، وقال ارطاميدورس الضبع تدل رؤيته على الحديقة ومن ركبها في المنام نال سلطاناً. والله اعلم.

٩٣ ـ الضفدع. التعبير ١ : ٥٨٣

الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود. والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى (ع). قال تعالى ﴿ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع ... الاية ﴾. وقالت النصارى من رأى انه من الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن اكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة. وقال ارطاميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة. وقال جاماسب من كلّم ضفدعاً نال ملكاً، ومن رأى الضفدع خرج من مدينة خرج منها العذاب والله اعلم.

٩٤ ـ الطاووس. التعبير ١ : ٥٨٨

الطاووس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه. وربما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق. وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح. وقال ارطاميدورس الطاووس في المنام امرأة اعجمية ذات مال وجمال ولكنها مشؤومة الناصية والذكر من الطواويس ملك اعجمي. فمن رأى انه يؤاخي الطواويس فانه يؤاخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية.

وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على اقوام صباح الوجوه ضحاك السن. وقيل الطاووس امرأة اعجمية غير مسلمة. والله اعلم.

٩٥ ـ الطائر. التعبير ١ : ٥٩١

الطائر العمل قال الله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾. وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى ﴿ قالوا طائركم معكم أئن ذكّرتم بل أنتم قوم مشرفون ﴾. فمن حسن طائره في المنام حسن عمله واتاه رسول بخير. ومن رأى معه طائراً متوحشاً دميم الخلق ربما كان عمله سيئاً او اتاه رسول بشر. واما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة. والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط او كهف او جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة او مساجد المتعبدين والمنقطعين. وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء. وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاصنة او الخود. وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها. والريش مال في التأويل. وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما انه للطائر عدّة وجُنّة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه في المنام. واما الزبل فزبل الطائر الماكول مال حلال وما لا يؤكل مال حرام. والزرق كسوة لاشتباهه في الثوب. وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر، فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سياتي وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى. والله الموفق.

٩٦ ـ الطير. التعبير ١ : ٥٩٩

الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر:

وما الرزق إلا طائر اعجب الورى
فمدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة. وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات. ومن رأى طيوراً تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة. ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يانس بالادمي من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شر ونكد ومغارم. ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وارزاق ورؤية الماكول لحمه فائده سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية الذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم

رباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ا يظهر بالليل دليل على الجرأة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ا ليس له قيمة اذا صار له قيمة في المنام فانها تدل على الربا أكل المال الباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر في وقت دون وقت فان آه قد ظهر في غير اوانه كان ذلك دليلاً على وضع الاشياء في غير محلها او على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعني فهذا قول كلي في انواع الطير مما تقدم ذكره وسياتي فافهم ذلك وقس عليه .

(تتمة) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد . فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شانه لقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ﴾ . وكره المعبرون صوت طير الماء والطاووس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعي وزمار الظليم ـ وهو ذكر النعام ـ قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام قارئة لكتاب الله وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله اعلم .

٩٧ ـ الطيطوى . التعبير ١ : ٦٠١

الطيطوى في المنام امرأة قاله ابن سيرين .

٩٨ ـ الظبي . التعبير ٢ : ٧

الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة او يتزوج امرأة . ومن رأى انه ذبح ظبية افتض جارية . ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة . ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالاً من امرأة . ومن رأى انه صاد ظبياً اصابته لذاذة في الدنيا . ومن رأى انه اخذ ظبياً نال ميراثاً وخيراً كثيراً . ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة . ومن رأى ظبياً وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع اموره . وقال جاماسب من رأى انه يمشي في اثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء او شعورها او جلودها فهي اموال من قبل النساء .

(خاتمة) المسك في المنام حبيب او جارية . ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتفشي سره ويدل ايضاً على المال لانه اكثر ثمناً من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه او ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى اعلم .

٩٩ ـ العجل . التعبير ٢ : ١٦

العجل في المنام ولد ذكر، واذا كان مشوياً فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم (ﷺ) قال تعالى ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ـ الى قوله : لا تخف ﴾ .

١٠٠ ـ العصفور . التعبير ٢ : ٢٥

العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس ، وقيل انه ولد ذكر فمن رأى انه ذبح عصفوراً وله ولد مريض خشي عليه من الموت . وربما دل على شيخ ضخم كثير المال يحتال في الامور كامل في رياسته مدبر . وربما دل على امرأة حسناء شفيقة واصوات العصافير كلام حسن او دراسة في العلم والعصافير الكثيرة اموال لمن حواها في المنام وتعبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كاني آخذ العصافير فادق اجنحتها واجعلها في حجري فقال ابن سيرين : أتعلّم كتاب الله انت ؟ قال نعم فقال أتق الله في اولاد المسلمين . واتاه رجل فقال رأيت كان في يدي عصفوراً وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك ان تاكلني فقال له ابن سيرين انت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك ؟ فقال نعم ولو شئت قلت لك كم درهماً هي فقال كم هي ؟ قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي وأنا تائب لا اعود الى تناول الصدقة فقيل له من اين اخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة اعضاء فبقوله لا يحل لك ان تاكلني علمت بذلك انه تناول ما لا يستحق . ومن الرؤيا المعبرة ايضاً عن جعفر الصادق (ع) انه اتاه رجل فقال رأيت كان في يدي عصفوراً فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فمر الرجل فوقع في يده تسعة دنانير فاتى الى جعفر واخبره بذلك فقال اقصص علي الرؤيا ثانية فقال رأيت كان بيدي عصفوراً وانا اقلبه فلم ار له ذنباً فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة . والله اعلم .

١٠١ ـ العظاءة : التعبير ٢ : ٢٧

وهي في الرؤيا تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله اعلم .

١٠٢ ـ العقاب : التعبير ٢ : ٤٢

العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي (ﷺ) والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى انه ملك عقاباً او نسراً وتحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على عدوه وعاش عمراً طويلاً فان كان الرائي من إهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا ياوي الى احد وان كان ملكاً اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان ارياشها السهام وهي اموال ايضاً وصغارها اولاد زنا قاله ابن المقري . وقال المقدسي من رأى عقاباً ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله .

وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته اعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يامنه قريب ولا بعيد واذا رؤي على سطح او دار او بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقاباً في منامه وكان فقيراً نال خيراً وان كان غنياً او من اشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأت من النساء كانها ولدت عقاباً اتصل ولدها بالملك في خدمة او صراع والله اعلم .

١٠٣ ـ العقرب : التعبير ٢ : ٥٨

العقرب في المنام رجل نمام فمن نازعته عقرب فانه ينازع رجلا نماماً ومن اخذ عقرباً في منامه فالقاها على زوجته فانه ياتيها في الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطي ومن قتل عقرباً خرج منه مال وعاد اليه والعقرب في السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها في سراويله . ومن اكل لحم عقرب مطبوخاً فانه يرث مالا وان كان نيئاً اغتاب رجلا فاسقاً وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا اكل لحمه في المنام . والعقرب رجل يظهر ما في بطنه لسانه والعقارب في البطن اولاد اعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق . وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر . والله اعلم .

١٠٤ ـ العقعق : التعبير ٢ : ٦٠

العقعق في الرؤيا رجل لا امان له ولا وفاء ، ومن رأى انه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله اعلم .

١٠٥ ـ العلق : التعبير ٢ : ٦٦

العلق في الرؤيا بمنزلة الدود وهم اولاد لقوله تعالى ﴿ خَلق الإنسان من علق ﴾ . فمن رأى علقة ثم خرجت من انفه او ذكره او دبره او بطنه او فمه فان امرأته تسقط ولداً قبل كمال خلقه . وقيل العلق والقراد والدلم والخل وما اشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء . ومن الرؤيا المعبرة ان ابا بكر الصديق اتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كان في يدي كيساً وأنا افرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شيء فخرج منه علقة فقال ابو بكر اخرج من بين يديّ فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك فقال والله ما ودت ان يموت بين يديّ فنزل الكيس بمنزلة الادمي والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ . والله اعلم .

١٠٦ ـ العندليب : التعبير ٢ : ٧٣

وهو في الرؤيا يدل على ولد ذكي . والله اعلم .

١٠٧ ـ العنقاء : التعبير ٢ : ٧٩

العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب احداً . ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقاً من قبل الخليفة وربما يصير وزيراً ومن ركب العنقاء غلب شخصاً لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن اخذها وله امرأة حامل والله اعلم .

١٠٨ ـ العنكبوت : التعبير ٢ : ٨٢

العنكبوت في المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال ﴿ مثَل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثَل العنكبوت اتّخذتْ بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيتُ العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ . وقيل العنكبوت في الرؤيا رجل نساج فمن نازع عنكبوتاً نازع رجلا نساجاً او امرأة والله اعلم .

١٠٩ ـ ابن عرس : التعبير ٢ : ٨٩

وهو في الرؤيا يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى اعلم .

١١٠ ـ الغراب : التعبير ٢ : ١٠٠

الغراب في المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حفاراً وممن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الارض ـ الاية ﴾ . وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من اهله واقاربه او سلطانه لسوء تدبيره .

١١١ ـ غراب الزرع : التعبير ٢ : ١٠٠

وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر .

والغراب الابقع : ٢ : ١٠٠

يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غراباً نال مالاً حراماً في ضيق بمكايدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام . واذا رأى الغراب على زرع او شجر فانه شؤم . ومن رأى غراباً في داره فان فاسقاً يخونه في امرأته . ومن رأى غراباً يحدثه فانه يرزق ولداً خبيثاً .

وقال ابن سيرين بل يغتم غماً شديداً ثم يفرج عنه . ومن رأى كانه ياكل لحم غراب فانه ياخذ مالاً من قبل اللصوص . ومن رأى

راباً على باب الملك فانه يجني جناية يندم عليها او يقتل اخاه م يندم على ذلك لقوله تعالى ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ . فان رأى لغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غراباً خدشه انه يهلك في البرية او يناله الم ووجع ومن رأى كانه اعطي غراباً نال سروراً .

وقال ارطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً رأى كان غراباً سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (رض) .

١١٢ ـ الغنم : التعبير ٢ : ١١٤

الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار ، فذوات الاصواف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعارى نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافاً لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالإلية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى انه يسوق معزاً وضاناً فانه يلي على عرب وعجم فان اخذ من البانها واصوافها فانه يجبي منهم اموالاً ومن رأى غنماً واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في امر من الامور . ومن رأى غنماً استقبلته فانهم اعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي امامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له . والية الغنم مال المرأة . ومن رأى كانه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة ايام . وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سُرّ دائماً ومن رأى شاة واحدة سُرّ سنة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة افتض امرأة مباركة لقوله تعالى ﴿ ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ . ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة .

١١٣ ـ الفاختة : التعبير ٢ : ١٢١

قال ابن المقري الفواخت والقماري والدبسي وما اشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب إلا عند المتنعمين وربما دلت على اهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل . قال الله تعالى ﴿ وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ﴾ . وربما دلت على المطربين واصحاب اللهو والغناء والرقص . وربما دلت على الزوجات والإماء ، وقال المقدسي : الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير آلفة وفي دينها نقص . وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل . والله اعلم .

١١٤ ـ الفار : التعبير ٢ : ١٢٦

قال المعبرون الفارة في الرؤيا امرأة فاسقة لان النبي (ﷺ) قال « اقتلوا الفويسقة » . وقيل الفارة امرأة يهودية نائحة ملعونة او رجل يهودي فاسق او لص نقاب وربما دل الفار على الرزق . فمن رأى فاراً في بيته كثيراً كثر رزقه لانه لا يكون إلا في مكان فيه رزق . ومن خرج الفار من منزله قلت البركة والنعمة منه ومن ملك فاراً ملك خادماً لان الفار ياكل مما ياكل الانسان وكذلك الخادم ياكل مما ياكل سيده . ومن رأى فاراً يلعب في داره نال خصباً في تلك السنة لان اللعب لا يكون إلّا من الشبع . اما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته . ومن رأى الفار كانه يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من اجله . ومن رأى فاراً ينقب فانه لص نقاب فليحذره . والله اعلم .

١١٥ ـ الفحل : التعبير ٢ : ١٣١

(تتمة) اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى ﴿ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ . واما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته . ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذا هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه . قال محمد بن سيرين لا احب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشوه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن . ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف او مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم . ولبن الهوام من شربه فانه يصالح اعداءه . والله تعالى اعلم .

١١٦ ـ الفراش : التعبير ٢ : ١٣٣

الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام . وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة . والله تعالى اعلم .

١١٧ ـ الفراخ : التعبير ٢ : ١٣٥

الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسه النار ، فمن رأى انه اكل لحم فرخ نيئاً يغتاب اهل البيت (ع) واشراف الناس ومن اكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب اولاد الملوك او ينكحهم . ومن اشترى فرخاً مشوياً فانه يستاجر اجيراً . والله تعالى اعلم .

١١٨ ـ الفرس : التعبير ٢ : ١٤٩

الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرساً مات في يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من المولد او المرأة او الشريك . والفرس الابلق في الرؤيا امير مشهور وقد تقدم ذكره في باب الخاء المعجمة في لفظ الخيل . والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب احدهما او كليهما . والإشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة . وقال ابن سيرين رحمه الله لا احب الاشقر لشبهه بالدم . والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سواداً في بياض . والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب . ومن ركب فرساً واجراه حتى عرق فانه يركب امراً فيه هو نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق ايضاً تعب . واما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى ﴿ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ﴾ ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية الرجوع فانه يعزل ان كان والياً . والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطر . ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيراً زاد ماله واولاده وان كان سلطاناً كثر جيشه وكذلك اذا كان منتوفاً تفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس . ومن ركب فرساً وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزاً وجاهاً ومالًا لقوله (ﷺ) « الخيل معقود في نواصيها الخير » . وربما صادف رجلًا جواداً وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصاناً تحصن من عدوه وان كان مهراً رزق ولداً جميلًا وان كان كديشاً ربما عاش زماناً وان كان برذوناً توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يفتقر وان كان الفرس حجراً تزوج اذا كان اعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل . وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء . وقال ابن المقري من رأى انه ركب فرساً اشهب نال عزاً ونصراً لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله (ﷺ) « انكم سترون يوم القيامة غرّاً محجلين من أثر الوضوء » . ومن ركب كميتاً ربما شرب خمراً لانه من اسمائها . ومن ركب فرساً لغيره نال منزلته او عمل بسنته خصوصاً اذا كان مركوباً معروفاً ويليق به . انتهى قول ابن المقري . ومن رأى انه يقود فرساً فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا ضير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس . وربما دل الفرس الخصي على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق . فالسرج للفرس والكور للحمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبراذع وللحمير فمن ركب حيواناً بما يليق به من العدة تكلف او كلّف غيره ما لا يليق . والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيف ارادت مشت . وكذلك الفرس العاثر . ومن رأى انه ياكل لحم فرس نال ثناء حسناً واسماً صالحاً . وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجراً خرج عليه شريكه . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلًا اتى ابن سيرين (رح) فقال رأيت كاني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين توقع الموت . والله تعالى اعلم .

١١٩ ـ فرس البحر : التعبير ٢ : ١٥١

الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وامر لا يتم .

(فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولا يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم . ويعبر بالدنيا فمن رأى كانه قاعد على متن بحر او مضطجع عليه فانه يداخل ملكاً ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق منه . ومن رأى انه شرب من ماء البحر نال مالًا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله . ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك امر يفوته . ومن رأى انه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى ﴿ فرَقْنا بكم البحر ﴾ . ومن رأى كانه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى ﴿ فاضربْ لهم طريقاً في البحر يَبَساً لا تخاف دَرَكاً ولا تخشى ﴾ . ومن رأى انه غاص في البحر ليخرج شيئاً من الدر فانه يدخل في غامض العلم . ومن قطع البحر سبحاً الى الجانب الآخر فانه ينجومن هول وغم . ومن سبح في البحر في زمان الشتاء ناله هم من قبل ملك او اصابه مرض او يحبس او يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس وبل القماش او اكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم اهل تلك الناحية . وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لا سيما اذا كان مضطرباً كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة .

والبحيرة تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر . والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية . والبحر اذا كان هادئاً دل على البطالة . والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر .

(تتمة) . واما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلًا من الاكابر ولا يحمد الشرب من

النهر . وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لانّ ماءه منتقل مسافر . ومن رأى انه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه . والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في الأسواق والناس يتوضأون منه وينتفعون به فذلك عدل من السلطان . فان جرى فوق الاسطحة وبل قماش الناس في دورهم فذلك جور من السلطان او عدو يطغى على الناس . ومن رأى نهراً خرج من داره ولم يضر احداً فانه معروف منه يصل الى الناس . ومن رأى انه صار نهراً فانه يموت بنزف الدم .

(فصل) واما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ امنية اذا كان الرائي مستوراً . ومن رأى كان عيناً نبعت من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب . والماء الراكد في الدار هم باق فان كان صافياً فهم مع صحة جسم ولا مكروه من العيون إلا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين اصابه هم . فاذا كان بارداً فلا باس به . والله تعالى اعلم .

١٢٠ ـ الفروج : التعبير ٢ : ١٥٤

فالفراريج في الرؤيا هي اولاد السبي لان الدجاج حواء . ومن سمع اصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن اكل لحم الفراريج اكل مالًا من رجل كريم . والفراريج تدل على امر يتالف عاجلًا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة في التربية . والله تعالى اعلم .

١٢١ ـ الفصيل ـ ولد الناقة ـ : التعبير ٢ : ١٥٥

الفصيل في المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم . والله اعلم .

١٢٢ ـ الفهد : التعبير ٢ : ١٥٩

الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انساناً كذلك . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصّخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش . والله تعالى اعلم .

١٢٣ ـ الفيل : التعبير ٢ : ١٦٩

الفيل في المنام ملك غير عربي بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال . فمن ركب فيلًا او ملكه او تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منزلة سنية وعاش عمراً طويلًا في عز ورفعة . وقيل ان الفيل رجل ضخم اعجمي . فمن ركب فيلًا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلًا ضخماً اعجمياً شحيحاً . ومن ركب فيلًا في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلّق زوجته اركب فيلًا وطيف به حتى يعلم الناس . ومن ركب من الملوك فيلًا وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربّك باصحاب الفيل .. الى آخر السورة ﴾ . ومن ركب فيلًا بسرج تزوج بنت رجل ضخم اعجمي وان كان تاجراً عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان . وان كان مريضاً مات ومن رعى فيله فانه يؤاخي ملوك العجم وينقادون اليه ، ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل اعجمي وينال منه مالًا . وقالت اليهود الفيل في المنام رجل كريم لين الجانب ذو جدارة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيراً ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن اخذ شيئاً من روثه استغنى . ويدل ايضاً على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى امراً شديداً ثم ينجو منه . وقالت النصارى من رأى فيلًا ولم يركبه اصابه نقصان في بدنه او خسران في ماله . ومن رأى فيلًا مقتولًا في بلدة مات مليكها او يقتل رجل مذكور . ومن قتل فيلًا قهر رجلًا اعجمياً ومن القاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت . واذا رؤي الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته . وان رؤي في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من اشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على اي صفة رأته . وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة . والله اعلم .

١٢٤ ـ القراد : التعبير ٢ : ١٧٩

(وهو في الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخسّاء وان رأى الدلم منتشراً في الارض والرمل فهو كذلك ايضاً . والله تعالى اعلم .

١٢٥ ـ القرد : التعبير ٢ : ١٨٤

القرد في المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه . ومن رأى قرداً يقاتله وغلب القرد فان الرائي يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه . ومن رأى انه اكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه . وقالت النصارى من اكل لحم قرد لبس جديداً ومن وهب قرداً في منامه انتصر على عدوه . ومن رأى قرداً عضه خاصم انساناً . ومن رأى قرداً في فراشه فان يهودياً يفجر بامرأته وكذا اذا اكل على مائدته . والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها . ومن نكح قرداً ارتكب فاحشة او خاصم انساناً . وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار مخادع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر . وقال جاماسب من صاد قرداً انتفع من جهة السحرة والكهنة . والله تعالى اعلم .

١٢٦ ـ القرش : التعبير ٢ : ١٨٦

رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في النسب فانه

يعلو ولا يعلى عليه . والله تعالى اعلم .

١٢٧ ـ القط : التعبير ٢ : ١٩١

سيأتي ان شاء الله تعالى ايضاً في باب الهاء .

١٢٨ ـ القطا : التعبير ٢ : ١٩٦

القطا في المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهي ذات جمال غير آلفة . والله تعالى اعلم .

١٢٩ ـ القمري : التعبير ٢ : ٢٠١

القمرية في المنام امرأة دنيئة وقيل القمري رجل قارىء لقصائد الشعر طيب الحنجرة . وقالت اليهود من رأى قمرياً او بلبلاً او ما اشبه ذلك نال خيراً . وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه . وان كانت له حاجة بعيدة قربت . ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تاخرت حاجته الى زمن الربيع . وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر . والله تعالى اعلم .

١٣٠ ـ القمل : التعبير ٢ : ٢٠٦

القمل في المنام على وجوه :

فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند واعوان وللوالي زيادة في ماله . ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته .

والقمل على الارض قوم ضعاف . فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم .

ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى اعداء ولا يقدرون له على مضرة . ومن رأى انه قرصه القمل فان قوماً ضعافاً يرمونه بكلام . ومن حكه القمل فلا بد ان يطالب بدين . والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين اتاه رجل فقال : رأيت كان انساناً أخذ من كمي قملة فالقاها ، فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك . ومن رأى قملة طارت من صدره فان اجيره او غلامه او ولده قد هرب . والقمل الكثير مرض او حبس لانها اكثر ما تحدث على هؤلاء القوم ، وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه واعوانه وللوزير شرطة وللقاضي بالمتوصلين اليه . ومن رأى انه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي (ﷺ) نهى عن رمي القمل ، ومن أكل قملة فانه يغتاب انساناً فان وجد لها دماً فانه يغتاب رجلاً ذا مال . والقمل يعبر باقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء ، وقتل القتل بالمنام قهر الاعداء . وقال جاماسب : من التقط القمل فانه يكذب عليه كلب فاحش . والله اعلم .

١٣١ ـ القنفذ : التعبير ٢ : ٢١٠

اما رؤيته في المنام فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة . وربما دل على فتنة يشهر فيها السلاح . والله تعالى اعلم .

١٣٢ ـ الكبش : التعبير ٢ : ٢١٦

الكبش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه اشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء اسماعيل (ع) . ومن رأى انه اخذ الية كبش اخذ مال رجل شريف القدر ، ويتزوج بابنته لان إلية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه . ومن ذبح كبشاً لغير الاكل فانه يقتل رجلاً عظيماً وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضاً فانه يبرأ من مرضه . وقال ارطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعاً والكبش الاجم وال معزول ورجل ذليل او خصي ومن نكح كبشاً فرق بينه وبين ماله رجل عظيم . ومن ركب كبشاً في مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشاً على ظهره فانه يتقلد مؤونة رجل ضخم . ومن رأى نعجته صارت كبشاً فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه . وكبش الانسان سلطانه واميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شيء فانسبه الى الكيس .

ومن ضحى بكبش فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجوناً خرج من السجن وان كان في حرب سلم وان كان عليه دين قضي وان كان مريضاً شفي ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فايهما هزم صاحبه فهو الغالب . وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا بالالوان فانظر الى الجهة التي كان الثابت فيها كان اهلها منصورين . ومهما اخذ الانسان من اصوافها او قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى اعلم .

١٣٣ ـ الكركند : التعبير ٢ : ٢١٩

واما تعبيره في المنام فانه ملك عظيم جائر ، وقيل ان رؤياه تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة اصله وربما كان سلطاناً مسلطاً بماله وولده .

١٣٤ ـ الكركي : التعبير ٢ : ٢٢٢

الكركي في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كانه راكب كركياً فانه يفتقر . ومن رأى انه ملك كثيراً منها او وهب له فانه ينال رياسة ومالاً ولحم الكركي لمن اراد المشاركة او الزواج دليل خير لانها لا تفترق في طيرانها وقيل ان من رأى انه

اخذ كركياً صاهر قوماً سيئة اخلاقهم . وقالت النصارى والروم من رأى كركياً سافر سفراً بعيداً وان رآه مسافر رجع الى بلده . وقال ارطاميدورس الكراكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل خير لمن اراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله اعلم .

١٣٥ ـ الكلب : التعبير ٢ : ٢٦٦

الكلاب في الرؤيا عند المسلمين عبيد وفي الحديث ان الكلب من الممسوخ واوّله المعبرون رجل سفيه مجترىء على المعاصي فاذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلباً عضه او خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار . ورؤية كلب اهل الكهف في المنام تدل على الخوف او السجن او الهرب او الاختفاء . ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والإياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ فمثله كمثل الكلب ... الاية ﴾ . وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقري . ومن رأى كلباً مزق ثيابه فان سفيهاً يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير . والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من اهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح اويسماع نواح او بفتح باب الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان ابيض فهو مؤمن وان كان اسود فهو يسود قومه . وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلِب سفيه ايضاً ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك او وال والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان اهلاً لذلك او يصير اليه شيء يستغني به لقوله تعالى ﴿ وما علّمتُم من الجوارح مُكلِّبين ﴾ . والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى انه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه . وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة . والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والمال . وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم اذلة ومن رأى انه صار كلباً فان الله تعالى قد آتاه علماً نسبة لقوله تعالى ﴿ واتْلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .. الى قوله فمثله كمثل الكلب ... الاية ﴾ . وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقاً بعد العداوة لقصة آدم (ع) لما اهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التاويل عدواً ثم يرجع صديقاً . ومن الرؤيا المعبرة ان سيدنا ابا بكر الصديق (رض) رأى كان كلبة من مكة تهز على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرّت ثدياها لبناً فاخبر بذلك النبي (ﷺ) فقال ذهب كلبهم وأقبل درّهم وستلقونهم بعد ويسالونكم ارحامكم فاذا لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما اخبر به النبي (ﷺ) . والله تعالى اعلم .

١٣٦ ـ اللبوة : التعبير ٢ : ٢٧٢

اللبوة في المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شانه ويظفر باعدائه فان رأى ذلك ملك وكان في حرب فانه يظفر بمن حاربه ويملك بلاداً كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله اعلم .

١٣٧ ـ اللجا (من السلاحف) : التعبير ٢ : ٢٧٣

اللجا في المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه .

١٣٨ ـ اللقلق : التعبير ٢ : ٢٧٦

اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها الانسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق واعداء محاربة . وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد . ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافراً او اراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه\ والمقيم على سفره والله اعلم .

١٣٩ ـ المها : التعبير ٢ : ٢٩٢

المهاة في الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة او امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرباء . ومن رأى كانه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق .

١٤٠ ـ الناقة : التعبير ٢ : ٣٠١

الناقة في الرؤيا امرأة ، فان كانت من البخت فهي اعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية . فمن رأى كانه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجاً وحلب ناقة رزق ولداً ذكراً وربما رزق بنتاً ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة . وقال ابن سيرين : الناقة المحدوجة سفر في بر ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق . ومن حلب النوق في منامه فانه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين (رح) اتاه رجل فقال له رأيت رجلاً يحلب

ن النوق البخت لبناً ثم حلبها دماً فقال ابن سيرين هذا رجل ولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم ويأخذ والهم غصباً وهو الدم فكان كذلك . ولحم النوق يدل على وفاء نذر لقوله تعالى ﴿ كلّ الطعام كان حلًا لبني إسرائيل إلّا ما حرّم سرائيل على نفسه ﴾ وهم لحم الجزور وقيل لحم الجزور في الرؤيا صيبة وقيل مرض وقيل رزق لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم يها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون حين تسرحون وتحمل أثقالكم ﴾ . ومن عقر ناقة في منامه ندم لى امر فعله او ناله منه مصيبة لقوله تعالى ﴿ فعقروها اصبحوا نادمين ﴾ . وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها قلوباً اتى امرأة في دبرها . ومن رأى ناقة صارت بغلة او بعيراً فان وجته لا تحمل ابداً ومن ماتت ناقته ماتت امرأته او بطل سفره ربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى اقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى ﴿ إنّا مرسلو الناقة فتنةً هم ﴾ . فاذا عُقرت ناقة في مدينة اصاب اهلها نكبة والله اعلم .

١٤١ ـ النحل : التعبير ٢: ٣١٤

النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن اقتناه مع خطر ومن رأى وارة نحل واستخرج منها عسلًا نال مالًا حلالًا فان اخذ العسل له ولم يترك للنحل شيئاً فانه يجور على قوم وان ترك للنحل شيئاً انه يعدل ان كان والياً او طالب حق ومن رأى النحل يقع على أسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكاً وكذلك اذا حل يده . والنحل للفلاحين دليل خير واما الجندي وغير الفلاحين دليل مخاصمة وذلك لصوته ولذعه . والنحل يدل على العسكر لانه يتبع اميره كما يتبع العسكر اميره . ومن قتل في منامه نحلًا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه . والنحل يدل على العلماء واصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية . واما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى ﴿ يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانُه فيه شفاءٌ للناس ﴾ . ومن رأى انه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كانه يلعق عسلًا فانه يتزوج لقوله (ﷺ) لامرأة رفاعة (رض) « حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك » وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله . واما الشهد فانه ميراث من حلال او مال من شركة . وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه . ومن رأى بين يديه شهداً موضوعاً فان عنده علماً غزيراً والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغني مال وبر ودين . ومن رأى كانه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة . والله تعالى اعلم .

١٤٢ ـ النسر : التعبير ٢ : ٣١٩

النسر في المنام ملك فمن رأى نسراً نازعه فان سلطاناً يغضب عليه ويوكل به ظالماً لان سليمان (ع) وكل النسر على الطير فكانت تخافه . ومن ملك نسراً مطاعاً اصاب ملكاً عظيماً ومن ملك نسراً فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو امره ويصير جباراً عنيداً لما تقدم عن النمرود . ومن اصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيماً هادياً ، فان رأى ذلك نهاراً فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه . ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات . وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء الصالحين لان في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويزقها . وقال ابراهيم الكرماني النسر يعبر باكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكاً على صورته وهو موكل بأرزاق الطير . وقال جاماسب من رأى نسراً او سمع صياحه خاصم انساناً . وقال ابن المقري من ملك نسراً او تحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على اعدائه وعاش عمراً طويلًا فان كان الرائي من اهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا ياوي الى احد وان كان ملكاً انتصر على اعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به او مالًا وانتصر على اعدائه . وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ﴿ ولا يغوثَ ويعوقَ ونَسراً وقد أضلّوا كثيراً ﴾ ورؤية المؤنث منها نساء خواطىء وصغار اولاد زنا وكذلك العقاب . قال وربما دلّت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح وأكلها الميتة والجيفة . وربما دل النسر على الغيرة على العيال . والله تعالى اعلم .

١٤٣ ـ النسناس : التعبير ٢ : ٣٢١

هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلًا يسقطه من اعين الناس . والله اعلم .

١٤٤ ـ النعام : التعبير ٢ : ٣٢٨

النعامة في المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة في منامه فانه يركب خيل البريد . وقيل من ركب النعامة فانه ينكح خصياً . والنعامة تدل على الاصم لانها لا تسمع . وقيل تدل على النعي لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعي الرائي للاشتقاق . والله اعلم .

١٤٥ ـ النعجة : التعبير ٢ : ٣٢٩

النعجة في المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه

قد كني عن النساء بالنعاج ـ كما تقدم ـ ومن اكل لحم نعجة ورث امرأة . وصوفها ولبنها مال . ومن رأى نعجة دخلت منزلة نال خصباً في تلك السنة . والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى . ومن ضارب نعجته كبشاً فان زوجته لا تحمل ابداً . وقس على هذا في جميع الاناث . والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الازواج وزوال المنصب لقوله تعالى ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ... الاية ﴾ .

١٤٦ ـ النمر : التعبير ٢ : ٣٣٥

النمر في المنام سلطان جائر او عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدواً بهذه الصفة . ومن اكل لحمه نال مالًا وشرفاً . ومن ركبه نال سلطاناً عظيماً . فان رأى النمر ركبه نال ضرراً من سلطان او عدو . ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة . ومن رأى نمراً في داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى انه صاد نمراً او فهداً نال منفعة بقدر ضرر غضبه . وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة . وربما دل على مرض ووجع العينين . ولبنه عداوة تضر شاربه . والله تعالى اعلم .

١٤٧ ـ النمس : التعبير ٢ : ٣٣٦

النمس في الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمساً او رآه في منزله فانه ينازع انساناً زانياً . والله اعلم .

١٤٨ ـ النمل : التعبير ٢ :

النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء اصحاب حرص . والنمل يعبر ايضاً بالجند والاهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية او مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصباً وخيراً ومن رأى النمل دخل منزله ومعه احمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره . ومن رأى النمل على فراشه كثرت اولاده . ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد اهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك او يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة . والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون إلا في مكان فيه الرزق . واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان ارضي بارد . وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم . والله تعالى اعلم .

١٤٩ ـ الهامة (طير ليلي) : التعبير ٢ : ٣٥٠

والهامة في الرؤيا امرأة قوادة او زانية .

١٥٠ ـ الهدهد : التعبير ٢ : ٣٥٦

الهدهد في المنام رجل عالم غني يثني عليه بالقبيح لنتن ريحه . فمن رآه نال عزاً ومالًا فان كلّمه فانه ياتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى ﴿ وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴾ . وقال ابن سيرين : من رأى هدهداً قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان (ع) بامر بلقيس وكان صادقاً في قوله ، وربما كانت رؤيته اماناً للخائف . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة او الشيء العامر ماخوذ من اسم هدهد . وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس او الرجل العالم الكثير الجدال . وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب . وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى اعلم .

١٥١ ـ الهر : التعبير ٢ : ٣٦٤

الهر في الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيئاً فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة للخادم . وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه . والهر اذا لم يكن يامو فهو سنة فيها راحة لمن رآه ، والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله . وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة . وقال ارطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخّابة وعض الهر مرض في تلك السنة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين اتته امرأة فقالت رأيت سنوراً ادخل رأسه في بطن زوجي فاخذ منه قطعة فقال ابن سيرين سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهماً ، قالت صدقت فمن اين لك هذا ؟ قال من هجاء حروفه في حساب الجمّل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهماً فاتهموا عبداً كان في جواره فضربوه فاقر بالمال . ومن رأى كانه اكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى اعلم .

١٥٢ ـ الورشان : التعبير ٢ : ٣٧٤

رجل غريب مهين ويدل على اخبار ورسل وقيل الورشان امرأة والله اعلم .

١٥٣ ـ الورل : التعبير ٢ : ٣٧٩

الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذي مهانة وقصور حجة والله تعالى اعلم .

١٥٤ ـ الوزغ : التعبير ٢ : ٣٨٣

والوزغ في الرؤيا رجل معتزلي يامر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء . وربما دل الوزغ على العدو والمجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة .

١٥٥ ـ الوطواط : التعبير ٢ : ٣٨٤

الوطواط تدل رؤيته على الغي والضلالة عن الحق وربما دلت

رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الادمي ، وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المالوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد . وربما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه … الآية ﴾ . وهذا اظهر الاقاويل عندي والله تعالى اعلم .

١٥٦ ـ اليربوع : التعبير ٢ : ٣٩٤

اليربوع في الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انساناً كذلك .

١٥٧ ـ اليمام : التعبير ٢ : ٣٩٦

وخواصه وتعبيره كالحمام .

• • •

الحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة

اللبائن :

الاسد ، الابل ، الاتان ، الارنب ، الانسان ، البرذون ، البغل ، البقر الاهلي ، البكر ، الثعلب ، الثور ، الجاموس ، الجدي ، الجرذ ، الجمل ، الحجر ، الحمار الاهلي ، الحمار الوحشي ، الحوت ، الخروف ، الخفاش ، الخنزير البري ، الخنوص ، الخيل ، الدب ، الدلدل ، الدلفين ، الذئب ، الزرافة ، الخلد ، السمع ، السمور ، السنور ، الضبع ، الظبي ، العجل ، ابن عرس ، الغنم ، الفأر ، الفرس ، فرس البحر ، الفصيل ، الفهد ، القرد ، القط ، القنفذ ، الكبش ، الكركند ، الكلب ، اللبوة ، المها ، الناقة ، النعجة ، النمر ، النمس ، الهر ، الوطواط ، اليربوع .

الطيور :

البازي ، الببغاء ، البلبل ، البومة ، البوه ، الحبارى ، الحجل ، الحدأة ، الحمام ، الحمر ، الخطاف ، الدبسي ، الدجاج ، الدراج ، الديك ، الرخ ، الرخمة ، الزاغ ، الزرزور ، السلوى ، السمانى ، الشاهين ، الشحرور ، الشقراق ، الصافر ، الصرد ، الصعوة ، الصقر ، الطاووس ، الطيطوى ، العصفور ، العقاب ، العقعق ، العندليب ، الغراب ، الفاختة ، الفرخ ، القطا ، القمري ، الكركي ، اللقلق ، النسر ، النعام ، الهامة ، الهدهد ، الورشان ، اليمام .

الزواحف :

التمساح ، التنين ، الحرباء ، الحرذون ، الحية ، الشجاع ، سام ابرص ، السقنقور ، السلحفاة البرية ، الضب ، العظاءة ، اللجا ، الورل ، الوزغة .

البرمائيات : الضفدع .

السمك : السمك ، القرش .

المفصليات :

الارضة ، الاساريع ، البرغوث ، البق ، الجراد ، الجعل ، حمار قبان ، الخنفساء ، الذباب ، الذر ، الرتيلاء ، الزنبور ، السرطان ، شحمة الارض ، العقرب ، العنكبوت ، الفراش ، القراد ، القمل ، النحل ، النمل .

تعابير عامة :

الجن ، الحيض ، الحيوان ، الدود ، الطائر ، الطير ، العلق ، العنقاء ، العنقاء ، اللبن ، البحر ، الفجيرة ، النهر ، عين الماء ، النسناس .

مصادر الدراسة

القرآن الكريم : مصحف المدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٦٧ . الحيوانات المفصلية الارجل في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ، الاقلام ٤ (٤) : ٩٣ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٦٩ . الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٨ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٧٠ ، البرمائيات والزواحف في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٠ .

ابن سيرين . محمد : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، على هامش الجزء الاول من كتاب النابلسي .

ابن شاهين ، خليل : الاشارات في علم العبارات ، على هامش الجزء الثاني من كتاب النابلسي .

الدميري ، كمال الدين : توفي ٨٠٨ . حياة الحيوان الكبرى ، جزءان ، الطبعة الثالثة في ١٩٥٦ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

العزي ، عزيز صالح : ١٩٨٦ . الطير في « حياة الحيوان » للدميري . دار الشؤون الثقافية العامة . الطبعة الاولى . بغداد . ٢٩٧ صفحة .

كمال ، علي : ١٩٨٩ . أبواب العقل الموصدة ؛ باب النوم وباب الاحلام . دار الجيل ، بيروت والدار العربية ـ عمان ، الجزء الثاني ، ٢٠٧ ـ ٢٦٤ .

النابلسي ، عبدالغني : توفي ١٧٣٠ م . تعطير الانام في تفسير الاحلام . المتن جزءان بمجلد واحد . ٦٧٨ صفحة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة الاستقامة ، شارع نابور .

الوردي ، علي : ١٩٥٩ ، الاحلام بين العلم والعقيدة . مطبعة الرابطة ، بغداد .

ى الزيادة والنقص يدل على النقص ، والدراهم النقية صفاء دين ـاحب الرؤيا وحسن معاملته ، والنثارمن الدراهم في المنام كلام سن ، ومن رأى بيده درهماً فعاد فلساً اصابه الافلاس ، وان كان ـه فلساً فعاد درهماً نال ربحاً وخيراً ونصيحة ، وان عاد درهمه ـفاً فانه يخسر نصف ما بيده من المال وكذلك لو عاد ربعاً ، وان ـاد الدرهم ديناراً فانه يكسب ، وان صار الدرهم قطعة ذهب فهو ـاب . ووجود الدراهم ربح وسرور ، والدرهم البهرج غش وكذب ـعيشة في حرام واتيان الكبائر ، وقيل من اعطى دراهم جيادا ـرية فانه يبكي عليه ، وان دفع هو الدراهم الى أحد بكى عليه ـن رأى انه ضاع له درهم أو سرق منه فانه يشكو ولده أو يصيبه ـا يكره منه ، وان رأى انه انتزع منه أو ذهب عنه ذهاباً لا رجوع ـيه مات ولده أو غيره ، ومن سرق درهماً وتصدق به فانه يروي ـا لا يسمعه وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ـا ختم بالسكة والدراهم الرديئة كلام سوء ، والدراهم مراهم يداوى ـها جراح القلوب وتدرأ عن المحزون الحزن وتدل أيضاً على الهم ـان كانت مزيفة كانت دالة على الغش في القول والفعل والنفاق ـالرياء في العمل ، والدراهم الواضحة ولاية وكورة أو مال مجموع ـتدل على الحبس والضرب ، وتدل على البيع والشراء ، وهي أمن ـن الخوف أو سعة في الرزق ، واذا كانت الدراهم مخلوطة مع الدنانير دلت على اجابة الدعاء وقضاء الحوائج والشفاء من الامراض والمغشوش منها كلام رديء أو خاتم لا خير فيه ، وربما دلت الدراهم في الاحلام على قضاء الحوائج جبراً »[١٣].

والفضة في الاحلام تفسيرها الرزق[١٤].

رؤية الفضة بالحلم معناه ان لصاحب الحلم قضية ستحل في صالحه فضة الله يفضيها[١٥].

الفلس (النحاس في الاحلام)

« الفلس في الحلم يعني كلام مع رياء ومجادلة ، ومن رأى انه بلع درهماً وأخرجه فلساً فانه زنديق ، والفلوس كلام رديء وصخب وشر ، واذا كانت الفلوس في الفاقة فانها قضاء حاجة ومن رأى فلوساً وقد كتب عليها اسم الله تعالى فانه قد رخص لنفسه في السماع واستعمال الشعر عوضاً عن القرآن ، ومن بلع ديناراً وأخرجه فلساً من دبره فانه يكفر بعد الاسلام لان الدنيا دين والفلس غش وكفر ، والفلوس تعب وسأم لمن أصابها في المنام ، والفلوس تدل على الحزن والضيق وكلام يتبعه غم وربما دلت الفلوس على الرزق الحقير أو الفرج بعد الشدة أو سير العمل الكثير الاجر ، والفلوس تفلس في المحاكمات أو في المناظرات بين العلماء أو في المال »[١٦].

رؤية الفلوس في الاحلام دليل على الحزن والهم[١٧].

الفلوس المعدنية همّ وكدر[١٨].

المال في الاحلام

الافلاس : يدل الافلاس في المنام على حل لضائقتك وفرج أو انجاز لاعمالك ، واذا كان صاحب الحلم من المقامرين كان ذلك رمزاً الى الخراب[١٩].

أما الاقتصاد والتوفير في المنام ، فانه يدل على السعادة والهناء[٢٠] .

البخل في المنام يدل على حظّ غير منتظر في الاعمال المهملة ، ورؤية رجل بخيل أمام صندوق المال (الخزنة) يعد دراهمه تدل على ميراث قريب ، وكلما كبر حجم الصندوق كبر مقدار الميراث ، ومن رأى انه انفق عن طيب نفس منه أصاب خيراً ونعمة[٢١].

ومن شعر بالبرد في الاحلام يدل ذلك على فقره ، فمن وجد البرد في الظل فقعد بالشمس ذهب فقره ، والبرد في منام الصيف يدل على الفوائد والارزاق[٢٢].

البلح في المنام ، من رأى انه أكل بلحاً دل ذلك على الصحة واستفادته من مال حلال[٢٣].

والبنك في الاحلام يدل على مصيبة طويلة العهد ، وخسارة في اللعب اذا كان الحالم من المقامرين[٢٤].

والبيض في المنام يدل على جمع المال[٢٥].

الذهب والفضة والوان الحلي والجواهر عند ابن سيرين ..

لقد ذكر الامام محمد بن سيرين في كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) وفي الباب الاربعين منه ما يلي :

« أما معادن الارض فتدل على الكنوز والمال المحبوس وعلى العلم المكنوز وعلى الكسب المخزون لانها ودائع الله في أرضه أودعها لعباده لمصالحهم في دنياهم ودينهم فمن وجد منها معدناً أو معدنين أو معادن مختلفة نظرت في حاله فان كان حراثاً زراعاً بشرته عن عامه بكثرة الكسب بما تظهر في الارض له من باطنها وافلاذ كبدها من فوائدها وغلاتها ، وان كان طالباً للعلوم بشرته بنيلها ومطالعتها والظفر بها فان اباحها للناس في المنام وامتارها الانام بسببه في الاحلام دل ذلك على ما يظهر من علمه بالكلام وما ينشره من السنن والاعلام فان كان سلطاناً قهر عدوه ، أو معروفاً بالجهاد فتح على عددها مدناً من مدن الشرك وسبى المسلمون منها وغنموا. وان كان كافراً بدعياً ورئيساً في الضلال داعياً كانت تلك فتناً يفتحها على الناس وبلايا ينشرها في العباد لان الله سبحانه سمي أموالنا أولادنا فتنة في كتابه ، ومعادن الارض أموال صامتة مرقوبة قارة كالعين المدفونة (الذهب) لا يحمد في التاويل لكراهة لفظه وصفرة لونه وتاويله حزن وغرم مال والسوار منه اذا لبسه ميراث يقع فمن رأى انه لبس شيئاً من الذهب فانه يصاهر قوماً غير اكفاء ، ومن أصاب سبيكة ذهب منه مال أو أصابه هم بقدر ما أصاب من الذهب أو غضب سلطان

وغرمه فان رأى انه يذيب الذهب خاصم في أمر مكروه ووقع في ألسنة الناس ، ومن رأى ان بيته مذهب أو من ذهب وقع فيه الحريق ، ومن رأى عليه قلادة ذهب أو فضة أو خرز أو جوهر ولي ولاية وتقلد امانة ، ومن رأى ان عليه سوارين من ذهب أو فضة اصابه مكروه مما تملك يداه والفضة خير من الذهب ولا خير في السوار والدملج قال رسول الله (ﷺ) رأيت كاني في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فسقطا فاولتهما مسيلمة الكذاب ، والعنسي صاحب صنعاء ، ومن رأى ان عليه خلخالاً من ذهب أو فضة أصابه خوف أو حبس وقيد ويقال خلاخيل الرجال قيودها ليس يصلح للرجال شيء من الحلي في المنام إلا القلادة والعقد والخاتم والقرط والحلي كله للنساء زينة وربما كان تأويل السوار والخلخال والزوج خاصة ، والذهب اذا لم يكن مصوغاً فهو غرم واذا كان مصوغاً فهو أضعف في الشر لدخول اسم آخر عليه وقيل ان حلي النساء يدل للنساء على أولادهن فذهبه ذكورهن وفضته اناثهن ، وقد يدل المذكر منه على الذكر والمؤنث منه على الاناث (وحكي) ان امرأة أتت معبراً فقالت رأيت كان لي طستان من ذهب ابريز فانكسرت واندفعن في الارض فطلبتها فلم أجدها فقال الك عبد مريض أو أمة قالت نعم قال انه يموت ورأى انسان كان عينيه من ذهب فعرض له ذهاب بصره .

(الفضة) مال مجموع والنقرة منه جارية حسناء بيضاء ذات جمال لان الفضة جوهر النساء فمن رأى انه استخرج فضة نقرة من معدنها فانه يمكر بامرأة جميلة فان كانت كبيرة اصاب كنزاً فان رأى انه يذيب فضة فانه يخاصم امرأته ويقع في ألسن الناس . وأما الدينار الاحمر العتيق الجيد دين حنيفي خالص ، والدينار الواحد ولد حسن الوجه ، والدنانير كنز وحكمة أو ولاية واداء شهادة ، فمن رأى انه ضيع ديناراً مات ولده أو ضيع صلاة فريضة ، والدنانير الكثيرة اذا وقعت اليك امانات وصلوات ، ومن رأى انه ينقل الى منزله أو قار دنانير فهو مال ينقل اليه لقوله تعالى (فالحاملات وقرا) فان رأى ان في يده ديناراً فانه قد ائتمن انساناً على شيء فخافه ، والبهرج دين فيه خلاف والمطلية قلة دين وكذب وزور ، ويذكر ابن سيرين ان الدنانير كتب تجيء أو صكاك ياخذها ، وان كانت الدنانير خمسة فهي الصلوات الخمس وربما كان الدينار الواحد ولد ، وجميع لباس الحلي محمود للنساء وهو لهن زينة وامور جميلة ، ربما دل على ما تفتخر به النساء ، وربما دل على اولادهن المذكر منه والمؤنث منه انثى وجميعه للرجال مذموم مكروه الا ما لا ينكر لباسه عليه[٢٦].

أما الدراهم فيذكرها الامام محمد بن سيرين بما يلي :

« الدراهم الجياد دين وعلم وقضاء حاجة أو صلاة ، والنقية دنيا صاحب الرؤيا ومعاملته كل احد على الوفاء وبقاء الكسب والامانة ، والصحاح ونثارها على رجل سماع كلام حسن صحيح وعددها اعداد أعمال البر لانها مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولا تتم الاعمال إلا بذكر الله تعالى فان رآها انسان فانه يتم أمر الدين والدنيا فان رأى معه صحاحاً واسعة حسنا فانه دين فان كان من ابناء الدنيا نال سعة ورزقاً حسناً وان كانت امرأته حبلى ولدت غلاماً حسناً له . والدراهم الكثيرة اذا اصابه افاد خير كثير في فرح وسرور فان رأى ان له على انسان دراهم جيادا صحاحاً فان له عليه شهادة حق ، وان طالبه بها مطالبة اياه بالشهادة فان ردها كذلك فهو شهادة بالحق والصحة فان ردها مكسرة مال في الشهادة فان ضيع درهماً حسناً فانه ينصح جاهاً ولا يقبل منه ، والدراهم المزغلة غش وكذب وخلاف وخيانة في المعيشة واجتراء على الكبائر والتي لا نقش فيها كلام ليس فيه ورع ، والتي نقشها صور بدعة في الدين وفسق ، والدراهم المقطعة خصومة لا تنقطع وقبل بل ينقطع فيها المقال وأخذها خير من دفعها لان دفعها هم ، فان سرق درهماً وتصدق به فانه يروي ما لا يسمعه ، فان رأى معه عشرة دراهم فصارت خمسة نقص من ماله ، فان رأى خمسة صارت عشرة تضاعف ماله ، وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ما ختم بالسكة . وقيل الدراهم تدل على كلام متواتر في الاشياء الجليلة ، وقيل الدراهم كلام وخصومة اذا كانت بارزة فان اعطى دراهم في صرة أو كيس استودع سراً ، وربما كان الدرهم الواحد ولداً ، والدراهم الجياد كلام حسن والدراهم الرديئة كلام سوء ، وحكي ان رجلًا اتى ابن سيرين فقال رأيت كاني اصبت درهماً كسروياً فقال تنال خيراً فلم يمس حتى اتاه ، ثم اتى آخر فقال رأيت كاني أضرب الدراهم فقال أشاعر أنت ؟ فقال نعم ، (ورأى) رجل كانه وضع درهماً تحت دمه فقص رؤياه على معبر فقال انك سترتد عن الدين فارتاع صاحب الرؤيا وقام وقصد الجهاد ليسلم دينه فلما تراءى الجمعان اسرته الكفار وضرب بالوان العذاب الى أن ارتد عن دينه ودليل ارتداده وطؤه اسم الله تعالى . (وجاء) رجل آخر فقال كاني أطأ وجه النبي (ﷺ) بقدمي ، فقال له ابن سيرين هل بت البارحة وخفك في رجلك قال نعم ، قال انزعه فنزعه فسقط منه درهم عليه اسم الله ورسوله ، ومن رأى كانه يستخدم أواني الذهب والفضة فانه يرتكب الاثام وما رؤي من ذلك للموتى أهل السنة فهو بشارة لقوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب)[٢٧].

وما تقدم كان محاولة لجمع ما يخص المسكوكات والمعادن الثمينة في الاحلام وتفسيرها حسب آراء المختصين في هذا المجال .

الهوامش

١) اسبيرو جسري : معجم الاحلام ، جـ ١ ، ١٩٣٠ ، مطبعة المقتطف والمقطم ، ص ٣٧ .
٢) الدكتور علي الوردي : الاحلام بين العلم والعقيدة . بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
٣) محمد بن سيرين ، تعبير الرؤيا . القاهرة ، ١٩٣٤م ، المكتبة التجارية الكبرى .
٤) كتاب تعبير الرؤيا ، للامام محمد بن سيرين ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بدون تاريخ .
٥) محمد بن سيرين ، تعبير الرؤيا ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
٦) المصدر السابق ، ص ٣٨ .
٧) المصدر السابق ، ص ٣٩ .
٨) النابلسي : تعطير الانام في تعبير المنام ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ ، جـ ١ و ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
٩) كاظم سعد الدين : تفسير الاحلام في منطقة الكرادة الشرقية ، التراث الشعبي ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
١٠) محمد خورشيد الداقوقي : رموز الاحلام التركمانية . التراث الشعبي ، العدد ٥ ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
١١) بتول سليمان داود . بعض من رموز الاحلام في مدينة الموصل . التراث الشعبي ، ١١ / ٩٧٣ ، ص ١٧٣ .
١٢) شفيق مهدي الحداد : رموز الاحلام في منطقة الكوت ، التراث [illegible] ، ص ١٦٢ .
(١٣) النابلسي [illegible] ٢٠٣ .
(١٤) كاظم سعد [illegible] السابق ، ص ١٧١ .
(١٥) بتول [illegible] ـدر السابق ، ص ١٧٣ .
(١٦) عبد [illegible] ـطير الانام في تعبير المنام ، جـ [illegible]
(١٧) محمد [illegible] : رموز الاحلام التركمانية ، مجلة التراث [illegible] ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
(١٨) كاظم [illegible] بعض الاحلام في منطقة الكرادة الشرقية [illegible] ، العدد ٣ ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
(١٩) محمد [illegible] ، جـ ١ ، ص ٩٩ .
(٢٠) المصدر [illegible] ١٠٠ .
(٢١) المصدر [illegible] ١٢١ .
(٢٢) المصدر [illegible]
(٢٣) المصدر السابق [illegible]
(٢٤) المصدر السابق [illegible]
(٢٥) المصدر السابق [illegible]
(٢٦) الامام محمد [illegible] ـن : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، ص [illegible] ٢٠٢ .
(٢٧) الامام محمد بن سيرين : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

• • •

الأحلام والرؤى عند الأقدمين

نصوص مختارة

اخراج وتوثيق

عزيز جاسم الحجية

بغداد ـ المنصور

تمهيد

تجاوباً مع مشيئة « المورد » التي تاقت الى امتاع القراء بعدد خاص يرافق الاحلام العربية في ضوابطها وتاويلها .. رأيت أن اختار طائفة من النصوص المفيدة وفق سياقها الزمني لتكون عوناً لمن يشاء البحث والدرس في مضمار الأحلام المترددة بين السعادة والشقاء أو بين البشارة والانذار .. وبعد جولة واعية خلال ما تركه لنا القدامى من علمائنا رحمهم الله استقر عزمي على أن ابدأ بابن سيرين البصري (المتوفى سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٩ م) وانتهى بمحمد علي التهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م) ليتمطى بينهما أحد عشر عالماً مشهوراً في الحقل الموسوعي ، ومن النافع أن أجود بدفقات من الضوء .. تجلو بعض الملامح التي انفرد بها أصحاب هذه النصوص المختارة ، وهم ـ بموجب سنوات وفياتهم ـ نخبة من السلف الصالح مجموعة على :

ابي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري التابعي المتوفى في البصرة سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٩ هـ .. وكان بزازاً أطرش ، وعرفناه كاتباً شريفاً ورعاً وفقيهاً ومحدثاً .. وهو الذي استكتبه انس بن مالك بفارس .. وتشير أخلاقه الى انه قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحداً أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحداً قال : هو كما يشاء الله ، واذا نمّه قال : هو كما يعلم الله . وذكر المؤرخون ان أباه من سبي عين التمر .

أما النص الذي اخترته من إرثه فقد انتزعته من كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) المطبوع في أسفل كتاب (تعطير الانام) للشيخ عبدالغني النابلسي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهـرة ، ١٩٤٠) ١ / ٢ ـ ٣١ .

٢ ـ ابي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى نحو ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م) وكان من نوابغ الفكر ببغداد في القرن الرابع الهجري .. وقد اشتهر في المظان الادبية بفيلسوف الادباء واديب الفلاسفة ، وحاول أن يوفق بين التصوف والاعتزال . صحب ابن العميد والصاحب بن عباد ، فاساءا مثواه ، فذمّهما . ولما تجهمت له الدنيا ظنّ بمؤلفاته على من لم يعرف قدرها ، فجمعها وأحرقها . وقد اشتهر بكتابه (الامتاع والمؤانسة) .

أما النصوص التي اخترتها من موروثه ، هما الثانية والثلاثين ، والثانية بعد المئة ومقابستان انتزعتهما من كتابه (المقابسات) تحقيق محمد توفيق حسين ، مطبعة الارشـاد ـ بغـداد ١٩٧٠ ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ و ٤٣٢ ـ ٤٣٥ ، ونص مشترك بينه وبين الفيلسوف مسكويه انتزعته من كتابه (الهوامل والشوامل) تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التاليف

والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٩ .

- ابي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وهو باحث مؤرخ فيلسوف كان قيّماً على مكتبة ابن العميد ، ولذلك لقب بالخازن . وهو مؤلف كتاب (تجارب الامم وتعاقب الهمم) . وقد وصفه أبو حيان التوحيدي بأنه حائل العقل لشغفه بالكيمياء .

وفي ما يتعلق بنصّه المختار .. ذكرته في الفقرة (٢) عند كلامي على ابي حيان التوحيدي .

- ابن العربي ، محيي الدين ، محمد بن على الحاتمي الطائي الاندلسي (المتوفى ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) كان يلقب بالشيخ الاكبر ، وهو فيلسوف موسوعي من ائمة المتكلمين ، قام بعدة رحلات استغرقت الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، وأنكر عليه المصريون شطحات صدرت منه ، وكان قدوة القائلين بوحدة الوجود . له نحو (٤٠٠) كتاب ، أشهرها (الفتوحـات المكية) و (محـاضرة الابرار) .

واخترت ما قاله في الحلم والرؤية من كتاب (فصوص الحكم) ـ تحقيق الدكتور ابي العلا عفيفي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٦ ، ١ / ٨٥ ـ ٨٧ و ١٠٠ ـ ١٠١ .

- التيفاشي ، شرف الدين ، ابي العباس ، أحمد بن يوسف القيسي (المتوفى ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) مال الى علوم الأوائل ، وتأثر بابيه بعد أن درس عليه . هاجر الى مصر ، ثم غادرها الى دمشق لينتفع بثقافة تاج الدين الكندي .. وظل بعد ذلك متجولاً بين آمد وحلب والموصل وحران وجزيرة ابن عمر ـ وغيرها من البقاع ، ثم اصيب ـ في أواخر عمره ـ بالصمم ، فاصبح هدفاً للشك بما يقال ولسوء الظن بما ينتهي اليه . وقد ترك للاجيال مؤلفات نافعة أشهرها : أزهار الافكار في جواهر الاحجار ، وسجع الهديل في اخبار النيل .

وقد اخترت ما كتبه عن تاويل الاجرام العلوية وما يتعلق بها في المنام على مذهب حكماء الفلاسفة والاسلام ، وعن تعبير ما تشتمل عليه من الآثار العلوية وغيرها في المنام .. من كتابه : سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (تهذيب ابن منظور ، وتحقيق الدكتور احسان عباس) ـ المؤسسة العـربيـة للـدراسـات والنشـر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢١١ ـ ٢١٤ ، ٤٠٣ ـ ٤٠٦ .

٦ - صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي . (المتوفى ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) أديب فلسطيني ذو ثقافة موسوعية ، أدار ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب وأشرف على وكالة بيت المال في دمشق . ترك لنا نحو (٢٠٠) كتاب ، أشهرها : الوافي بالوفيات . وما كتبه عن الاحلام وعن رؤية النبي (ﷺ) في النوم وفيما يأمر به مناماً ، وعن كيفية القوة المخيلة في النوم وحديث الرؤيا الصالحة قد انتزعته من كتابه : الغيث المسجم في شرح لامية العجم (دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٩٧٥) الجزء الاول ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨ .

٧ - ابن خلدون ، ابي زيد ، ولي الدين ، عبدالرحمن بن محمد (المتوفى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) مؤرخ ، باحث ، ذو جهود ملحوظة في علم الاجتماع . ولد في تونس ، وتولى أعمالاً مختلفة ، رحل الى فاس وغرناطة وتلمسان ، وضويق بوشايات كاذبة . واستقر بمصر حيث أكرمه السلطان الظاهر برقوق وتولى فيها قضاء المذهب المالكي . اشتهر بكتابه : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر . وما قاله في علم تعبير الرؤيا قد انتزعته من كتابه المعروف بمقدمة ابن خلدون (طبعة مكتبة المثنى المصورة ـ د.ت) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ .

٨ - ابن شاهين ، غرس الدين ، خليل بن شاهين الظاهري (المتوفى ٨٧٣ هـ ـ ١٤٦٨ م) أمير مملوكي ، وباحث ذاع صيته في مصر . ولد في القدس وتعلم في القاهرة ، وولي نظر الاسكندرية ونيابتها . كان مولعاً بالبحث ، محمود السيرة .. أصبح وزيراً ثم استعفي بعد مدة يسيرة . كما تولى نيابة الكرك وملطية ، وأتابكية حلب . ولم يسلم من اعتقال وسجن . له نحو (٣٠) كتاباً ، منها : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .

وما كتبه عن الرؤيا اقتبسته من كتابه : الاشارات في علم العبارات (في هامش : تعطير الانام في تعبير المنام ـ للشيخ عبدالغني النابلسي) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٥ ـ ٩ .

٩ - التهانوي ، محمد أعلى بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (المتوفى بعد ١١٨٥ هـ / ١٧٤٥ م) باحث هندي ، وحسنة من حسنات الاسلام الهندي . اشتهر بعد أن أوشكت امبراطورية المغول على الاضمحلال . له كتاب : سبق الغايات في نسق الآيات .

وقد اقتبست كلامه عن الاحلام من كتابه : كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق الدكتور لطفي عبدالبديع) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، الجزء الثالث ، ص ٨٩ ـ ٩٩ .

النصوص المختارة
مرتبة وفق سياقها الزمني

(١)
محمد بن سيرين

اعلم وفقك الله ان مما يحتاج اليه المبتدىء أن يعلم ان جميع ما يرى في المنام على قسمين : فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان لقول الرسول (ﷺ) « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان » والمضاف الى الله تعالى من ذلك هو الصالح وان كان جميعه ، أي الصادقة ، وغيرها خلقاً لله تعالى ، وان الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنذارة ، وهو الذي قدّره النبي (ﷺ) جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة ، وان كان الكافرون وفساق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة ، وان المكروه من المنامات هو الذي يضاف الى الشيطان الذى أمر النبي (ﷺ) بكتمانه والتفل عن يساره ووعد فاعل ذلك انها لا تضرّه ، وان ذلك المكروه ما كان ترويعاً أو تحزيناً باطلاً أو حلماً يؤدي الى الفتنة والخديعة والغيرة دون التحذير من الذنوب والتنبيه على الغفلات والزجر عن الاعمال المهلكات ، إذ لا يليق ذلك بالشيطان الامر بالفحشاء ، وانما إضافة أباطيل الاحلام الى الشيطان على انه هو الداعي اليها ، وان الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرى في المنام من خير أو شر ، وان اختلاف الموجب للغسل مضاف الى الشيطان وكذلك ما تراءى من حديث النفس وآمالها وتخاويفها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدلّ على ما يئول أمر رائيه اليه ، وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلىء من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه عن ذلك في اليقظة إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه وليس للطمع فيه صنع ولا للطعام فيه حكم ولا للشيطان فيه حكم مع ما يضاف اليه منه خلق وانما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك الموكل بها فتضاف بذلك اليه وان الله تعالى يخلق اباطيل الاحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك اليه وان الكاذب في منامه مفتر على الله عز وجل وان الرائي لا ينبغي له أن يقص رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله كما روي في بعض الخبر وان العابر يستحب له عند سماع الرؤيا من رائيها وعند إمساكه عن تاويلها لكراهتها ولقصور معرفته من معرفتها ، إذ يقول خير لك وشر لاعدائك خير تؤتاه وشر تتوقاه ، هذا اذا ظنّ ان الرؤيا تخص الرائي وان ظن ان الرؤيا للعالم قال خير لنا وشر لعدونا خير نؤتاه وشرّ نتوقاه والخير لنا والشر لعدونا وان عبارة الرؤيا بالغدوات أحسن لحضور فهم عابرها وتذكار رائيها لان الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه مع قول النبي (ﷺ) « اللهم بارك لامتي في بكورها » وان العبارة قياس واعتبار وتشبيه وظنّ لا يعتبر بها ولا يختلف على عينها إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يرى برهانها وان التاويل بالمعنى أو باشتقاق الاسماء وان العابر لا ينبغي له أن يستعين على عبارته بزاجر في اليقظة يزجره ولا يعوّل عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه ، وان النبي (ﷺ) لا يتمثل به في المنام شيطان وان من رآه فقد رآه حقاً وان الميت في دار حق فما قاله في المنام فحق ما سلم من الفتنة والغرة وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك الدواب وسائر الحيوان الاعجم اذا تكلم فقوله حق وكلام ما لا يتكلم آية واعجوبة وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب وان الجنب والسكران ومن غفل من الجواري والغلمان قد تصدق رؤياهم في بعض الاحيان وان تسلط الشيطان عليهم بالاحلام في سائر الزمان وان الكذاب في أحاديث اليقظة قد يكذب عامة رؤياه وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وان العابر لا يضّع يده من الرؤيا إلا على من تعلقت أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والاخرة ويطرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثاً أو حشواً مضافاً الى الشيطان والعابر يحتاج الى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه واضحة كقوله تعالى في الحبل ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ ، وقوله في صفات النساء ﴿ بيض مكنون ﴾ ، وقوله في المنافقين ﴿ كانهم خشب مسندة ﴾ ، وقوله ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ ، وقوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ ، وقوله ﴿ أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً ﴾ ، وانه ايضاً يحتاج الى معرفة أمثال الانبياء والحكماء وانه يحتاج أيضاً الى اعتبار اخبار رسول الله ﷺ وأمثاله في التاويل كقوله « خمس فواسق وذكر الغراب والحدأة والعقرب والفارة والكلب العقور » ، وقوله في النساء « إياك والقوارير » ، وقوله « المرأة خلقت من ضلع » ويحتاج العابر أيضاً الى الامثال المبتذلة كقول ابراهيم عليه السلام لاسماعيل غير اسكفة الباب ، أي طلق زوجتك . وقول المسيح عليه السلام وقد دخل على مومسة يعظها انما يدخل الطبيب على المريض يعني بالطبيب العالم وبالمريض المذنب الجاهل . وقول لقمان لابنه بدل فراشك يعني زوجتك . وقول ابي هريرة حين سمع قائلاً يقول خرج

الدجال ، فقال كذبة كذبها الصباغون ، يعني الكذابين ، وانه محتاج مع الزجر والشعر الى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر :

وداع دعـــانـي للنبدى وزجـاجـة تحسـيتها لـم يعـن مـاء ولا خمـرا

يعني بالداعي دعوة الغناء وبالزجاجة فم المرأة كقول الاخر :

ليـس للنرجـس عـهـد انمـا العـهـد لـلآس

وكقول الآخر :

أنـت ورد وبقـاء الـورد شـهـور لشـهـور
وهـــواي الآس والآس عـلى الدهـر صـبور

فينسبه بذلك الى قلة بقاء الورد والنرجس ودوام الاس وبقائه ويتاول ذلك بذل كفي الرؤيا اذا جاء فيها وانه يحتاج الى اشتقاق اللغة ومعاني الاسماء كالكفر أصله التغطية والمغفرة أصلها الستر والظلم ووضع الشيء في غير موضعه والفسق الخروج والبروز ونحو ذلك وانه محتاج الى اصلاح حاله وطعامه وشرابه واخلاصه في اعماله ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير. وان الرؤيا الصادقة قسمان : قسم مفسر ظاهر لا يحتاج الى تعبير ولا تفسير وقسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والانباء في جواهر مرئياته وما كان له طبع في الصيف وطبع في الشتاء عبّر عنه في كل حين يرى فيه بطبع وقته وجوهره وعادته في ذلك الوقت كالشجر والتمر والبحر والنار والملابس والمساكن والحيات والعقارب . وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار عبّر عنه في رؤيا الليل بطبعه وفي رؤيا النهار بعادته كالشمس والقمر والكواكب والسرج والنور والظلمة والقنافذ والخفاش وأمثال ذلك ومن كانت له في الناس عادة لازمته من المرئيات في سائر الازمان أو في وقت منها دون وقت ترك فيها عادته التي عوّده ربه تعالى كالذي اعتاد اذا أكل اللحم في المنام أكله واذا رأى الدراهم دخلت عليه استفاد مثلها في اليقظة واذا رأى الامطار رآها في اليقظة أو يكون عادته في ذلك وفي غيره على ضده وعلى خلاف ما في الاصول وكل ما له في الرؤيا وجهان وجه يدل على الخير ووجه يدل على الشر أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه وأعطى لرائيه من الطالحين اقبحهما وان كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متنافية مختلفة لم يصر الى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه وان الرؤيا تاتي على ما مضى وخلا وفرط وانقضى فتتذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت أو بمعصية فيه قد فرطت أو بتباعة منه قد بقيت أو بتوبة منه قد تاخرت وقد تاتى عما الانسان فيه وقد تاتى عن المستقبل فتخبر عما سياتي من خير أو شر كالموت والمطر والفقر والغنى والعز والذل والشدة والرخاء وان اقدار الناس قد تختلف من بعض التاويل حسب اختلافها في نقصانها في الحدود والحظوظ وان تساووا في الرؤيا فلا يجيد تعبير ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام إلا واسع المعاني متصرف الوجوه كالرمانة ربما كانت للسلطان كورة يملكها أو مدينة يلي عليها يكون قشرها جدارها أو سورها وحبها أهلها وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة بالناس والاموال في وسط الماء أو دكانه العامر بالناس أو كتابه المملوء بالغلمان أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره وقد تكون للعالم أو للعالم الناسك كتابه ومصحفه وقشرها أوراقه وحبها كتابه الذي به صلاحه وقد تكون للاعزب زوجه بمالها وجمالها أو جارية بخاتمها يلتذ بها عند افتضاضها وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمتها ورحمها ودمها وربما كانت في مقادير الاموال بيت مال السلطان وبدرة للعمال وألف دينار لاهل اليسار ومائة دينار للتجار وعشرة للمتوسط ودرهماً للفقير وخروبة للمسكين أو رغيف خبز أو مدّامن الطعام أو رمانه كما رآها لانها عقدة من العقد تحلّ في الاعتبار والنظر ، والقياس في الامثال المضروبة للناس على الاقدار والاجناس وما كان من الشجر ذات السيقان والشعب المعروفة بالفريقين فاكرمها عرب وما كان منها لا ساق لها كاليقطين ونحوه فهو من العجم أو من لا حسب له كالمطروح والحميل واللقيط وبذلك يوصل الى فوائد الزوائد وعوائدها وربما رأى الانسان الشيء فعاد تاويله الى شقيقه وربيبه أو مسميه أو نسيبه أو صديقه أو جاره أو شبيهه في فنّ من الفنون وانما يشترك بين الناس في الرؤيا بوجهين من هذه الاسباب كمن يتفق معه في النسب الواحد كشقيقه لاشتراكه معه في الابوة والنسب والبطن وكسميه وجاره ونظيره فلا تصحّ الشركة إلا بوجهين فصاعداً وليس تنقل الرؤيا ابداً برأسها عمن رويت له إلا أن لا تليق به معانيها ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها أو يكون شريكه فيها أحقّ بها منه بدليل يرى عليه وشاهد في اليقظة والنظر يزيد عليه كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها إلا أن يكون سليم الجسم في اليقظة وشريكه مريضاً فيكون لمرضه أولى بها منه لدنوّه من الموت واشتراكه معه في التاويل فلذلك يحتاج العابد الى أن يكون كما وصفوا أديباً ذكياً فطناً تقياً نقياً عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم يراعى ما تتبدّل مرائيه وتتغير فيه عبارته

عند الشتاء اذا ارتحل ومع الصيف اذا دخل عارفاً بالازمنة وأمطارها ونفعها ومضارها وباوقات ركوب البحر وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها وما يناسب كلّ بلدة منها وما يجيء من ناحيتها كقول القتبي في الجاورس ربما دلّ على قدوم غائب من اليمن لان شطر اسمه جا والورس لا يكون إلا من اليمن عارفاً بتفصيل المنامات الخاصية من العامية فيما يراه الانسان من المرئيات التي تجتمع العالم والخلق في نفعها كالسماء والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب فما رآه في منامه من هذه الاشياء خالياً فيه مستبداً به أو رآه في بيته فهو له في خاصيته ، وقد قالت القدماء : من غلبت عليه السوداء رأى الاجداث والسواد والاهوال والافزاع فان غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصفر وان غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والانداء والامواج وان غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير ، وقد روى عن النبي ﷺ انه قال « الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا من الشيطان ورؤيا يحدّث بها الانسان نفسه فيراها » وقال النبي ﷺ « ذهبت النبوّة وبقيت المبشرات » وقد قال بعض المفسرين في قوله عز وجل ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال هي الرؤيا الصالحة وقيل ان العبد اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال : اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال « اذا نام رجل عرج بروحه الى السماء حتى يؤتى به العرش فان كان طاهراً أذن لها بالسجود ، واذا كان جنبا لم يؤذن لها في السجود » وقد اختلف الناس بالنفس والروح فقال بعضهم هما شيء واحد مسمى باسمين كما يقال الانسان ورجل وهما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه والدليل على ذلك ان الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه واحتجوا لذلك ايضاً في اللغة يقول العرب نفست المرأة اذا حاضت ونفست من النفاس ويقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس وهو الدم وربما لم يزل جارياً على ألسنة الناس من قولهم سالت نفسه اذا مات .

قال اوس بن حجر :

نبئت ان بني سحيم أدخلوا   أبياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم أراد تتلوه فاضاف الدم الى النفس لاتصالها به . وقال آخرون هما شيئان فالروح باردة والنفس حارة ولهذا النفخ يكون من الروح ولذلك تراه بارداً بخلاف النفس من النفس فانه سخين وسمت العرب النفخ روحاً لانه من الروح يكون على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلًا به وسبباً له فيقولون للنبات ندى لانه بالندى يكون ويقولون للمطر سماء لانه من السماء ينزل قال ذو الرمة لقادح نار :

فقلت له ارفعها اليك وأحيها   بروحك واجعلها لها فنية قدرا

يريد أحيها بنفخك وأنشد بعض البغداديين :

وغلام ارسلته امه   باشاحين وعقد من ملح

تبتغي الروح فاسعفنا بها   وشفاء ماء عين في قدح

وهذه امرأة استرقت لولدها فابتغت الروح أي في نفخ الرقي اذا نفث في ماء من ماء العيون واخذوا النفس من النفس وقالوا للنفس نسمة يقال على فلان عتق ، أي عتق نفس ، والله عز وجل يقول ﴿ ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ وقد ذهب بعض المفسرين الى ان الروح روح الحياة في هذه المواضع وذهب بعض المفسرين الى انه ملك من الملائكة يقوم صفاً وتقوم الملائكة صفاً فان كان الامر على ما ذكره الاولون فكيف يتعاطى علم شيء استاثر الله عز وجل به ولم يطلع عليه رسول الله عليه السلام وقد امتحن بالسؤال عنه ليكون له شاهداً ولنبوته علماً . قال ابن قتيبة : لما كانت للرؤيا على ما اعلمتك من خلال مذاهبها وانصرافها عن اصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير الى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والاوقات فان تاويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم ومرة من معناه ومرة من ضده ومرة من كتاب الله تعالى ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر والبيت المشهور احتجت أن أذكر قبل ذكر الاصول أمثلة في التاويل لارشدك بها الى السبيل . فاما التأويل بالاسماء فتحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتاوله إفضالًا ورجل يسمى راشداً تتاوله إرشاداً ورشداً أو سالماً تتاوله السلامة واشباه هذا كثيرة وقد روي عن النبي ﷺ انه قال « رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن نافع فاتينا برطب بن طاب فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والاخرة وان ديننا قد طاب فاخذ من رافع الرفعة وأخذ طيب الدين من رطب بن طاب . وحكي عن شريك بن ابي شمر قال : رأيت اسناني في النوم وقعت فسالت عنها سعيد بن المسيب فقال أوساءك ذلك أن صدقت رؤياك لم يبق من اسنانك أحد إلا مات قبلك

فعبرها سعيد باللفظ لا بالاصل في الاسنان انها القرابة . وحكي عن بشر ابن ابي العالية قال : سالت محمداً عن رجل رأى كان فمه سقط كله فقال هذا رجل قطع قرابته فعبرها محمد بالاصل لا باللفظ . وحكي عن الاصمعي قال : اشترى رجل أرضاً فرأى ان ابن اخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية فقال ان صدقت رؤياه لم يغرس فيها شيء إلا جني قال وربما اعتبر الاسم اذا كثرت حروفه بالبعض على مذهب القائف والزاجر مثل السفرجل اذا رآه ولم يكن في الرؤيا ما يدل على انه مرض تؤوله سفراً لان شطره سفر وكذلك السوسن ان عدل به عما ينسب اليه في التاويل وحمل على ظاهر اسمه تأول فيه السوء لان شطره سوء ، قال الشاعر :

وسوسنة اعطيتنيها فما كنت باعطائي لها محسنه
أولها سوء فان جئت بالاخر منها فهو سوء سنه

وأما التفسير بالمعنى فاكثر التاويل عليه ، كالابرج ان لم يكن مالاً وولداً عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطنه . قال الشاعر :

أهدى له احبابه أترجة فبكى واشفق من عيافة زاجر
متعجباً لما أتته وطعمها لونان باطنها خلاف الظاهر

وأما التاويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل فكقولهم في الصائغ انه رجل كذوب لما جرى على ألسنة الناس من قولهم فلان يصوغ الاحاديث ، وكقولهم فيمن يرى ان في يديه طولاً انه يصطنع المعروف لما جرى على ألسنة الناس من قولهم هو أطول يداً منك وأمد باعاً : أي أكثر عطاء .

وقال النبي ﷺ لازواجه رضي الله عنهن « أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً » فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتاً وكانت تعين المجاهدين وترفدهم ، وكقولهم في المرض انه نفاق لما جرى على ألسنة الناس لمن لا يصحّ لك وعده هو مريض في القول والوعد . وقال الله عز وجل ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ أي نقاقاً ، وكقولهم في المخاط انه ولد لما جرى على ألسنة الناس من قولهم لمن أشبه أباه هو مخطته والهر مخطة الاسد . وأصل هذا ان الاسد كان حمله نوح عليه السلام في السفينة فلما آذاهم الفار دعا الله تعالى نوح فاستنثر الاسد فخرجت الهرة بنثرته وجاءت أشبه شيء به وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهام أو البندق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة انه ينكرهم ويغتابهم لما جرى على ألسنة الناس من قولهم رميت فلاناً بالفاحشة . وقال تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ، والذين يرمون أزواجهم ﴾ وكقولهم فيمن قطعت اعضاؤه انه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جرى على ألسنة الناس من قولهم تقطعوا في البلاد والله عز وجل يقول في قوم سبأ ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ وقال ﴿ وقطعناهم في الارض امماً ﴾ وكقولهم في الجراد انها في بعض الاحوال غوغاء الناس لان الغوغاء عند العرب الجراد ، وكقولهم فيمن غسل يديه بالاشنان انه الياس من شيء يطلبه لقول الناس لمن ييأس منه قد غسلت يدي منك باشنان ، قال الشاعر :

واغسل يديك باشنان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش انه رجل عزيز منيع لقول الناس هذا كبش القوم وكقولهم في الصقر انه رجل له شجاعة وشوكة لقول الناس هو صقر من الرجال ، قال ابو طالب :

تتابع فيها كلّ صقر كانه إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد

وأما التاويل بالضد والمقلوب ، فكقولهم في البكاء انه فرح وفي الضحك انه حزن ، وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان اذا كانا من جنس واحد ان المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب وفي الحجامة انها صك وشرط وفي الصك انه حجامة وقولهم في الطاعون انه حرب وفي الحرب انه طاعون وفي السيل انه عدو وفي العدو انه سيل وفي أكل التين انه ندامة وفي الندامة انه أكل تين وفيمن يرى انه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن انه ينهدم بعض داره وقولهم في الجراد انه جند وفي الجند انه جراد . أما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان فكقولهم في البكاء انه فرح فان كان معه رنة كان مصيبة وفي الضحك انه حزن فان كان تبسماً كان صالحاً وقولهم في الجوز انه مال مكنوز فان كان معه قعقعة فانه خصومة وفي الدهن اذا أخذ منه بقدر فانه زينة فان سال على الوجه فانه غم وان كثر على الرأس كان مداهنة للرئيس وفي الزعفران انه ثناء حسن فان ظهر له لون في ثوب أو جسد فهو مرض أو هم وفي الضرب انه كسوة فان ضرب وهو مكتوف فهو ثناء سوء يثنى عليه لا يمكنه رفعه ولمن يرى أن له ريشاً فهو له رياش وخير فان طار بجناحه سافر سفراً في سلطان بقدر ما علا على الارض وفيمن يرى ان يده قطعت وهي معه قد أحرزها انه يستفيد أخاً أو ولداً فان رأى انها فارقته وسقطت فانها مصيبة له في أخ أو ولد وفي المريض يرى انه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم انه يموت فان تكلم فانه يبرأ وفي الفار انها نساء ما لم تختلف ألوانها فان اختلفت فكان فيها الابيض والاسود فهي الليالي والايام وفي السمك اذا

عرف الانسان عدده انه نساء فان كثر عدده فهو مال وغنيمة .

وقد تعبّر الرؤيا بالوقت كقولهم في راكب الفيل انه ينال امراً جسيماً قليل المنفعة فان رأى ذلك في نور النهار طلّق امرأته أو أصابه بسببها سوء وفي الرخمة انها انسان أحمق قذر . وأصدق الرؤيا بالاسحار وبالقائلة وأصدق الاوقات وقت انعقاد الانوار ووقت ينع الثمر وإدراكه وأضعفها الشتاء ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم فتكون لواحد رحمة وعلى آخر عذاباً ومن عجيب أمر الرؤيا ان الرجل يرى في المنام ان نكبة نكبته وان خيراً وصل اليه فتصيبه تلك النكبة بعينها ويناله ذلك الخير بعينه وفي الدراهم اذا رأوها ان يصيبوها وفي الولاية اذا رأوها ان يلوها وفي الحجّ ان رأوه ان يحجوا وفي الغائب يقدم في المنام فيقدم في اليقظة وربما رأى الصبي الصغير الشيء فكان لاحد أبويه والعبد فكان لسيده والمرأة فكان لبعلها أو لاهل بيتها .

وحكي :.ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وجّه قاضياً الى الشام فسار ثم رجع من الطريق فقال له ما ردّك ؟ قال : رأيت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان وكان الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر ، قال عمر : مع أيهما كنت ، قال : مع القمر ، وقال عمر : انطلق لا تعمل لي عملاً ابدا ثم اقرأ ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام وبلغني ان الرجل هو جابر بن سعيد الطائي . حدّث اسحاق ابن ابراهيم الموصلي قال : كنت عند يزيد بن مزيد فقال اني رأيت رؤيا عجيبة ودعا بعابر فقال رأيت كاني أخذت طيطوى لأذبحه فامررت السكين على حلقه ثلاث مرات فانقلبت ثم ذبحته في الرابعة ، فقال رأيت خيراً هذه بكر عاجلتها فلم تقدر عليها ثلاث مرات ثم قدرت عليها في الرابعة ، قال نعم وصغى اليه فقال في الرؤيا شيء قال ما هو ؟ قال كانت هناك ضريطة من الجارية قال صدقت والله فكيف علمت ؟ فقال ان اسم الطائر طيطوى . قال ابن قتيبة رضي الله عنه : يجب على العابر التثبت من ان يقول ما يتشكل عليه لا أعرفه . وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفنّ وكان ما يمسك عنه أكثر مما يفسر . وحدّث الاصمعي عن أبي المقدام أو قرّة بن خالد قال : كنت أحضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا فكنت أحزره يعبّر من كل اربعين واحدة . قال ابن قتيبة : وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الاصول فان رأيته كلاماً صحيحاً يدلّ على معان مستقيمة يشبه بعضها بعضاً عبرت الرؤيا بعد مسئلتك الله تعالى ان يوفقك للصواب وان وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادّين نظرت أيهما اولى بالفاظها وأقرب من اصولها فحملها عليه وان رأيت الاصول صحيحة وفي خلالها امور لا تنتظم القيت حشوها وقصدت الصحيح منها وان رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الاصول علمت انها من الأضغاث فاعرض عنها وان أشتبه عليك الامر سالت الله تعالى كشفه ثم سالت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر وفي صيده ان رأى الصيد وفي كلامه ان رأى الكلام ثم قضيت بالضمير فان لم يكن هناك ضمير أخذت بالاشياء على ما بينت لك وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الاصل فينزل على عادة الرجل ويترك الاصل وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر فان كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه باحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررته الى صاحبها كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفقا بيضاً من رؤوسه فياخذ بياضه ويدع صفرته فانك لست من الرؤيا على يقين وانما هو حدس وترجيح الظنون فاذا أنت بدهت السائل بقبيح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن ولعلها ان كانت منه أن يرعوي ولا يعود واعلم ان أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع فالجنس كالشجر والسباع والطير وهذا كله الاغلب عليه انه رجال والصنف أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر وذلك السبع من السباع وذلك الطائر من الطيور فان كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لان منابت أكثر النخل بلاد العرب وان كان الطائر طاووساً كان رجلاً من العجم وان كان ظليماً كان بدوياً من العرب والطبع ان تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجل بطبعها فان كانت الشجرة جوزاً قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة وان كانت نخلة قضيت عليها بانها رجل نفاع بالخير مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يعني النخلة ، وان كان طائراً علمت انه رجل ذو أسفار كحال الطير ثم نظرت ما طبعه فان كان طاووساً كان رجلاً أعجمياً ذا جمال ومال وكذلك ان كان نسراً كان ملكاً وان كان غراباً كان رجلاً فاسقاً كذاباً ولان نوحاً عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا فوجد جيفة طافية على الماء فوقع عليها ولم يرجع فضرب به المثل وقيل لمن ابطا عليك أو ذهب فلم يعد اليك غراب نوح وان كان عقعقاً كان رجلاً لا عهد له ولا حفظ ولا دين ، قال الشاعر :

ألا انما حملتم الامر عقعقاً ... له نحو علياء البلاد حنين

وان كان عقاباً كان سلطاناً محارباً ظالماً عاصياً مهيباً كحال العقاب ومخالبيه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها فينبغي

لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق ولا يدخل في الرؤيا ما لم يرَ فيها فيفسد رؤياه ويغش نفسه ويجعل عند الله تعالى من الآثمين ، وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا رؤيا لخائف إلا ما يحب يعني في تاويلها يفرج أمره وذهاب خوفه ومن الناس من يرى انه أصاب وسقا من التمر فيصيب من المال مائة درهم وآخر قد يرى مثله فيصيب الف درهم وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه وذلك من همة الرجال وأقدارها وإيثارها أمر دينها ومنهم من يرى انه اصاب من النبق عشراً فيصيب من الورق عشرة دراهم وآخر يرى مثله فيصيب ألف درهم وذلك من مجرى قدرهما وطبيعتهما وأصدق الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك أو ربما لم توافق طبيعة الانسان في منامه موضعاً معلوماً يعرفه بعينه أو محلة أو داراً أو رجلًا أو امرأة جميلة أو قبيحة أو معروفة أو مجهولة أو طائراً أو دابة أو علماً أو صوتاً أو طعاماً أو شراباً أو سلاحاً أو نحوه فهو به مولع كلما رآه في منامه أصابه همّ أو خوف أو بكاء أو مصيبة أو شخوص أو غير ذلك مما يكره وهو فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وأمثالها وربما وافقت طبيعة الانسان في منامه بعض ما وصفت من ذلك فهو به مولع كلما رآه في منامه أصاب خيراً أو مالًا أو ظفراً أو غير ذلك مما يجب وهو فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وقد يكون الانسان صدوقاً في حديثه فتصدق رؤياه ويكون كذاباً في حديثه ويحب الكذب فتكذب عامة رؤياه ويكون كذاباً ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه لذلك ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا بالاسحار واذا كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو كلام وكثرته فهي أنفذ وأسرع وقوعاً واياك اياك أن تحرف مسئلة عن وجه تاويلها المعروف في الاصول أو تجاوز بها حدها المعلوم رغبة منك أو رهبة فيحق عليك بالكذب ويعمى عليك سبيل الحق فيه بل يسعك السكوت ان كرهت الكلام به واذا رأيت في منامك ما تكرهه فاقرأ اذا انتبهت من نومك آية الكرسي ثم اتفل عن يسارك وقل اعوذ برب موسى وعيسى وابراهيم الذي وفى ومحمد المصطفى من شر الرؤيا التي رأيتها أن لا تضرني في ديني ودنياي ومعيشتي عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره وأعرف الأزمنة في الدهر فاذا كانت الشجرة عند حملها ثمارها فان الرؤيا في ذلك الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل واذا كانت الرؤيا عن إدراك ثمر الشجرة ومنافعها واجتماع أمرها فان الرؤيا عند ذلك ابلغ وأنفذ وأصح وأوفق واذا أورقت الشجرة ولم يطلع ثمارها فان الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت في القوّة والبقاء دون الغاية واذا سقط ورقها وذهب ثمرها فان الرؤيا عند ذلك أضعف والاضغاث والأحلام فيها عند ذلك أكثر واذا وردت عليك من صاحب الرؤيا في تاويل رؤياه عورة قد سترها الله عليه فلا تجبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره ان كان مبتلى لا حيلة له ولكن عرض له حتى يعلمها إلا ان يكون له من ذلك مخرج أو يكون مصراً على معصية الله أو قد همّ بها فعظه عند ذلك واستر عليه كما أمر الله تعالى واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التاويل من أسرار المسلمين وعوراتهم ولا تخبر بها إلا صاحبها ولا تنطق بها عند غيره ولا تحكها عنه ولا تسمه فيها ان ذكرتها ولا تحك عن أحد مسئلة رؤيا ان كان فيها عورة يكرهها فانك ان فعلت ذلك اغتبت صاحبها ولا تصدرن رأيك في مسئلة حتى تفتشها وتعرف وجهها ومخرجها وقدرها واختلاف الطبائع التي وصفت لك فانك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك وإدخال الشبهات والحشو فيها فان أنت صفيتها من هذه الافات التي وصفت لك ووجدت ما يحصل من كلام التاويل صحيحاً مستقيماً موافقاً للحكمة فذلك تاويلها صحيح وقد بلغني ان ابن سيرين كان يفعل كذلك واذا وردت عليه رؤيا مكث فيها ملياً من النهار يسال صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته وعن المعروف عنده من جميع ما يسال عنه والمجهول منه ولا يدع شيئاً يستدل به ويستشهد به على المسئلة إلا طلب علمه . وأعلم ان نفاذك في علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بد لك منها : أولها حفظ الاصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر لتعرف وزن كلام التاويل ووزن الاصول في الخفة والرجحان والوثائق فيما يرد عليك من المسائل فان تكن مسئلة يدل بعضها على الشر وبعضها على الخير زن الأمرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة كل أصل منهما في اصول التاويل ثم خذ بارجحهما وأقواهما في تلك الاصول .

والثاني تاليف الاصول بعضها الى بعض يخلصها كلاماً صحيحاً على جوهر اصول التاويل وقوتها وضعفها وتطرح عنها الاضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك أو يستقر عندك انها ليست رؤيا ولا يلتئم تاويلها فلا تقبلها .

والثالث شدة فحصك وتثبتك في المسئلة حتى تعرفها حق معرفتها وتستدل من سوى الاصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه ومواضعه على تلخيصها وتحقيقها وذلك من أشد علم تاويل الرؤيا كما يزعمون وفي ذلك ما يكون من العلم بالاصول وبذلك يستخرج ويتوصل العابر وإلا فالاقتداء بالماضين من الانبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب الى الصواب ان شاء الله فافهم وان اردت أن تفهم وزن كلام الرؤيا في رجحان وزنه وخفته فاستدل بمسئلة بلغني فيها عن ابن سيرين ان امرأة سالته انها رأت في منامها رجلًا مقيداً مغلولًا فقال لها لا يكون هذا لان القيد ثبات في الدين وايمان والغل خيانة وكفر فلا يكون المؤمن كافراً قالت المرأة قد والله رأيت هذه

الرؤيا بحال حسنة واني انظر الى الغل في عنقه ساجور فلما سمع بذكر الساجور قال لها نعم قد عرفت الآن لأن الساجور من خشب والخشب في المنام نفاق في الدين كما قال في المنافقين ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ فصار الساجور والغل جميعاً وكل واحد منهما في تاويله نفاق وخيانة وكفر وهما في أمثال التاويل أقوى من القيد وحده وليس معه شاهد يقويه فهذا رجل يدعى الى غير ابيه والى غير قومه ويدعى الى العرب وليس منهم قالت المرأة انا لله وانا اليه راجعون وهكذا كل مسئلة من الرؤيا معها شاهد أو شاهدان تدل على تحقيق التاويل كما قال الله تعالى يحكي رؤيا فرعون يوسف ﴿ اني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ﴾ الى آخر الاية فالبقرات السمان هي السنون الخصبة والعجاف هي السنون الجدبة وقال ﴿ وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ وهي السنون المسماة في تاويل البقرات ولكنها صارت شاهدات لتحقيق هذه السنين في البقرات كما صار الساجور شاهداً للغل بتحقيق الخيانة والكفر وليس نوعاً من العلم مما ينسب الى الحكمة إلا يحتاج اليه في تاويل الرؤيا حتى الحساب وحتى الفرائض والاحكام والعربية وغرابتها لمعاني الاسماء وغيرها وما فيها من أمثال الحكمة وشرائع الدين والمناسك والحلال والحرام والصلاة والوضوء وغير ذلك من العلم والاختلاف فيه يقاس عليه ويؤخذ منه فيه فليكن ما في يدك من الاصول المفسرة لك أوثق عندك مما ياتيك به صاحب الرؤيا ليزيلك عنها وان كان ثقة صدوقاً عندك . واعلم انه لم يتغير من اصول الرؤيا القديمة شيء ولكن تغيرت حالات الناس في هممهم وآدابهم وايثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم ، فلذلك صار الاصل الذي كان تاويله همة الرجل وبغيته وكانت تلك الهمة دينه دون دنياه فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه فصارت في دنياه وفي متاعها ونضارتها وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم إلا أهل الدين والزهد في الدنيا وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتاولونه حلاوة دينهم ويرون العسل فيتاولونه قراءة القرآن والعلم والبر وحلاوة ذلك في قلوبهم فصارت تلك الحلاوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم ونضارتها إلا القليل ممن وصفت وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة الله عليه . الا ترى فرعون يوسف رأى سبع بقرات كما اخبر الله تعالى في كتابه فصدقت رؤياه . ورأى بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبتلى به فصدقت رؤياه على ما عبرها له دانيال الحكيم . ورأى كسرى زوال ملكه فصدقت رؤياه ، فاعرف هذا المجرى في التاويل واعتبر عليه ترشد ان شاء الله تعالى .

(٢)

ابو حيان التوحيدي

(أ) المقابسة ٣٢ : سمعت ابن عبدالكاتب يقول لأبي محمد العروضي (٣٧ أ) وكان ابو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدي دهراً ، أنا قليل الرؤيا ، وقد ساعني ، وقد خلت ان ذا من عمى القلب . فقال ابو محمد : هذا يكون من أمرين مختلفين . أحد الامرين كدر النفس بالجهل ، وظلمتها بالغباوة ، وامحاء صورتها بصدأ الدهر ، وقلة اقتناء المعارف ، وشدة انجرادها من العبر . وهذه حال دهماء الناس . وأما الآخر فهو أن تعلو النفس في مراتب المعارف ، وترتعي رياض العلم ، حتى تصير حالها في الحلم قسيمة حالها في اليقظة ، فلا يستفيد صاحب هذه النفس شيئاً بالمثال والتشبيه من ناحية الرؤيا ، لاستواء حاله في المنام واليقظة . وربما تحولت تلك القوة من المنام الى الفراسة في اليقظة ، والى الكهانة ، حتى اذا حدس قرطس ، واذا ظنّ طن ، واذا وهم هجم ، واذا اعتبر عبّر . وربما تحولت الى ما يرفد العقل فقط ، باستخراج الدقائق ، وتاليف المقدمات ، واستنباط النتائج ، والوصول الى شرارة الحق ، وبحبوحة الصواب . وربما صارت الحال مصادفة للحقائق ، بزوال الوسائط ، من غير اعمال اداة ، واحضار آلة . قال : وهذه كلها درجات النفس ، تارة من ناحيتها بالبحث والتنقير والنظر والتقليب ، وتارة بالوحي والالهام والالقاء والسنوح والموافقة والمصادفة ، وما جرى من نظائر هذه المعاني ، والتبس بما يكون شكلاً لها . وهذه حال تقع أولاً في مزاج مهيا ، وتركيب معدل ، وطينة حرة ، ثم تظهر ثانياً بتهذيب النفس ، وتطهير الاخلاق ، وتصفية الاعمال ، وقمع الشهوات . وكل من كان قسطه من الحال الفلكية أوفر كان مضاؤه في الحال البشرية أظهر . وهذا باب طويل الذيل ، مياس .

وفيما وقع النص عليه ، ووصلت الاشارة اليه ، بلاغ لمن آثر رشده ، وقصد حظه ، وبذل سعيه ، وام غايته . وفقنا الله لما نحب ، واستعملنا فيما يرضى ، انه قريب مجيب .

(ب) المقابسة ١٠٢ : قال بعض اصحابنا : كل شيء اجوزه في المنام من اثار النفس ، فاني اجوزه في اليقظة . وكل شيء اجوزه في اليقظة ، اجوزه في المنام ، إلا التركيبات ، فان النفس تخترع منها اموراً لا تستجيب المواد لها . قال : وانما اعني بما أجوزه : الانذارات ، والاطلاعات ، وقوة الكهانة ، وما أشبه ذلك .

وهذا الذي قاله هذا الشيخ يحتاج الى شرح . ولعمري للنفس هذه القوة ، وهي لها بالحق الواجب ، ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز ، ولعل الزمان يستهل فيمكن العطف عليه بما يزيده شرحاً ووضوحاً ان شاء الله . وعلى ذلك فاني اقول في هذه

الحال ما يعين من الحق اياه نقصد ، وفي طلبه نسعى ونَخُبّ.

وارجو أن لا يكون هذا الاعرام والتجرؤ بعتا مني ، بعد ذلك الاستعفاء والتفادي.وليس ينبغي أن نجترىء على العلم ، منخدعين في طلبه ، بادعاء ما لا يفي به . ولا يحسن أيضاً بنا أن نبخل بما وهبه الله لنا ، وفتحه علينا ، متوهمين اننا مقصرون فيه . وكما ان اظهار التشجيع ، مع اخفاء الخور ، قبيح ، كذلك اظهار التعاجز ، مع كمال القدرة ، قبيح . والخير ابداً بين الطرفين ، [والوسط] مطلوب كل ذي عقل وعين . فانن لا بأس بان يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف في هذه المقابسة في موضعنا هذا ، فنكون قد أفدنا بمبلغ علمنا ، ووكلنا المستفيد منا في الزيادة منها الى غيرنا ،ممن رفع الله درجته علينا ، وجعله المحسن الينا .

اعلم ان الحال التي قد وضعت الفرق بين اليقظة والنوم هي التي يتجلى الانسان بقوة أحدهما ، فتشرح له اموراً قد سبقت باعيانها وجواهرها وأغراضها ، واموراً هي مشهورة الآن على ما هي عليه من حقائقها وزخارفها ، واموراً على الزماع في الثاني من أوقاتها . وهذا الانجلاء والشرح يستفادان من وجهتين ، أحدهما هي الهيئة الحاصلة للشخص ، في النسخ والاصل ، اللذين يتفقان بالقسمة السماوية والقوى العلوية ، والاخرى هي الهيئة الحاصلة للشخص في الفرع ، والثاني بالروية النفسية والقوى الفكرية . وهاتان الهيئتان انما تختلفان بالنظر الطبيعي ، وإلا فالاتفاق واقع بالنظر العقلي ، والاول الالهي . فعلى هذا لا فرق بين اليقظة والنوم ، ما دام الحلم يصدر من صاحبه عن اطلاع النفس ، وراحة العقل ، والفيض السابق ، وهذه حال لها مناسب كثيرة الى القوة والضعف ، والشدة واللين ، والغمور والنضوب . وبحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر ، وتحق الكهانة . وانما لم يتدافع الحال في مثل هذا الموضع لان النظر كان موصولاً بالامور المجردة ، والمباحث الصافية ، والحقائق المثمرة للسكون والثقة . وأما ما اتصل بالتركيب فان النفس تفضل قوتها ، فتبدع اصنافاً وضروباً لا سبيل الى بروز شيء منها من القوة الى الفعل لعسر الهيولى ، وعدم انقيادها ، لان الطبيعة لا تليها ، ولا تعطف عليها . وانما تقف الطبيعة عنها ، لان النفس لا تاذن لها في توليها ، ولا تلقى اليها أمائلها ورسومها ، والنفس أيضاً في هذا تتشبه بالعقل ، فما لم تجد منه ، لم تجد به ، وما أخذت عنه لا تحبسه عما يطلبه ، والجود ، وان كان في الغاية والنهاية ، فان قابل الجود لا يعدو طوره ، ولا يجوز طوقه ، ولا يتطاول الى ما ليس له .

قد تيسر الآن ما ترى من ايضاح ما قاله هذا الشيخ ، من تجويزه في المنام جميع ما يجوزه في اليقظة ، إلا التركيب ، لان التركيب ورث في الطبيعة في القابل . وفي آثار النفس أيضاً تركيب ولكن الالهي ، الا ترى ان التحاب في العدد ، والتباغض ، والتكعيب ، والتثليث ، انما هو من فنون التركيب ، ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة في المواد [المنقادة] ، حتى اذا علوت عن هذه الربوة اللوائق بالعقل ، وجدت هناك اموراً يضل عنها وصف البيان . وهذا الفعل خصوصية ليس بعدها سمي ، ولا دونها رضى . جعلنا الله واياك من صفوته ، بجوده ، وكرمه ، وقدرته .

(٣)

ابو حيان التوحيدي
ومسكويه

(أ) مسئلة في الرؤيا : ما السبب في صحة بعض الرؤيا وفساد بعضها ؟

ولِمَ لم تصح الرؤيا كلها ، أو لِمَ لَمْ تفسد كلها ؟

وعلام يدل ترجُحُها بين هذين الطرفين ؟ فلعل في ذلك سراً يظهر بالامتحان .

الجواب :

قال ابو علي مسكويه : قد صح وثبت من المباحث الفلسفية ان النفس أعلى من الزمان ، وان أفعالها غير متعلقة بشيء من الزمان ، ولا محتاجة اليه ؛ إذ الزمان تابع للحركة ، والحركة خاصة بالطبيعة ، واذا كان ذلك كذلك ، فالاشياء كلها حاضرة في النفس سواء الماضي والمستقبل منها ، فهي تراها بعين واحدة ، والنوم انما هو تعطيل النفس بعض آلاتها اجمالًا لها ـ اعني بالالات الحواس ـ وهي اذا عطلت هذه الحواس بقيت لها أفعال اخر ذاتية خاصة بها من الحركة التي تسمى رؤية وجولاناً نفسانياً . وهذه الحركة التي لها في ذاتها تكون لها بحسب حالين : اما إلهياً وهو نظرها في افقها الاعلى ، واما طبيعياً وهو في نظرها في افقها الأدنى . وكما انها اذا كانت مستيقظة ترى بحاسة العين الشيء مرة رؤية جلية ، ومرة رؤية خفية بحسب القوة الباصرة من الحدة والكلال ، وبحسب الشيء المنظور اليه في اعتدال المسافة ، وبحسب الاشياء الحائلة بينها وبينه من الرقة والكثافة . وهذه أحوال لا يستوي

فيها النظر ، بل ربما نظر الناظر بحسب واحدة من هذه العوارض الى حيوان فظنه جماداً ، وربما ظنه سبعاً وهو انسان وربما ظنه زيداً وهو عمرو ، فاذا زالت تلك الموانع ، وارتفعت العوائق أبصرها بصراً تاماً . كذلك حالها اذا كانت نائمة أي غير مستعملة آلة الحس انما ترى من الشيء ما يحصل من الرسم الاول ـ أعني الجنس العالي الشامل للاشياء التي هو عام لها ـ ثم لا يزال يتخلص لها بصورة بعد صورة حتى تراه صريحاً بيِّناً ، فان اتفق أن ترى من الشيء رسمه احتيج فيما تراه الى تاويل وعبارة ، وان رأته مكشوفاً مصرحاً كانت الرؤيا غير محتاجة الى تفسير ، بل يكون الشيء بعينه الذي رأته في النوم هو الذي ستراه في اليقظة .

وهذا هو القسم الذي لها بحسب نظرها السريع الشريف الذي من افقها الاعلى ، وبه تكون الانذارات والرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة .

فاما القسم الاخر الذي لها بحسب نظرها الادون من افقها الاسفل ، فانها تتصفح الاشياء المخزونة عندها من الصور الحسية التي انما استقتها من المبصرات والمسموعات بالحواس وهي منثورة لا نظام لها . ولا فيها إنذار بشيء ، وربما ركبت هذه الصور تركيباً عبثياً كما يفعله الانسان الساهي أو العابث من أفعال لا يقصد بها غرضاً كالولع بالاطراف ، ربما يليها من الاشياء ولا فائدة له فيها . وهذه الرؤى لا تتاول وانما هي الاضغاث التي سمعت بها .

(ب) مسالة : ما الرؤيا فقد جلّ الخطب فيها ، وهي جزء من اجزاء النبوة ، وما الذي يَرى ما يُرى ؟ وما الذي يُرى ما يُرى ؟ النفس أم الطبيعة أم الانسان ؟ وأكره أن أترقى الى البحث عن النفس ، وتحقيق شانها ، وما قال الاولون والاخرون فيها .

واذا كان هذا معجزاً ، وعن الطاقة بارزاً ، فما ظنك بالبحث عن العقل ، أُفُقُهُ أعلى ، وعالَمُهُ أشرف ، وآثاره ألطف ، وميزاتُه أشد اتصالاً ، وبرهانه أبعد مجالاً ، وشُعاعه أقوى سلطاناً ، وفوائده أكثر عياناً .

الجواب : قال ابو علي مسكويه ـ رحمه الله : ان النفس ترى عند غيبة المرئيات ما تراه في حضورها .

وهذه حال يجدها الانسان من نفسه ضرورة لا يُمكنه أن يدفعني عنها ، وإلا فمن أين لنا صورة بغداد وخراسان والبلاد التي شاهدناها مرة ، ثم ما زلنا بها وصور اصدقائنا فيها ، وجميع ما نتذكره من الصبا لولا حُصُولُ هذه الصورة في الحاس المشترك ؟ سيّما وقد تبيّن بياناً لا ريب فيه ان البصر وسائر الحواس انما هي انفعالات من المحسوسات ، واستحالات اليها ، وهذه الاستحالة لا تثبت بعد زوال المحسوس المخيّل ، فلولا هذا الحاسّ المشترك العام الذي تثبت فيه صور المحسوسات ولا تزول ، لكنا اذا أبصرنا شيئاً أو سمعناه ثم زال عن بصرنا وسمعنا زالت عنا صورته البتة حتى لا يمكننا أن نعرف صورته إلا اذا وقعت ابصارُنا واسماعنا عليه ثانياً ، ولكنا أيضاً مع ابصارنا له ثانياً وثالثاً لا نعلم انه الاول ، وكذلك المسموعات .

ولولا اننا نستثبتُ صورة المحسوسات أوّلا أوّلا في هذه القوة ـ اعني الحاس العام المشترك ـ لكنا لا نستفيد بالقراءة ، ورؤية الرقص والحركات كلها التي تنتهي من آناتِ الزمان شيئاً البتة ، لان البصر مستحيل بقراءة الحرف بعد الحرف ، وبالحركة بعد الحركة ، فلا تثبت الحالة الاولى من استحالتها ، ولو ثبتت الاولى لما حصلت الثانية ، لكن الامر بالضد في وجودنا هذه الصور بعد مفارقتها كانها نصب عيوننا ، تراها النفس .

وهذه الرؤية التي تسمى تذكراً في اليقظة هي بعينها تسمى في النوم رؤيا ولكن هناك حال اخرى زائدة على حال اليقظة ؛ لان قوى النفس عند تعطيل الحواس تتوفر على الرؤية فترى أيضاً الاشياء الاتية في الزمان المستقبل : اما رؤية / جلية ، واما رؤية خفية كالرسم .

واشتقاق هذه الالفاظ يدلك ـ أيها الشيخ اللغوي أيدك الله ـ ان المعنى فيها واحد ؛ لان الرؤية ، والرُّؤيَةَ ، والرؤيا ـ وان اختلفت بالحركات ـ فهي متفقة بالحروف ، وكذلك اذا قلت : رأى فلان ، وارتأى وروّى ، فهذه صورة الاسماء المشتقة ، وأنت تعرف احكامها لدُرْبَتِك بها . وكذلك الحال في أبْصَرَ ، واسْتَبْصَرَ ، وفي البَصَرِ ، والبَصيرَة . فاما لفظة النظر فانها استعملت بعينها في الامرين جميعاً من غير زيادة ولا نقصان ، فقيل لما كان بالحس : نظر ، ولما كان بالعقل : نظر من غير تغيير لحركة ولا تبديل لحرف .

فقد تبين ما الرؤيا ، وما الذي يَرى ، وما الذي يُرى : اما الرؤيا فهي ملاحظة النفس صُور الاشياء مجردة من موادها عند النوم .

واما الذي يَرى فالنفس بالالة التي وصفناها . وأما الذي يُرى فالصورة المجردة .

وقد مرّ في المسالة المتقدمة كيف يكون بعض المنام صادقاً ، وبعضه كاذباً ، وبعضه إنذاراً ، وبعضه أحلاماً ، وبعضه أضغاثاً ، ولكن بغاية الايجاز ؛ لانّا لو شرحنا هذه المواضيع لاحتجنا الى تصنيف عدة كتب تُقررُ فيها الاصول ، ونلخص بعدها الحروف ، ولكن سبق بغير هذا . وسرعة فَهمك ـ أمتع الله بك ـ وقبولك لما يُشار به ـ يقضى ما رأيناه ، ووأيناه .

(٤)

ابن العـــربي

اعلم أيدنا الله واياك ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (اني أرى في المنام اني اذبحك) والمنام حضرة الخيالُ فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم في المنام فصدّق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وَهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر . فالتجلي الصوري في حضرة الخيال محتاج الى علم آخر يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة . الا ترى كيف قال رسول الله ﷺ لابي بكر في تعبير الرؤيا : (اصبت بعضاً واخطات بعضاً) فساله ابو بكر ان يعرّفه ما أصاب فيه وما اخطأ فلم يفعل .

وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ وما قال له صَدقتَ في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير ولذلك قال العزيز : ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ . ومعنى التعبير الجواز من صورة ما رآه الى أمر آخر . فكانت البقر سنين في المَحْل والخصب . فلو صدّق في الرؤيا لذبح ابنه ، وانما صدّق الرؤيا في ان ذلك عين ولده ، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده ففداه لما وقع في ذهن ابراهيم عليه السلام : ما هو فداء في نفس الامر عند الله . فصوّر الحس الذبح وصور الخيال ابن ابراهيم عليه السلام . فلو رأى الكبش في الخيال لعبرة بابنه أو بامر آخر . ثم قال (ان هذا لهو البلاء المبين) أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني الاختبار في العلم : هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير أم لا ؟ لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب التعبير : فغفل فما وفّى الموطن حقه ، وصدّق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد الامام صاحب المسند ، سمع في الخبر الذي ثبت عنده انه عليه السلام قال : (من رآني في النوم فقد رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتي) فرآه تقي بن مخلد وسقاه النبي ﷺ في هذه الرؤيا لبنا فصدّق تقي بن مخلد رؤياه فاستقاء فقاء لبنا . ولو عبّر رؤياه لكان ذلك اللبن علماً . فحرمه الله علماً كثيراً على قدر ما شرب . الا ترى رسول الله ﷺ أُتيَ في المنام بقدح لبن قال : (فشربته حتى خرج الرّي من أظافري ثم اعطيت فضلي عمر) . قيل ما أوّلته يا رسول الله ؟ قال العلم ، وما تركه لبنا على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما تقتضيه من التعبير . وقد عُلِمَ ان صورة النبي ﷺ التي شاهدها الحس انها في المدينة مدفونة ، وان صورة روحه ولطيفته ما شاهدها أحدٌ من أحدٍ ولا من نفسه . كل روح بهذه المثابة . فتتجسد له روح النبي في المنام بصورة جسده كما مات عليه لا يخرم منه شيء . فهو محمد ﷺ المرئي من حيث روحه في صورة جسدية تشبه المدفونة لا يمكن الشيطان أن يتصور بصورة جسده ﷺ عصمة من الله في حق الرائي . ولهذا من رآه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يامره به أو ينهاه عنه أو يخبره كما كان يأخذ عنه في الحياة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر أو مجمل أو ما كان . فان اعطاه شيئاً فان ذلك الشيء هو الذي يدخله التعبير ؛ فان خرج في الحس كما كان في الخيال فتلك رؤيا لا تعبير لها . وبهذا القدر وعليه اعتمد ابراهيم عليه السلام وتقي بن مخلد . ولما كان للرؤيا هذان الوجهان ، وعلمنا الله : فيما فعل بابراهيم وما قال له : الادب لما يعطيه مقام النبوة ، علمنا في رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردها الدليل العقلي أن تعبّر تلك الصورة بالحق المشروع إما في حق حال الرائي أو المكان الذي رآه فيه أو هما معاً . وان لم يردها الدليل العقليّ أبقيناها على ما رأيناها كما نرى الحق في الآخرة سواء .

• • •

قال [الله تعالى في محكم كتابه حكاية عن] يوسف عليه السلام : « اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فرأى اخوته في صورة الكواكب ورأى أباه وخالته في صورة الشمس والقمر . هذا من جهة يوسف ، ولو كان من جهة المرئي لكان ظهور اخوته في صورة الكواكب وظهور ابيه وخالته في صورة الشمس والقمر مراداً لهم . فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف كان الادراك من يوسف في خزانة خياله ، وعَلِمَ ذلك يعقوب حيث قصها عليه فقال : « يا بني لا تقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا » ثم برأ ابناءه عن ذلك الكيد وألحقه بالشيطان ، وليس إلا عين الكيد ، فقال : « ان الشيطان للانسان عدو مبين » أي ظاهر العداوة . ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الأمر : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة من رأى في نومه انه قد استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأني استيقظت وأولتها بكذا . هذا مثل ذلك : فانظر كم بين ادراك محمد ﷺ وبين ادراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال : « هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » معناه حساً أي محسوساً ، وما كان إلا محسوساً ، فإن الخيال لا يعطي أبداً إلا المحسوسات ، غير ذلك ليس له .

(٥)

التيفاشـــي

رؤيا النهار والليل

قال حكماء اليونان : رؤيا النهار في النوم خير من رؤيا الليل ، لأن النهار وقت المعاش والليل وقت البطالة والعطلة ، إلا لمن يكون الليل أوفق له وأليق بحاله ، مثل الهارب والآبق والمستتر المتواري ومن أشبههم ، فان رؤيا الليل اوفق له من رؤيا النهار .

رؤيا الشمس والقمر والسماء والكواكب

الشمس : تدل على السلطان وعلى جميع الحيوانات ، لأن قواها بها ، فمن رأى الشمس على أحوالها الطبيعية من الضياء والنور والسير وجهات الطلوع والغروب دل على انتظام اموره وصلاح معاشه ، بواسطة سعادة السلطان ومن كان في غمّ أو حيرة ورأى ان الشمس طالعة والعالم متبشر بنورها زال عنه الغم والتحير ، وكذلك اذا رآها من يرجو شيئاً نال ما يرجوه ويؤمله .

وحكي ان رجُلًا رأى انه ينظر في الشمس فيرى صورته فيها ، فرزق ابناً صار ملكاً عظيماً .

وكما ان طلوع الشمس جيد فغروبها رديء لأنه يدل على الياس والتحير . وكان رجل أرمد العين ، فرأى في النوم ان الشمس غابت ، فعمي بصره ، لأن الشمس في العالم بمنزلة العين في الجسد . وطلوع الشمس من جهة اخرى غير مشرقها رديء مذموم ، وكذلك من رأى الشمس على لون غير لونها من السواد والحمرة والعتمة والظلمة دلّ على الفساد والشر ، ومن رأى انها أظلمت بحيث لا تضيء البتة أو غابت كان رديئاً . إلا ان كان هارباً أو عازماً على عمل شيء في الخفية ؛ وكثرة الشموس في النوم رديء لان كثرة الرؤساء تفسد النظام..

القمر : يدل على امرأة عظيمة القدر ، كما ان الشمس تدل على صاحب البيت فكذلك القمر يدل على سيدة البيت ، ويدل على السفر لسرعة سيره .

ورأى رجل القمر فقال للمعبر : رأيت كأني قريب من القمر وكلمته. فقال له المعبر : تسافر في البحر ، فكان كما قال . ثم بعد سنة رأى هذا الرجل بعينه هذا المنام بعينه ، فرجع الى ذلك الموضع فسأل المعبر عن المنام فقال : تبتلى بحمى الدق ، فقال صاحب المنام : سألتك عن تفسير هذا المنام قبل هذه السنة فقلت : تسافر في البحر فسافرت ، والآن تعبره على حمى الدق ، والمنام واحد ، فما الفرق ؟ فقال له المعبر : المنام الأول رأيته لخمس ليال خلون من الشهر والقمر على شكل السفينة ، فلما قربت منه دلّ على ركوب السفينة ، والآن رأيت الهلال وقد بقي من الشهر ليلة واحدة ، وهو في غاية الدقة والهزال ، فيدل على انك تصير مثله في الدقة ، وانما يكون ذلك بحمى الدق ، فكان كما قال ، وكل ما تدل عليه الشمس يدل عليه القمر أيضاً إلا ان ما يدلّ عليه القمر أقل وأنقص مما تدل عليه الشمس ، ويكون ذلك الامر الذي دلّ عليه القمر من جهة النساء .

رؤيا الكواكب : قال اليونانيون : رؤيا الكواكب لمن ينوي السفر جيدة ، ولمن يعمل عملًا في الخفية ، لأن الكواكب انما تظهر بعد غيبة الشمس ، ولا تضيء أضاءة كثيرة ، وان السماء مثال البيت ، فمن رأى انه سقط عليه من السماء كوكب ، سقط من أهل بيته أحد على حسب قدر الكوكب الذي رأى في المنام .

وحكي ان رجلًا رأى في المنام انه ياكل النجوم ، فاتفق ان صار منجماً ، وكان يتعيّش بصناعة النجوم .

ورأى رجل انه ظهر في السماء شهب وكواكب كثيرة ، فقال له المعبّر : هذا يدلُّ على ان السنة حارة يابسة لأن هذه الآثار انما تتولد من مثل هذه السنة ، وقد جُرّب ذلك فكان كما قال .

آراء العرب في ذلك : قالت العرب : الشمس تدل على السلطان الاعظم ، فمن رأى انه قرب الشمس أو أخذ منها شعاعاً ونوراً دلّ على قربه من السلطان ، ونال منه مرتبة علية ودرجة رفيعة .

القمر : يدل على وزير السلطان ، والهلال على ولد مبارك ، أو ولاية جليلة أو ربح في تجارة . وقال جاماسف : ينصر على عدوه ويظفر به .

الزهرة : تدل على زوجة الملك ، وعطارد يدل على كاتبه ، والمريخ يدل على اسفهسلاره ، والمشتري يدل على خادمه ، وزحل يدل على صاحب النقمة والعذاب ، وكبار الكواكب تدل على الرؤساء ، وصغارها تدل على العوام .

والقمر اذا رؤي على الارض دلّ على الزوجة ، واذا رؤي في السماء دلّ على الوزير ، ومن رأى القمر في بيته تزوج بامرأة كبيرة القدر . وكثيراً ما تدل الشمس على الأب ، والقمر على الام ، والكواكب على الاخوة خصوصاً اذا كانوا تحت حكم الوالدين ، مثل منام

يوسف عليه السلام ، فانَّ الشمس كانت أباه ، والقمر امه ، والكواكب اخوته الذين سجدوا له .

قال المصنف : ومن المجرّب ان من رأى انه ينظر الى السماء والكواكب ، والهواء صافٍ والكواكب نيّرة والسماء بادية ، فانه ان كان في كرب وغم فرج عنه كربه وغمه ، ونال مسرة وانشراح صدر ، وقد جرب ذلك مراراً .

رؤيا السماء : من رأى انه صعد [الى] السماء وهو ينظر الى الارض فانه ينال رفعةً . فان رأى انه دخل في السماء وغاب فيها فانه يموت ويرجع الى الآخرة ، ومن رأى كان سهيلاً طلع عليه دل على ادباره وخراب بيته ، لانه لا يطلع في البلدان العامرة بل في البراري ، ومن طلعت عليه الزهرة نال الإقبال الى آخر عمره . ومن طلع عليه المشتري ناله ملك ورفعة الى آخر عمره ، ومن رأى الفلك كانه يدور تحول من حال الى حال أو من دار الى دار أو من بلد الى بلد . وقال ارطاميدورس : من رأى الكواكب تحت السقف دلّ على خراب بيت صاحبها حين تكون الكواكب تدخل بيته ، ويدل على موت رب البيت ؛ ودليل المنازل والكواكب ذوات الاذناب [في الرؤيا] مثل الذي تفعله اذا ظهرت في اليقظة . وطلوع الفجر لمن رآه نور وهداية كما ان الليل لمن رآه ضلال وغمة ، وكل ما رؤي في الشمس والقمر من خلوت كسف أو خسف فهي حوادث رديئة تحدث بالملك أو وزيره ، وباقي الكواكب على التفسير المتقدم في حوادثها تدل على الحوادث فيمن عرفت به ، ومن رأى الشمس استترت بالسحاب فان الملك يعرض له مرض يسير ويبرأ منه ، وكذلك في القمر وبقية الدراري السبعة ، كل دري منها يدل على من هو منسوب اليه في التعبير المتقدم ، والله أعلم .

* * *

قال الحكماء : اذا رأى الانسان [النار] في موضعها بمقدار معتدل ، والزمان شات ، دل على الخير والصلاح ، فاما اذا لم تكن في موضعها أو كانت كبيرة مجاوزة الاعتدال في الكثرة ، أو كان الصيف ، فانها تدل على الشر والحرب والمرض والندامة . ومن رأى انه قاعد في ضوء السراج بالليل دل على السرور ومواتاة الامور . فان كان خائفاً أو هارباً أو متوارياً أو عازماً على عمل في خفية دل على الفضيحة . لان كل ما يكون في ضوء السراج يكون ظاهراً . واطفاء السراج في المنام دليل رديء مذموم . فان كان صاحب المنام مريضاً دل على الموت .

قال الشيخ شرف الدين المصنّف : وجرى لي في المنام أمر عجيب في السراج ، وذلك اني رأيت كاني جالس وبين يديّ ثلاثة سروج موقدة . والى جانبي زوجتي ام بني . وهي تنفخ الى أحد السرج لتطفئه . فادركني عليها غيظ شديد ، ونهيتها عن ذلك ، فالحّت في النفخ عليه . فاضطربت من الغيظ وقلت لها : ان طفيتيه فانت طالق . فقامت فنفخت في السرج الثلاثة فاطفتها . وباتت بالطلاق ولم أكن قبل ذلك جرى على لساني للطلاق ذكر . ولا حدثت نفسي بطلاقها قط . ولا حدّثت نفسها في خلاف أمر أمرها به قط ، وكان لي منها ثلاث بنين . فاتفق بعد هذه الرؤيا بايام قلائل ان مرضت فماتت ، وركبت أنا وأولادي الثلاثة البحر ومال طائل ، فعطبت السفينة وغرق البنون الثلاثة والمال جميعه ، ونجوت على لوح مسلوباً من الاهل والمال .

والعرب تقول : من رأى ان بيته احترق انفسد حاله ، والنار اذا كان لها شرر ولهيب مضطرب دلت على القتال وان لم يكن معها شرر واضطراب دلت على المرض والخصومة ، وان كان معها دخان انضاف الى هذه الامور هموم وغموم . ومن رأى انه أوقد ناراً ليستضيء بها فُتح له فيما يقصده ويطلبه . وان أوقدها ليتدفا بها في وقت الدفاء نال منفعة من الأمر الذي يقصده .

ورأى رجل في المنام ان يمينه صارت سراجاً وهو يسير في ضوئها ، فاتفق ان عَمِيَ بصره ، وكان أخوه يقوده في الطريق . ومن رأى نوراً عظيماً على جبل أو في مغارة ليستضيء به الناس امور معاشهم ظهر للناس امام أو سلطان عادل مرضي السيرة .

والهواء الصافي المضيء يدل على الخير والصلاح لكل أمر رآه ، خصوصاً ان كان في قلبه هم أوضاع منه شيء فسار في طلبه أو سافر . قال المصنف : وقد جربته ، والهواء الكدر المظلم يدل على العطلة والبطالة والغموم لكل أمر رآه . والسحاب يدل على الخير والصلاح ، لا سيما ان كان محتاجاً الى مطر ، فاما من أراد أن يسافر ويعمل عملاً يكون الصحو أوفق له من المطر ، وكان [السحاب] رديئاً له . وأما السيول العظيمة والرياح العاصفة واضطراب الهواء فيدل على الحرب والخوف لكل من رآه .

والحر الشديد والبرد الشديد يدل على التعب والبطالة ، لان الانسان يبطل الاعمال في مثل هذه الاحوال ، وان اشتغل بالعمل اصابه تعبٌ .

والرعد والبرق اذا لم يكن معهما مطر يدلان على المواعيد الكاذبة والامال الخائبة ، وان كان الرعد والبرق شديداً دلَّ على الخوف والفتنة وقتال الاعداء .

والغيوم البيض المسِفّة خير من الغيوم السوداء المظلمة ، لان الغيوم المظلمة تدل على الحزن ، والغيوم المتحركة خير من الغيوم الساكنة الواقفة ، واذا رأى الغيوم صاعدة من أسفل الى فوق كان خيراً له من أن يراها نازلة من فوق الى أسفل ، لان هذا خارج عن الطبع ، واذا رئيت السحب حمراً خيف على الرائي القتل ، أو صفراء خيف عليه المرض ، أو خضراء فهو أمان من جور السلطان ، وقالت النصارى : تدل [على] زواج امرأة .

وان رأى قوس قزح يمنة فهو دليل خير، وان رآه يسرةً فهو دليل رديء .

والثلج والبرد العام تعذيب من السلطان للناس والخاصّ خاص لرائيه ، وان كان معه بَرَد فهو فقر وضر وفاقة . والريح الطيبة الهادئة السهلة الهبوب تدل على الامن والراحة والرخص ، خصوصاً اذا استطابها الرائي واستلذّها . والرياح الشديدة العاصفة تدل على الحزن والشدائد ، خصوصاً اذا تأذى بها ، والهواء المظلم الكدر يدل على الشر لكل من يراه .

وقالت العرب : الغيم يدل على العلم ، والطل يدل على الخراب ، والرعد والبرق يدلان على الخوف ، والريح العاصف تدل على الخوف والسيول المضرة تدل على الفتن والمحن والحوائج وأنواع البلايا ، والثلوج تدل على المنافع في المواضع التي ينتفع بها بالثلوج ، وعلى المضرة في المواضع التي يستضر بها فيها .

واما المطر ففيه خلاف ، قالت الفلاسفة : كل ما ينزل من السماء مما عاقبته محمودة ، فانه يدل على الخير والصلاح ، فان رأى المطر عاماً فهو خير عام ، وان رآه خاصاً فهو خير خاص في أي وقت رآه . وقالت العرب : رؤيا المطر تختلف بحسب اختلاف الاوقات التي يُرى فيها ، فان رآه في الشتاء وما أشبهه من وقتي الربيع والخريف الذي يتفق نزول المطر فهو خير . ان كان خاصاً فخاصّ ، وان كان عاماً فعام ؛ وان رآه في الصيف وفي الاوان الذي يبعد عهد المطر في مثله ، فهو طاعون أو حصبة أو جدري أو بعض بلايا الدنيا . ان كان عاماً فعام لاهل المدينة أو القرية أو الصقع ، وان كان خاصاً فخاص لمن يراه .

فاما الطين فلا خير فيه عند الجميع ؛ قال المصنّف : وهو من مجرباتي فاني رأيت شخصاً جالساً في الطين ، وهو يضع منه على رأسه يكاد يغمره ، فشاهدته بعد ذلك وقد مات غريقاً في البحر ، اللهم إلا أن يكون الرائي من قوة النفس وصفائها بحيث لا تحتاج رؤياه الى مثال . بل تخرج على ظاهرها فيرى الطين في اليقظة كما يراه في المنام . فان سيدنا رسول الله ﷺ رأى كانه يسجد في ماء وطين . فخرج الى صلاة الغداة وصلى بالناس وقد مُطروا ووكف سقف المسجد ، فسجد في ماء وطين ، ﷺ .

(٦)

صلاح الدين الصفدي

سئل بعض العلماء عن قوله (ﷺ) : من رآني في منامه فقد رآني حقاً ، فقال السائل في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من أطراف الارض فقال نعم هو :

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وقد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي (ﷺ) في المنام ، وأمره بامر هل يلزمه العمل به أو لا ، قالوا ان أمره بامر يوافق أمره يقظةً ففيه خلاف ، وان أمره فيما يخالف أمره يقظة ، فان قلنا ان من رآه (ﷺ) على الوجه المنقول عن صفته ، فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليل والعمل بارجحهما . وما ثبت باليقظة أرجح فلا يلزمه العمل بأمره فيما يخالف أمره يقظة . ا هـ . قلت القوة المخيّلة لا يختص فعلها باليقظة دون النوم ، بل تفعل في النوم أقوى لانها لا تحتاج الى تحريك اعضاء البدن وانما تستعمل عين الروح النفساني المتكوّن في البطن المقدم من الدماغ وهو لا يتحلل بالاستعمال ، فلهذا القوة المخيّلة قادرة على أفعالها في جميع الاحوال إلا انها لا تتصوّر باختيارها لانها ليست قوةً ارادية وانما في اليقظة كانت القوة الارادية تصرفها على حسب اختيارها . فاذا اتى النوم أتى أمر آخر فاضطرها الى أفعالها وذلك الامر لا يخلو من أحد امور اربعة : الاول : ارتسام صور المحسوسات التي أدركتها الحواس في ذلك اليوم في الخيال ، فاذا نام الانسان تصرّفت القوة المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها ، ويسمى هذا اتصال الحسّ بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس ، كالاحلام وكمن يرى انه ياكل شيئاً في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه .

والثاني : أن تنظر القوة الفكرية في أمر من الامور مثل السفر أو ملاقاة صديق أو رجاء أو خوف واستخدام الخيال في إحضارها صورها وبقيت تلك الصور في النوم فتصرّفت القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس . وعدّه بعضهم ضرباً من الوسواس .

والثالث : أن يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة فتختلف أفعالها بحسب تغيّره ، فان غلب على مزاجها الحرارة رأت

الحمام والشمس والنيران وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة الصفراء . وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والثلوج وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة البلغم . وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الحلوة والالوان المصبّغة والملاهي والحجامة والفصد وما أشبه ذلك . وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف والظلمات والسواد وما أشبه ذلك .

وعلى الجملة : فإذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بغير نظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة ، وهذه هي أضغاث الاحلام . فما تعلّق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير وقلّ أن تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم المخيلة في اليقظة كثيراً لما يحاولونه من معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك .

والرابع : ما يفيضه واهب الصور على القوة المخيّلة حال النوم بمثال تدركه النفس ، وعلم تعبير الرؤيا هو معرفة تطبيق ذلك المثال على ما قصد به وربما ألقاه صريحاً بغير مثال فيستغني عن التاويل ويسمى رؤية المثل بالمثل . (فمن ذلك) : المرائي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ، ومنامات الشيخ محيي الدين بن عربي قدّس سره ، والتى ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية ، وناهيك به من كتاب .وما أحسن قول القائل :

له أمرٌ بالرشد في يقظاته — وفي النوم يهديه لخير الطرائق
فان قام لم يدأب بغير فضيلة — وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما أليق هذا بجناب النبي (ﷺ) ، فانه كان في مبدأ الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . واعلم ان القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى قوة الروية المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية . فمن رأى كان أسداً تخطى اليه وتمطى ليفترسه ، فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار ، والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه ، والحافظة تدرك حركاته وحياته ، والمخيلة هي التي ارتسم فيها ذلك جميعه وتخيلته . واعلم ان المنامات التي تحتاج الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة أو نذارة لطفاً من الله تعالى لينبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل . ولهذا ورد عن النبي (ﷺ) انه قال : لم يبق من الوحي إلا الرؤيا الصادقة . وقال (ﷺ) : الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوّة ، وفسر ذلك القاضي عياض بأن قال ما معناه : ان مدة ما كان النبي (ﷺ) يتعبد بغار حراء قبل النبوة تكون قدر جزء من ستة واربعين جزءاً من مدة النبوّة وهي احدى وعشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . قلت : قالوا أصح الاقوال انه عاش (ﷺ) ثلاثاً وستين سنة وانه نبيء على رأس الاربعين سنة ، فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وثبت انه كان يوحى اليه مناماً قبل البعثة بستة أشهر وهي نصف السنة ، فاذا نسبنا ستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءاً من ستة واربعين ، وهو كما جاء في أشهر الاقوال . واعلم ان السبب في تاخير تحقيق المنامات السارّة ، وسرعة تحقيق المنامات الضارّة ، هو ان القوة الإلهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكائنة قبل أوانها بمدة طويلة ، لتكون من الفرح والسرور أطول . فتكون النفس منبسطة بالبشارة ، مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها ، وفي الجهة الاخرى تظهر الانذار بالشرور الكائنة في زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهمّ والغمّ ، وكثيراً ما لا يشعر بالهمّ ولا ينذر به اذا لم يكن للانسان منبّه إشفاقاً عليه لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهمّ الحاصل من الشعور بحصوله ، وليس حصول الشر سريعاً ، وحصول الخير بطيئاً من القواعد المطردة . قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه : كم تتاخر الرؤيا ؟ فقال : رأى النبي (ﷺ) كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص ، وكان تاخير الرؤيا خمسين سنة . وقال بعضهم : تتاخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام انما رأى تاويل رؤياه بعد عشرين سنة .

قال الرئيس ابو علي بن سينا في الشفاء في كتاب الحيوان : والصبي لا يحلم حلماً يعتدّ به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى أن يسن ومنهم من لم يحلم البتة . ثم قال في اثناء الكتاب : ويضحك الصبي بعد أربعين يوماً ، وذلك أول ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ، ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات ، ويميز بينها وترتسم في خياله . وقال أيضاً : كل حيوان دموي مشاء فانه ينام ويستيقظ ، وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم ، وقد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع ، يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها . أ هـ .

(٧)
ابن خلدون

في الصحيح ان النبي ﷺ قال الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلى من الله والمحاكاة الداعية الى التعبير من الملك واضغاث الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة

الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم وهي خواص للنفس الانسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها أحد منهم بل كل واحد من الانساني رأى في نومه ما صدر به في يقظته مراراً غير واحدة وحصل له على القطع ان النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد واذا جاز ذلك في عالم النوم فلا يمتنع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحدة وخواصها عامة في كل حال والله الهادي الى الحق بمنه وفضله .

فصل . ووقوع ما يقع للبشر من ذلك غالباً انما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وانما تكون النفس متشوقة لذلك الشيء فيقع لها بتلك اللمحة في النوم لانها تقصد الى ذلك فتراه وقد وقع في كتابه الغاية وغيره من كتب أهل الرياضيات ذكر اسماء تذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فيما يتشوق اليه ويسمونها الحالومية وذكر منها مسلمة في كتاب حالومة سماها حالومة الطباع التام وهو أن يقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الكلمات الاعجمية وهي تماغس أن يسواد وغداس نوفنا غادس ويذكر حاجته فانه يرى الكشف عما يسأل عنه في النوم .

وحكي ان رجلاً فعل ذلك بعد رياضة ليال في ماكله وذكره فتمثل له شخص يقول انا طباعك التام فسأله واخبره عما كان يتشوق اليه وقد وقع لي أنا بهذه الاسماء مراء عجيبة واطلعت بها على امور كنت أتشوف عليها من أحوالي وليس ذلك بدليل على ان القصد للرؤيا يحدثها وانما هذه الحالومات تحدث استعداداً في النفس لوقوع الرؤيا فاذا قوي الاستعداد كان أقرب الى حصول ما يستعد له وللشخص أن يفعل من الاستعداد ما أحب ولا يكون دليلاً على ايقاع المستعد له فالقدرة على الاستعداد غير القدرة على الشيء فاعلم ذلك وتدبره فيما تجد من أمثاله والله الحكيم الخبير .

• • •

هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل إلا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها فلقد كان يوسف الصديق صلوات الله عليه يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ وعن ابي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك الغيب وقال ﷺ الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وقال لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وأول ما بدأ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . وكان النبي ﷺ اذا انفتل من صلاة الغداة يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين واعزازه وأما السبب في كون الرؤيا مدركاً للغيب فهو ان الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية واحساسها فاذا أدركه الملال بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشي سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انحبس الروح من سائر أقطار البدن الى مركزه القلبي فيستجم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب ثم ان هذا الروح القلبيّ هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاته إذ حقيقته وذاته عين الادراك وانما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك فاذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الاعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه واذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع الى بدنه إذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية فالمدارك الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال فانه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما تدركه القته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم وكانه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلي الى الحسي والخيال ايضاً واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغاث الاحلام الكاذبة فانها كلها صور في الخيال حالة النوم ولكن اذا كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا وان كانت ماخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي اضغاث أحلام . وأما معنى التعبير فاعلم ان

الروح العقلي اذا أدرك مدركه وألقاه الى الخيال فصوّره فانما يصوره في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء كما يدرك معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية فاذا استيقظ وهو لم يعلم من امره إلا انه رأى البحر أو الحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن يتيقن ان البحر صورة محسوسة وان المدرك وراءها يهتدي بقرائن اخرى تعين له المدرك فيقول مثلًا هو السلطان لان البحر خلق عظيم يناسب ان يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهن أوعية وأمثال ذلك ومن المرئي ما يكون صريحاً لا يفتقر الى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان والرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى التاويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى التعبير والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث واعلم ان الخيال اذا القي اليه الروح مدركه فانما يصوره في القوالب المعتادة للحس وما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصوره فيه فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاواني لانه لم يدرك شيئاً من هذه وانما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه ثم ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتاويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الهم والامر الفادح ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو وفي موضع آخر يقولون هي كاتم سر وفي موضع آخر يقولون تدل على الحياة وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو اليق بالرؤيا وتلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متناقلًا بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد والّف الكرماني فيه من بعده ثم الّف المتكلمون المتاخرون واكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشارة للسالمي وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب .

(٨)

ابن شاهين الظاهري

فصل في ايضاح ادلة تدل على ان علم الرؤيا له أصل في الشريعة منها قوله تعالى ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث ﴾ قال الواحدي هو تاويل الرؤيا وقوله تعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ﴾ قال بعض المفسرين يعني الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة قال الشهرزوري في شرحه للاربعين حديثاً وكذا زين العرب في شرحه للمصابيح ان مدة ابتداء وحي الرسول عليه السلام الى مفارقته الدنيا كانت ثلاثاً وعشرين سنة وكانت ستة أشهر منها في أول الامر يوحي اليه مناماً وهي نصف سنة فهي جزء من ستة واربعين جزءاً من جملة أيام الوحي لانه عاش ثلاثاً وستين سنة على أكثر الروايات واوحى اليه بعد اربعين سنة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله واليوم الاخر » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « لم يبق من النبوة إلا المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا واذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن » ولا ينبغي لاحد أن يكذب في رؤياه ويزعم انه رأى غير ما رأى فان الرؤيا وحي يوحيه الله له في المنام ومنها قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري « ان من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولم يفعل » ومعنى الحلم هو معنى الرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في المحبوبة والحلم في المكروهة وقال عمر رضي الله عنه : الا اخبركم ان الانسان اذا نام عرج بروحه الى السماء فما رأى قبل ان يصل الى السماء فذلك حلم وما رأى بعد أن يصل الى السماء فذلك الذي يكون ، وفي قول ابن سيرين بيان ان ليس كل ما يراه الانسان يكون صحيحاً ويجوز تعبيره انما الصحيح منه ما كان من الله تعالى ياتيك به ملك الرؤيا وهو روحائيل من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها .

[فصل : في بيان معرفة الرؤيا ومجاريها وقوتها وضعفها] وبينت ما كان مستقيماً واضحاً وألغيت ما كان اضغاثاً مختلطاً وتاملت ذلك بتوفيق الله . واعلم ان أصدق الرؤيا اذا تمت على جنبك الايمن لقول ابن سيرين من نام على جنبه الايمن فرأى رؤيا فهي من الله تعالى ومن نام على جنبه الايسر أو على ظهره ورأى رؤيا فانها من قبل الارواح وربما يصح بعض ذلك وما كان منها في منامه على بطنه

فهو أضغاث أحلام فاصدق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف لما تقدم من الحديث الشريف . وقد ذهب بعضهم بان تفسير ذلك على هذا الوجه وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء وقد قال ابن سيرين وغيره أقوى ما تكون الرؤيا عند ادراك الثمار واجتماع أمرها وأضعف ما تكون عند سقوط ورقها وذهاب ثمرها وقيل ان الله تعالى وكل على كل بذر وشجر ملكاً لحفظهما من الجن لئلا يفسدوهما فاذا انقضى اوانهما وارتفعت الملائكة الموكلون بهما بعدت النفوس وتغيرت الامزجة فتظهر الاحلام السوء والاضغاث . [فصل] واقرب ما تخرج الرؤيا أي تظهر الرؤيا اذا رؤيت آخر الليل فانه ينتظر بها ، وروي ابن سيرين قال من رأى رؤيا أول الليل فانه ينتظر بها الى عشرين سنة فما دون ذلك ويقاس على الليل وعلى السنين ويعرف ما مضى من الليل وينقص من السنين بقدره ، مثاله اذا مضى من الليل نصفه ينتظر الرؤيا الى عشر سنين فما دون ذلك ويقاس على ذلك ومن رأى رؤيا بعد الصبح فانه ينتظر لها مدة شهرين وما دون ذلك وكذلك رؤيا النهار وقد ظهرت رؤية يوسف عليه السلام بعد عشرين سنة فلاجل ذلك حد آخر انتظار الرؤيا عشرين سنة وقال الكرماني أصبح ما تكون الرؤيا عند استغراق النوم لقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما زال الانسان يرى الشيء فيكون ويرى الشيء فلا يكون والجواب عن ذلك تقدم في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[فصل] وقد يبطل تاويل الرؤيا اذا كان الانسان قد عمل فيما يراه في منامه وشغل به في اليقظة سره وفي الحديث عن النبي ﷺ « ان الرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى والرؤيا من تخويف الشيطان والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه » وقال بعض المعبرين الرؤيا الصالحة على قسمين قسم بشرى وقسم تحذير وقد تخرج الرؤيا على مآرب كثيرة وقد رأى كسرى في المنام زوال ملكه وظهور محمد ﷺ وكان كذلك ، وقد رأى النمرود حين رمى الخليل ابراهيم عليه السلام بمنجنيق ان الخليل في روضة خضراء وفيها عين جارية وكان كذلك ورأى فرعون انه دخل البحر وجنوده فغرقوا فكان الامر كذلك وان لم تخرج الرؤيا لصاحبها خرجت لبنيه أو لنظيره أو لاحد من عشيرته وقد رأى النبي ﷺ في منامه ان ابن أبي العيص في الجنة بعد موته وكان مشركاً فاولها ﷺ عتاب بن أسيد لانه كان نظيره وان عبرت الرؤيا في المنام فانها تخرج على نحو ما عبرت به اذا كان المعبر ممن يركن اليه وسيمته الخير وان رأى الانسان رؤيا مما تدل على خير أو غيره ثم انتظرها فرآها على صفة ما رأى أولاً فتكون قد عبرت ولا يكون ذلك تكراراً عند بعض المعبرين وليست الرؤيا تبطل بتاويل ما أول بما يخالف التعبير إذ لو كان كذلك لبطلت رؤيا عزيز مصر لقول المعبرين أضغاث احلام وان الشيطان يتمثل في الرؤيا بكل شيء إلا بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث « إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس » وفي الحديث « المنام على رجل طائر إذا قص وقع » وأول بعضهم قص الرجل بالوقوع وفي حديث آخر ما يدل معناه ان الانسان اذا رأى في منامه ما يكره فلا يحدث به أحداً وأن يبصق عن يساره ويتعوذ من الشيطان الرجيم فانه لا يضره ان شاء الله تعالى . وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة صدوقاً في كلامه حسناً في أفعاله مشتهراً بالديانة والصيانة بحيث لا ينكر عليه فيما يعبره لشهرة صدقه ولذلك سمى الله يوسف بالصديق وأن يكون عارفاً بالاصول في علم التعبير وأن يميز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به وما يناسبه ولا يساوي الناس فيما يرونه ويعتبر في تعبيره على ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره ومن حديث رسول الله ﷺ وما ينقله المتقدمون في كتبهم وقد يقع نوادر ويعتمد على تعبيرها من الالفاظ الجليلة الظاهرة بين الناس وما نقل عن الادباء في أشعارهم وغير ذلك من أشياء تناسب في المعنى كما سنذكر ان شاء الله تعالى بعض ذلك في باب النوادر ولو اعتمد المعبرون على ما ضبط في الكتب خاصة لعجزوا عن اشياء كثيرة لم تذكر في الكتب لان علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطىء وقد وضعت هذا الكتاب ملخصاً وبوّبته ثمانين باباً وجعلت لكل باب ما يناسبه من معانيه واسأل الله العصمة من الخطأ والنسيان فانه حسبي ونعم الوكيل .

(٩)

التهـــانوي

(الرؤيا) بالضم وسكون الهمزة بمعنى (الحلم) وكل ما يرى في المنام ، كما في المنتخب ، ويقول في مجمع السلوك الفرق بين الحلم والواقع على وجهين : الاول عن طريق الصورة والثاني عن طريق المعنى . فالواقع عن طريق الصورة هو ان يراه الانسان بين الحلم واليقظة أو أن يكون كله في اليقظة .

والواقع عن طريق المعنى هو ان يجيء بعيداً عن حجاب الخيال ويكون غيباً صرفاً كالروح في مقام التجرد الذي تكون فيه مجردة عن الاوصاف البشرية وتصير مدركة ويكون هذا الواقع روحانياً مطلقاً ، وأحياناً يصير نظر الروح مؤيداً بالنور الإلهي ويكون ذلك الواقع ربانياً صرفاً . لان المؤمن ينظّر بنور الله . أما الحلم فيكون باختفاء عمل الحواس نهائياً وغلبة الخيال على العمل ، ثم يجيء شيء في

نظر الخيال في اثناء تعطل الحواس، ويكون على نوعين :

أحدهما : اضغاث أحلام ، وهو الحلم الذي تدركه النفس بواسطة الخيال والوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية التي تكون من إلقاء النفس والشيطان ، ويقوم الخيال بتنظيمها وترتيبها ، وهذه الاشياء لا تعبير لها .

والثاني : الحلم الحسن وهو الذي يسمونه الرؤيا الصالحة ، وهو جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة ، كما قال الرسول عليه السلام . وبيان ذلك هو ان مدة نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ثلاثة وعشرين عاماً ، منها ستة أشهر كان الوحي فيها يجيء في صورة رؤيا ، وعلى هذا الأساس تكون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا الصالحة على ثلاثة أنواع :

الأول : لا يحتاج الى تاويل أو تعبير مثل رؤيا ابراهيم عليه السلام التي كانت صريحة « إني أرى في المنام أني اذبحك » .

والثاني : يكون بعضه محتاجاً الى تاويل ، أي يكون بعض ما رأى محتاجاً الى تاويل مثل رؤيا يوسف عليه السلام وهي : « اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فاحد عشر كوكباً والشمس والقمر محتاجة الى تاويل ، أما السجود بعينه فهو ظاهر ، لا يحتاج الى تاويل « فخروا له سجداً » .

والثالث : يكون كله محتاجاً الى تاويل ، مثل رؤيا ملك مصر : ﴿ اني أرى سبع بقرات سمان ﴾ الآية .

وفي الحقيقة ان الرؤيا الصالحة مطلقاً ليست هي التي يكون تاويلها صحيحاً وأثرها ظاهراً ، لانها تكون للمؤمن والكافر على السواء ، بل ان الرؤيا الصالحة هي التي تكون مؤيدة بالنور الإلهي ، وهي لا تكون إلا للمؤمن أو الولي أو النبي وهي جزء من اجزاء النبوة .

واذا كان نظر النفس مؤيداً بتاييد نور الروح دون تاييد النور الإلهي فان الرؤيا لا تكون صالحة .

ويقول صاحب مرصاد العباد ان الرؤيا على نوعين : رؤيا صالحة ورؤيا صادقة .

فالرؤيا الصالحة هي التي يراها المؤمن أو الولي أو النبي وتكون صحيحة أو يكون تاويلها صحيحاً ، ويحدث كل ما قد رآه مرة ثانية ، ولكن هذا يكون عن طريق الرؤيا الحقة .

والرؤيا الصادقة هي التي تكون صحيحة دون تاويل أو يكون لها تاويل صحيح ، وتكون من رؤيا الروح ، وهذه تكون للكافر والمؤمن على السواء .

فاعلم ان الواقع كما تكون للمؤمن السالك تحصل أيضاً لبعض الفلاسفة والرهبان والبراهمة بفضل زيادة الرياضة وتصفية القلب حتى تظهر غلبة الروحانية والانوار الروحانية على نظرهم ، ويحدث احياناً ان يخبروا عن الاخبار الدنيوية القادمة ، ويقفوا على بعض أحوال الخلق ، ولكن لا يكون لهم قربى وقبول لذلك ولا يصير سبب نجاتهم ، بل يكون داعياً للكفر والضلال ، وباعثاً على ابقاء الضلالة ، ويصير واسطة الاستدراج ، ولكن الوقائع تتحقق بظهورها للسالك الموحد .

واعلم ان الرؤية بالنسبة للرسول ﷺ وكذلك بالنسبة لجميع الرسل حق ورؤية الشمس والقمر والنجوم اللامعة في النوم حق ، ولا يستطيع الشيطان التمثل فيها وكذلك قالوا ان السحاب المحمل بالمطر تكون رؤيته في المنام حقاً ولا يستطيع الشيطان أن يتمثل فيه ، وكذلك رؤية الشيخ الذي يكون بالشريعة والطريقة والحقيقة ، أما الشيخ الذي لا يكون موصوفاً بذلك فان الشيطان يستطيع أن يتمثل فيه ، ولكن هناك اختلاف في كيفية رؤية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني . قال القاضي الباقلاني معناه رؤياه عليه السلام صحيحة ليست باضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان ، فانه قد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه ابيض اللحية ، وقد يراه شخصان في زمان واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه .

وقال آخرون بل الحديث على ظاهره ، وليس لمانع أن يمنعه فان الفعل لا يستحيله حتى يضطر الى التاويل .

فاما قوله فانه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين فانه تغير في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرئية ، والرؤية أمر يخلقها الله تعالى في الحي لا بشرط ، لا بمواجهة ولا تحديق الابصار ولا كون المرئي ظاهراً ، بل الشرط كونه موجوداً فقط حتى جاز رؤية أعمى الصين بقة أندلس ، ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وآله وسلم بل جاء في الحديث ما يقتضي بقاءه ، وقال ابو حامد الغزالي ليس معناه « انه رأى جسمي وبدني » (بل) رأى مثالاً صار ذلك المثال آلة يتادى بها المعنى الذي في نفسي اليه ، فالحق ان ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة ، فما رآه في الشكل ليس روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا شخصه بل

هو مثال له على التحقيق .

أقول فله ثلاثة توجيهات وخير الامور أوسطها قوله عليه السلام فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أي لا يتمثل ولا يتصور بصورتي .

قال القاضي عياض : قال بعضهم خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن رؤيا الناس إياه صحيحة وكلّها صدق ، ومنع الشيطان أن يتمثل في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم ، كما خرق الله تعالى العادة للانبياء بالمعجزة ، وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة .

قال محي السنة : رؤيا النبي ﷺ في المنام حق لا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الانبياء والملائكة عليهم السلام ، انتهى .

فإن قلت اذا قلنا انه رآه حقيقة فمن رآه في النوم هل يطلق عليه الصحابي أم لا .

قلت لا ، اذا لا يصدق عليه حدّ الصحابي ، وهو مسلم رأى النبي ﷺ ، إذ المقصود منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة ، أو الرؤية في حياته في الدنيا ، لان النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى ، وهو ما كان مخبراً للناس عنه الا في الدنيا لا في القبر ، ولذا يقال مدة نبوته ثلاث وعشرون سنة ، على انا لو التزمنا إطلاق لفظ الصحابي عليه لجاز وهذا أحسن وأولى . فان قلت الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا .

قلت لا ، إذ يشترط في الاستدلال به أن يكون الراوي ضابطاً عند السماع والنوم ليس حال الضبط كما في شرح صحيح البخاري .

وقال عبدالله قوله « من رآني في المنام ، أي رآني على نعتي الذي أنا عليه فلو رآه على غير نعته لم يكن رآه ، لانه قال رآني وهو انما يقع على نعته .

وفي مفتاح الفتوح وسراج المصابيح أيضاً قيل والله أعلم انه اذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصورة التي كان عليها فقد رأى الحق ، أي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقةً ، وليس المقصود انه اذا رأى شخصاً يوهم انه رسول الله ﷺ فان الشيطان لا يتمثل بي ، أي في صورتي .

وقيل [يكون صحيحاً في كل صفة يراها] وذكر في المطالب : واختلف في رؤيته ﷺ في خلاف صورته ، قيل لا يكون رؤية له ، والصحيح انه حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو لم يكن ، ورؤيته عليه السلام حال كون الرائي جنباً صحيحة .

اعلم ان رؤية الله تعالى في المنام أمر محقق ، تحقيقه انه تعالى مع كونه مقدساً منزهاً عن الشكل والصورة ينتهي تعريفاته الى البعد بواسطة مثال مخصوص من نور وغيره من الصور الجميلة يكون مثالاً للنور الحقيقي المعنوي لا صورة فيه ولا لون ، هكذا في العثور على دار السرور .

اعلم ان السالك قد يكون في عالم النفس والهوى فيرى في المنام أو الحال انه الرب ، فيكون الرؤيا صحيحاً محتاجاً الى التعبير ، وتعبيره ان ذلك الشخص بعد عبد نفسه ، يحبه ويعمل له ما يحب ، فيكون بعد ممن اتخذ آلهة فيرى الواقعة انه الرب المعبود له ، فيجب أن يجتنب من طاعة النفس والهوى والقيام بما يشتهي ويهوى ، ويكسرها بالمجاهدة والرياضة ، ولا يظن ان ما رآه هو عينه تعالى إذ ليس له تعالى حلول ، فهذه الرؤية مثل ما يرى سائر العوام في منامهم حيث يرى انه آدم أو هو نوح أو موسى أو عيسى أو جبرائيل أو ميكائيل من ملائكة الله تعالى ، وانه طير أو سبع أو ما أشبه ذلك ، ويكون لتلك الرؤيا تعبير صحيح وان لم يكن كما رأى يعني [انه لو رأى العوام الرسول ﷺ أو ملكاً من الملائكة أو طائراً أو سبعاً لما كان هؤلاء على حقيقتهم ومع ذلك فللرؤيا تعبير صحيح ، ومثل ذلك يقال في حال السالك الذي يرى الله في منامه] .

اعلم انه قال في شرح المواقف في المقصد العاشر من مرصد القدرة : واما الرؤيا فخيال باطل عند جمهور المتكلمين ، قيل هذا بناء على الاغلب والاكثر ، اذ الغالب منه أضغاث الاحلام ، أو المقصود انه رؤيا من لا يعتاد الصدق في الحديث « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » أو لمن كثرت معاصيه لان من كان كذلك أظلم قلبه . أما عند المعتزلة فلفقد شرائط الادراك حال النوم من المقابلة وغيرها واما عند الاصحاب فلأن النوم ضد الادراك فلا يجامعه ، فلا يكون الرؤيا ادراكاً حقيقة بل من قبيل الخيال الباطل .

وقال الاستاذ ابو اسحق انه أي المنام ادراك حق بلا شبهة ، انتهى . وهذا هو المذهب المنصور الموافق للقرآن والحديث ، ويؤيده ما وقع في العيني شرح صحيح البخاري في شرح قوله « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة » الحديث .

" ان قيل ما حقيقة الرؤيا الصالحة اجيب بأن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ولا يمنعه نوم ولا غيره عنه ، فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام ، وربما جعل ما رآه علماً على امور اخر

يخلقها في ثاني الحال، أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى.

ثم قال في شرح المواقف: وقال الحكماء المدرك في النوم يوجد ويرتسم في الحس المشترك وذلك الارتسام على وجهين:

الاول أن يرد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة التي تأخذه من العقل الفعال فإن جميع صور الكائنات مرتسم فيه، ثم ان ذلك الامر الكلي المنتقش في النفس يلبسه ويكسوه الخيال صوراً جزئية اما قريبة من ذلك الامر الكلي أو بعيدة عنه، فيحتاج الى التعبير، وهو أن يرجع المعبر رجوعاً قهقرياً مجرداً له، أي للمدرك في النوم عن تلك الصور التي صوّرها الخيال حتى يحصل المعبّر بهذا التجريد، أما بمرتبة أو بمراتب على حسب تصرف المتخيلة في التصوير والكسوة، وما أخذته النفس من العقل الفعّال فيكون هو الواقع. وقد لا يتصرف فيه الخيال فيؤديه كما هو بعينه، أي لا يكون هناك تفاوت إلا بالكلية والجزئية فيقع من غير حاجة الى التعبير.

والثاني أن يرد على الحس المشترك لا من النفس بل إما من الخيال مما ارتسم فيه في اليقظة، ولذلك من دام فكره في شيء يراه في منامه.

وقد تركب المتخيلة صورة واحدة من الصور الخيالية المتعددة وتنقشها في الحس المشترك فتصير مشاهدة مع ان تلك الصورة لم تكن مرتسمة في الخيال من الامور الخارجة. وقد تفصل أيضاً بعض الصور المتادية اليه من الخارج وترسمها هناك ولذلك قلما يخلو النوم عن المنام من هذا القبيل.

واما مما يوجبه مرض كثوران خلط أو بخار، فان الدموي يرى في المنام الحمر، والصفراوي النيران والاشعة، والسوداوي يرى الجبال والادخنة، والبلغمي المياه والالوان البيضاء، وبالجملة فالمتخيلة تحاكي كل خلط أو بخار بما يناسبه.

وهذا المدرك بقسميه من قبيل اضغاث الاحلام لا يقع هو ولا تعبيره، بل لا تعبير له، انتهى.

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي في شرح المشكاة اعلم ان في تحقيق الرؤيا خلافاً بين العقلاء بسبب الإشكال الذي يرد هنا، وهو ان النوم ضد الادراك، اذن فما هو الشيء الذي يرى؟

يقول اكثر المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة ان هذا خيال باطل وليس حقيقة الإدراك، أما عند المعتزلة فنظراً لان للرؤية شروطاً مثل المقابلة وخروج الشعاع من الباصرة وتوسط الهواء الشفاف وأمثال ذلك، وهذا كله مفقود في المنام فإذن لن تكون الرؤية إلا الخيالات الفاسدة والاوهام الباطلة.

وأما عند الاشاعرة فنظراً لان النوم ضد الادراك، ولم تجر العادة وسنة الله تعالى في الخلق بان يوهب الإدراك للنائم، فان ما يرى لا يكون إدراكاً في الحقيقة بل يكون خيالاً، وأما هدفهم من بطلانه فهو انه ليس في الحقيقة إدراكاً وليس عدم صحة اعتباره راجعاً الى تاويله أو عدم تاويله، لان هناك اجماعاً بين أهل الحق على صحة الرؤيا حقيقة الادراك ولكن هناك ثبوت على وجودها وعلى أن لها تعبيراً.

وقد قال الطيبي ان حقيقة الرؤيا تبين الحق تعالى لان في قلب النائم علوماً وادراكاً كما في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فلا اليقظة موجبة لوجوده ولا النوم مانع من ذلك كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في باب الحواس الخمسة الظاهرية لان سنّته تعالى جرت على ان الحواس شرط في الادراك، فالانسان يدرك بمحض خلقه تعالى لها، وليس بتأثيرها، وخلق هذه الادراكات في النائم دليل على الامور الاخرى التي تعرض بعد ذلك، كما ان السحاب دليل على وجود المطر، وعلى هذا القول تكون الرؤيا حقيقة الادراك، وليس هناك فرق بين النوم واليقظة في باب تحقيق الادراك الباطني، حقيقة أن هناك فرقاً في باب الادراك الظاهري للحواس، لانه في حالة النوم تكون الحواس الظاهرية باطلة ومعطلة، ولكن ليس للحواس الظاهرية دخل أصلاً في الادراكات التي تحصل في حالة النوم، كما انه ليس لها دخل أصلاً في حالة اليقظة في الادراكات التي تحصل عن كيفيات باطنية مثل ادراك الجوع والعطش والحرارة الباطنية، والبرودة الباطنية والحاجة الى البول والبراز وأمثالها. وتحقيق الحكماء في باب الرؤيا انها موقوفة على تحقيق الحواس الباطنة وثبوتها اعتماداً على قواعدهم وحسب الاصول الاسلامية غير كامل وقد جاء تفصيل هذا في كتب الكلام، ونحن نذكر هنا في ايجاز ان في الادمي قوة يسمونها القوة المتصرفة، من اختصاصها تركيب الصور والمعاني، فاذا انصرفت في الصور وركبتها، كان تضم بعضها الى بعض، كان توجد انساناً ذا رأسين أو أربع أيد وأمثال ذلك أو أن تفصل بعضها عن بعض كان توجد انساناً بلا رأس أو يد وأمثال ذلك ويسمونها القوة المتخيلة.

واذا تصرفت في المعاني وركبتها كما تتصرف في الصور سموها المتفكرة وهذه القوة تواصل عملها دائماً في حالة اليقظة والنوم،

وتعمل في حالة النوم أكثر .

وللنفس الناطقة الانسانية اتصال معنوي روحاني بعالم الملكوت وصور جميع الكائنات من الأزل الى الأبد مرتسمة وثابتة في جواهر ذلك العالم المجردة وحيث ان النفس تكون في حالة النوم فارغة عن تدبير البدن والاشتغال بالعالم الجسماني ، والاشتغال بادراك المحسوسات ، فانه نظراً لما لها من اتصال بتلك الجواهر المجردة العالية فان بعض الصور المرتسمة فيها تنطبع في النفس الناطقة أيضاً ، كما تنعكس في المرآة الصورة المقابلة لها ، وتنطبع من النفس الناطقة في الحس المشترك ، وتاخذها القوة المتصرفة من الحس المشترك فتفصلها وتركبها ، فاحياناً تكسو هذه الصور لباساً وحلة اخرى ، وتنقلها بعلاقة التماثل والتشابه من نظير الى نظير آخر ، كان تعطي صورة اللؤلؤ مثلاً لباس حبات الرمان ، وأحياناً ترجعها بعلاقة التضاد والمباينة من ضد الى ضد آخر كان تخلع على الابتسامة حلة البكاء أو العكس وهذا النوع يحتاج الى تعبير .

وأحياناً تظهره بجنسه دون تعبير وتلبيس ، وهذا النوع لا يكون محتاجاً الى تعبير فيحدث ما رأيته بعينه .

وأحياناً تاخذ القوة المتخيلة هذه الصور جميعها من الصور المخزونة في الخيال التي حفظت فيه في حالة اليقظة ، ولهذا يرى الانسان في النوم في أكثر الاحوال ما يكون أكثره في فكره وخياله في اليقظة ، وأحياناً تشاهد بسبب الأمراض الصور المناسبة لها كما يرى دموي المزاج الألوان الحمراء ، ويرى الصفراوي الحرائق وشعلات النيران ، وفي حالة غلبة الرياح يرى نفسه يطير ، ويرى سوداوي المزاج الجبال والادخنة ، ويرى البلغمي المياه والأمطار والالوان البيضاء ، ورؤية هذين النوعين في المنام لا اعتبار لهما ولا تستحق التعبير ، ويسمونها أضغاث أحلام .

وطائفة الصوفية القائلون بعالم المثال لهم تحقيق آخر في هذا المقام ، وهو مذكور في كتبهم ، ويغلب اطلاق كلمة الرؤيا على الاحلام الجميلة ، أما الاحلام السيئة فيسمونها حُلماً بضم الحاء ، وهذا التخصيص شرعي أما في اللغة فهي بمعنى الحلم مطلقاً .

قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » ومن المتفق عليه في هذا الحديث انه ورد فيه إشكال في بضع صور : إحداها أن جزء النبوة يكون مع النبوة ، وعلى هذا يجب ألا تكون الرؤيا لغير نبي مع ان الرؤيا الصالحة تكون لغير النبي أيضاً .

والثانية ان النبوة نسبة وصفة ، فما معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً منها ؟

والثالثة ان الرؤيا الصالحة مثل المعجزات والكشف والصفات والحالات الاخرى التي تكون للانبياء ، وهي من نتائج النبوة وآثارها لا من أجزائها فما وجه تجزئتها عن النبوة ؟

والرابعة ان عصر النبوة مضى أما زمن الرؤيا الصالحة فباق فكيف يستقيم كونها جزءاً من النبوة ، لان وجود الجزء بدون الكل محال كوجود الكل بدون الجزء .

والخامسة ما وجه تجزئة النبوة الى ستة واربعين جزءاً واعتبار الرؤيا جزءاً منها ؟

والجواب عن الإشكال الاول هو ان المقصود من انها جزء من النبوة هو انها من حق الانبياء وهي الوحي لهم في المنام وهذا الجواب ينقصه انه قد جاء في حديث آخر ان « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً » الحديث .

والجواب عن الإشكال الثاني والثالث والرابع ان الرؤيا جزء من اجزاء علوم النبوة ، بل من اجزاء طرق علوم النبوة باقية ، كما ورد في الحديث : « ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة » . وقد قال البعض : الرؤيا الصالحة أثر من آثار النبوة ، وهي فيض إلهي وإلهام رباني ، وهذا الاثر باق من آثار النبوة وجزء بلا كل ، غير انه في هذه الحالة لا يتاتى الوصف بالجزئية إلا باعتبار ما كان .

وقد قال البعض : النبوة هنا بمعنى الإنباء يعني الرؤيا الصالحة هي الأخبار الصادقة التي لا كذب فيها وقد جاء التصريح بهذا المعنى في بعض الاحاديث .

وقال البعض ان المقصود بالجزئية ليس ما هو متعارف عند أهل المعقول بل المقصود هو ان الرؤيا الصالحة صفة من صفات النبوة وفضيلة من فضائل النبوة ، وتوجد بعض صفات الانبياء في غير الانبياء أيضاً ، كما جاء في حديث آخر ما معناه ان الطريق الواضح الحسن والحلم والتوسط من النبوة .

والحاصل ان أصل جميع الصفات كمال النبوة ، لانها ماخوذة منها وتخصيص الرؤيا بسبب مزيد الاختصاص في باب كشف

القلب وصفاته ، وليس هناك شك في كون النبي داعياً ومبلغاً ، ولكن اذا أوحى اليه خاصة ، فان هذا كاف لتهذيب نفسه ، في باب تحقيق درجة النبوة ، واذا ثبت ان الوحي كان في هذه المدة في المنام فان مقصود القائل يثبت ، ولكن الكلام في هذا المجال على حسب مذهبهم فالاحتياط في باب تخصيص العدد المذكور تفويض بعلم النبوة ، لان أمثال هذه العلوم من خواص الانبياء ولا يمكن الوصول الى كنهها بقياس العقل .

ومثل هذا يكون بالنسبة لحكم الاعداد في جميع المواضع مثل : أعداد الركعات والتسبيحات ، وأعداد نصاب الزكاة ومقادير الزكاة ، واعداد أفعال الحج مثل : أعداد الطواف ، ورمي الجمار ، والسعي وأمثالها .

وقد جاء في المواهب اللدنية ان بعض العلماء ذكروا ان مراتب الوحي وطرقه ستة واربعين نوعاً ، وان الرؤيا الصادقة واحدة منها قال النبي ﷺ : « من رآني في المنام فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي » وهو حديث متفق عليه .

وقد قال بعض ارباب التحقيق ان الشيطان يستطيع أن يتشكل في صورة الحق تعالى ، ويستطيع أن يقول أشياء كذباً وافتراء ، ويوقع الناظر له في الشك بأن هذه الصورة صورة الحق تعالى ، ولكنه لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة النبي ﷺ مطلقاً ، ولا يستطيع أن يفترى عليه كذباً ، لان حضرة النبي مظهر الهداية ، وهو مظهر الضلالة ، وهناك تضاد بين الهداية والضلالة أما حضرة الحق فمطلقة ، لانه جامع لصفة الإضلال والهداية ، وجميع الصفات المتضادة ، ولان دعوى الالوهية من جانب المخلوقات صريحة البطلان وليست محلاً للشك بخلاف دعوى النبوة ، ولذلك فانه اذا ادعى أحد الالوهية ، فانه يتصور أن تصدر منه خوارق العادات ، كما حدث من فرعون وأمثاله ، ولكن اذا ادعى النبوة كذباً ، فان المعجزة لا تظهر ، ولو ظهر أحياناً خرق للعادة فانه سيحدث على عكس دعواه وخلافاً لطلب المعتقدين فيه ، ولذلك فان كل أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب يدعي النبوة يعدونه إهانة ، كما ظهر من مسيلمة الكذاب فحينما قال له المعتقدون فيه : ان محمداً قد تفل على عين مصابة بالرمد فشفيت هذه العين ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء ولكن عين الشخص المصاب أصيبت بالعمى .

وفي مرة اخرى قال له اتباعه ان محمداً قد تفل في بئر ماؤها غائر ، ففار الماء حتى وصل الى فوهة البئر ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء ففار ماء البئر حتى يبست .

واعلم ان هناك احاديث كثيرة تدل على ان كل من رأى حضرة الرسول في المنام قد رآه حقاً . وليس للكذب والبطلان طريق الى هذا . والشيطان الذي يتمثل ويتلبس في صور مختلفة سواء في النوم أو في اليقظة ـ لأن هذا عمله ـ لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة الرسول ، ويظهر نفسه في صورته ويفترى عليه كذباً ويدخله في خيال الناظر .

وقد عد جمهور العلماء هذا من خصائص حضرة النبي .

والآن ذهب جماعة الى ان مجمل هذه الاحاديث هو ان جميع الكرامات وسائر المكاشفات ظل النبوة وشعاع منها . أما وجه التخصيص بالعدد ستة واربعين فهو ان مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وان ابتداء الوحي كان بالرؤيا الصادقة ، وقد ظلت الرؤيا الصادقة ستة أشهر ونسبة ستة أشهر الى ثلاث وعشرين سنة هي جزء من ستة وأربعين جزءاً . وقد قال التوريشي ان حصر مدة الوحي في ثلاث وعشرين سنة مسلم بها ، أما كون زمان الرؤيا في هذه المدة ستة أشهر فهو شيء حسبه قائله في نفسه دون مساعدة النص والرواية . انتهى .

والحاصل انه لا يوجد أصل لتعيين المدة المذكورة ، كما لا يوجد سند صحيح ، حقيقة ان مذهب أكثر المحدثين هو ان حضرة الرسول ﷺ قد اختص بمقام النبوة في خلال ستة أشهر ، وكان مكلفاً بتهذيب نفسه خاصة ، ثم أمر بعد ذلك بالدعوة والابلاغ ، وكانت الدعوة بالنسبة اليه رسالة كلف بابلاغها للناس . وليس لازماً في مذهبهم أن يرى الانسان حضرة الرسول ﷺ بالصورة والحلية المخصوصة التي لحضرته وكفى . وقد توسع البعض فقالوا : يراه بالشكل والصورة اللتين كان عليهما طوال مدة عمره الشريف سواء في وقت الشباب أو الكهولة أو الشيخوخة .

وضيق البعض فقالوا لا بد أن يراه في الصورة التي خرج بها من العالم في آخر حياته .

وقال جماعة ان رؤية تلك الحضرة بالحلية المخصوصة والصفات المعلومة رؤية لتلك الحضرة في الحقيقة وادراك لذاته الكريمة ، والرؤية على غير تلك الصفات ادراك للمثال ، وكلتا الرؤيتين حق وليست من اضغاث الاحلام ، وليس لتمثيل الشيطان فيها مجال . غير ان الأول حق وحقيقة والثاني حق وتمثيل ، والاول ليس محتاجاً الى تعبير بسبب عدم التلبيس ، والثاني محتاج الى التعبير فمعنى

الحديث المرقوم : ان كل صورة أرى فيها حقاً وليست باطلاً وليست من الشيطان . وقد قال الإمام محي السنة النووي ان هذا القول أيضاً ضعيف ، والصحيح ان كل من رأى تلك الحضرة رآه حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو رآه على صفة اخرى ، لان الاختلاف في الصفات لا يوجب الاختلاف في الذات ، فالمرئي في كل لباس وفي كل صفة هو ذاته .

وللإمام الغزالي في هذا المقام تحقيق آخر يقوم على ان حقيقة الانسان عبارة عن روح مجردة ، والبدن آلة توصل رؤيته الى ادراك تلك الحقيقة ، ومقصود حضرة الرسول من قوله من رآني ليس من رأى جسمي بل من رأى مثالي لان ذلك المثال آلة ، ويصل المعنى الذي في نفسي اليه بواسطة تلك الالة ، وليس للبدن الجسماني نصيب كبير في حالة اليقظة أيضاً من آلة النفس ، وتكون الالة احياناً حقيقة وأحياناً خيالية ، فكل من رآه من الشكل والصورة مثال لروحه المقدسة التي هي محل النبوة ، وليس جسمه وشخصه . ومثال هذا رؤية ذاته تعالى في المنام فهي منزهة عن الشكل والصورة ، ولكن التعريفات الإلهية ترد على عبيده بواسطة المثال المحسوس النوراني أو غير ذلك من الصور الجميلة ، ويصير هذا المثال آلة لتعريف ـ مثل هذه الرؤية للرسول لان ذاته الطاهرة روح مجردة عن الشكل والصورة واللون ولكن كما كان له في حالة حياته البدنية التي كانت روحه المقدسة متعلقة بها ، والتي كانت آلة ادراك الروح ورؤيتها ، فكذلك في حياة تلك الحضرة الظاهرية ، وبعد اخفاء بدنه في الروضة المقدسة تستطيع الابدان المختلفة على حسب الظرف الملائم ، ووفقاً لحالة الرائي المناسبة أن تكون آلات ووسائط لادراك روح تلك الحضرة ، إذن فليس المرئي روحه المجردة وليس الجسم والبدن الخاصين لان حضور شخص متمكن في مكان مخصوص وفي زمان معين بصفات متغايرة وصور مختلفة وفي أمكنة متعددة أمر لا يتحقق إلا بطريق التمثيل ، كما تتمثل صورة شخص في مرايا متعددة ، فالمرئي في المنامات مثالات لروحه المقدسة ، وهي حق ، وليس للبطلان مدخل فيها .

واما اختلاف الأمثلة باختلاف أحوال مرايا قلوب الرائين فهو ظهور اختلاف أحوال الصورة على حسب اختلاف حالات المرايا ، فكل من يراه في صورة حسنة فان ذلك يكون من حسن دينه ، وكل من يراه في صورة تخالف ذلك يكون دينه ناقصاً . فواحد يراه شيخاً والاخر يراه شاباً والثالث يراه طفلاً والرابع يراه راضياً والخامس يراه غاضباً والسادس يراه باكياً والسابع يراه ضاحكاً ، وهذا كله يرجع الى اختلاف أحوال الرائين ، اذن فرؤية تلك الحضرة معيار لمعرفة أحوال باطن الرائي .

وفي هذه الرؤية ضابطة مفيدة للسالكين يستطيعون أن يعرفوا بها أحوال باطنهم ، وأن يدركوا الى أين وصلوا ، وفي أي مقام هم . وعلى هذا الأساس يعالجون أمرهم ، وفي الحقيقة فان حضرة الرسول ﷺ مرآة صقيلة يستطيع الانسان أن يرى فيها جميع صور أحواله .

وعلى هذا القياس يقول بعض ارباب التحقيق : ان الكلام الذي يسمعونه في المنام من حضرة الرسول يجب أن يطبق على السنة ، أي على قول الرسول وفعله ، فاذا وافقها كان حقاً وان خالفها فانه يكون قد حدث خلل في السمع اثناء سماعه .

اما رؤية حضرة الرسول في اليقظة بعد رحيله من هذا العالم ، فان بعض المحدثين قالوا ان رواية هذا لم ترد عن أحد قط من الصحابة والتابعين ، ولكن بعض الصالحين قد روى حكايات في هذا الباب ، وان هذه الحكايات قد ثبتت صحتها ، وان الحكايات والروايات كثيرة عن المشايخ ، وتكاد تصل الى حد التواتر ولذلك فان انكارها ـ في الحقيقة ـ انكار لكرامات الأولياء .

وقد قال الإمام الغزالي في (كتاب المنقذ من الضلال) ان أرباب القلوب يشاهدون في اليقظة الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون كلمات عنهم ويقتبسون منها الفوائد . وقالوا ان هذا في الحقيقة تمثال ولو انه في اليقظة .

انتهى من ترجمة المشكاة المسمى باشعة اللمعات .

• • •

القادري في التعبير

لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى بعد سنة ٤٠٣ هـ

تحقيق
د. حاتم صالح الضامن
كلية الاداب - جامعة بغداد

(القسم الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وبعد فهذا أثر نفيس في تعبير الرؤيا يرقى تاليفه الى سنة ٣٩٩ هـ، وقد أرشدني اليه مشكوراً الأخ الصديق الاستاذ عبدالحميد العلوجي راغباً في نشره في مجلة المورد الغرّاء.

والكتاب من أوسع كتب الاحلام وأقدمها، اعتمد عليه علماء كثيرون ألفوا في هذا الموضوع ونهلوا منه، ونصّ على أهمية هذا الكتاب وجعله أول مصادره الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ في كتابه المشهور (تعطير الانام في تعبير المنام)، وترجمه الى التركية نظماً ابن عربشاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ.

وقد ألّف هذا الكتاب للخليفة القادر بالله أحمد بن اسحاق العباسي الذي ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ، وتوفي سنة ٤٢٢ هـ، واقترن باسمه فسُمّي بـ (القادري في التعبير).

ويقع الكتاب في ثلاثين فصلًا تفضي الى الف وثلاث مئة وستة وتسعين باباً، وقبل هذه الفصول بابوابها خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادىء مؤلفاتهم ليحقّق بها المعبّرون تاويل ما يعبّرون عنه.

ولست اريد الافاضة في الحديث عن الكتاب فمقدمته تغني بذلك.

× × ×

أما مؤلف الكتاب فهو أبو سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري، من الادباء والكتاب، كان يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور، وكان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ يعتمد عليه في الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله.

وكان له شعر روى الثعالبي قسماً منه في يتيمة الدهر، وله مراسلات مع الصاحب بن عبّاد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، وكان الصاحب يخاطبه بـ (يا ولدي)

ومن مؤلفاته :

١ - الادعية.
٢ - ثمار الانس في تشبيهات الفرس.
٣ - حُقّة الجواهر في المفاخر.
٤ - روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات.
٥ - القادريّ في التعبير.

أما سنة وفاة المؤلف فلم يشر اليها أحد من القدماء. وقد ذكر اسماعيل باشا المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ في هدية العارفين انه توفي بعد سنة ٣٩٧ هـ.

وذكر الزركلي في الاعلام انه توفي نحو ٤١٠ هـ.

والذي أميل اليه ان سنة وفاته كانت بعد ٤٠٣ هـ،

ثم أشرك في علمه من بعده خلفاءه الراشدين وأصحابه المهاجرين وأنصاره التابعين ، والفقهاء من أمته والاولياء والزهاد من أهل شريعته ، رضوان الله عليهم ليرثوه فيخلفوه ، ﷺ[٩] ، فيه ، خلافتهم إيّاه فيما يشبهه ويضاهيه ، فصلّى الله عليه صلاة تفوت[١٠] الحصر وتدوم الدهر ، وتفوق كنه الاستطاعة وتمدّ[١١] الى قيام الساعة ، وعلى آله الاخيار وسلّم .

قال أبو سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوريّ[١٢] : هذا كتاب ألّفتُهُ بعد الدربة والتدبير ، مترجماً بـ (القادري في التعبير) ، خادماً به خزانة الاداب والعلوم بحضرة خليفة الله الأوّاب المعصوم مولانا الإمام أبي العباس أحمد القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلائف الميامين الذي خصّه الله تعالى بشرف الابوّة ، وجعل له إرث النُبوة[١٣] واستخرجه من سرّ العنصر الكريم واستخلصه من معدن المجد الصميم ، وحين وجده أبرّ بريته بخلقه وأحقّهم بالائتمان على خلقه ، اصطفاه على علم على العالمين ، ونصبه إماماً للناس[١٤] أجمعين ، وعلماً يهتدي بمناره المهتدون[١٥] ، ويقتدي بآثاره المقتدون ، وجعل آيته الاية الكبرى ورايته الراية العليا ، وأمدّ بالملائكة جنوده وصيّر الحادثات عبيده[١٦] ، فانعكست الرقاب الى طاعته وذلّت النفوس الصعاب لموافقته ، وقوّم عزّ وجلّ له[١٧] كلّ متصعُر[١٨] وسهّل كلّ متوعّر ، فمن استضاء بدليله رَشَدَ واهتَدى ومن ابتغى غير سبيله غَوَى وهَوَى ، وكفله[١٩] سبحانه الامّة ففرش لها فراش[٢٠] العدل وطبقها برياش الفَضل ، وأنامها في ظلّ الامن مغبوطة محبورة[٢١] وسقاها ماء الحفظ[٢٢] لا مرعوبة ولا مذعورة ، وسهر فكراً في اصلاح شانها وهي هاجعة ودأب رأفة وبرّاً في ضمّ منتشر أحوالها وهي وادعة ، وقلّده جلّ جلاله الملّة فرفع معالمها وأقام دعائمها[٢٣] ، وأمر فيها بما أمر الله به ونهى عمّا نهى عنه تعالى[٢٤] . أطال الله بقاءه نافذ المكايد والعزائم ماضي الاراء والصرائم ، معاناً على تذليل[٢٥] الخطوب إذا مالت أجيادها وكثرت أعوانها وأجنادها ووفرت عددها وعتادها حتى تملك ما طلعت الشمس عليه وانتهى هبوب الريح اليه ، فلا زالت حضرته المقدسة الطاهرة مجمع الوفود ومطلع السعود ومرجع الجود ، ومصرع الفقر ومنزع الشكر ، ودولته الطاهرة[٢٦] محلة بمنابذته فواقر الظهور وقوارع الدهور تميد[٢٧] بهم يميناً ويساراً ويغشيهم ذُلّاً وصغاراً آمين . وأدام الله امتاعه وانتظام شمل امامته واجتماعه بالهلال ابن القمر ، وشبل الاسد الغَضنفر ، ولي عهد البشر والمقلد[٢٨] امور أهل الوبر والمدر ، الذي أوسع رباع المجد تاهلاً وأطراف الملك تحضناً ، ومناكب الشرف ارتفاعاً وأعضاد العزّ اشتداداً ، ونهض الى العلياء باباً امراء وملوك عظماء ، الامير السيد الغالب بالله أبي الفضل ابن أمير المؤمنين ، أحياه ممتطياً مناكب الكواكب نافذ الامر بين المشارق والمغارب ، لتجمع الارض في عقدة ملكه[٢٩] وينظم زعماء الخلق شرقاً وغرباً في صفقة ملكه ، ويطبق العالم برأفته وعدله ، ويُدبّر الامم بالنجباء من نسله .

ونقلتُ اليه مقالات المُعبِّرين من النبيين والائمة المهديين[٣٠] والتابعين والمفسرين ، وفقهاء الدين والزهاد والصالحين واولي العلم من الفلاسفة والاطباء والمُنجّمين والشعراء والكهنة والقافّة والسحرة وذوي الفراسة والبصراء أهل الكتاب[٣١] والمؤولين : من حبر ماهر ، وأسقف وراهب ، وقَسّ عالم ، وحكماء يونان والروم ، ونُسّاك الهند والبراهمة والاكاسرة والموابذة والهرابذة .

(٩) ساقطة من ب .
(١٠) أ : تفوق .
(١١) أ : وتميد .
(١٢) ب : أبو سعيد نصر بن يعقوب الدينوريّ .
(١٣) (وجعل ... النبوة) : ساقط من ب .
(١٤) أ : الناس .
(١٥) ب : المهتدين .
(١٦) ب : عباده .
(١٧) ساقطة من ب .
(١٨) أ : متصغر . ب : متعصر .
(١٩) ب : وكفّ له .
(٢٠) أ : فرش .
(٢١) ب : المغبوطة المحبورة .
(٢٢) أ : ما انخفض .
(٢٣) ب : داعيها .
(٢٤) ب : الله تعالى .
(٢٥) ب : بدليل .
(٢٦) (ومطلع السعود ... الطاهرة) : ساقط من ب .
(٢٧) أ : تبيد .
(٢٨) أ : والمقدم على .
(٢٩) ب : ليجمع الله في عقده .
(٣٠) ب : المهتدين .
(٣١) ب : والبصراء المولين .

والملاحظات الاتية تدلّ على ما ذهبت اليه :

١ – قال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه (يتيمة الدهر) في ترجمة نصر : (وهو الآن يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور) . وذكر من كتبه (الجامع الكبير في التعبير) .

٢ – ان الثعالبي كتب (يتيمة الدهر) مرتين : الاولى في سنة ٣٨٤ هـ ، والثانية في سنة ٤٠٣ هـ ، فاذا استبعدنا سنة ٣٨٤ هـ لان المؤلف لم يكن قد ألّف كتابه الكبير في التعبير والذي ذكره الثعالبي ، إذ جاء في مقدمة المؤلف انه فرغ منه في سنة ٣٩٩ هـ .

٣ – نخلص من هذا ان المؤلف كان حيّاً سنة ٤٠٣ هـ ، وكان يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور ، وأنّ وفاة المؤلف كانت بعد هذه السنة(*).

مخطوطتا الكتاب :

الاولى : نسخة خزانة دار صدام للمخطوطات : (أ)

وهي نسخة نفيسة رقمها ٥٩٨ ، وتقع في ١٨٠ ورقة من القطع الكبير ، وعدد أسطر كل صفحة ٣٧ . والنسخة غير مؤرخة ، ويرقى خطها الى القرن التاسع الهجري فيما أعلمني به مشكوراً أخي الكريم السيد اسامة النقشبندي الذي له الفضل في اطلاعي عليها . وعنوانها : التعبير في الرؤيا .

الثانية : نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد : (ب)

وهي نسخة جيدة رقمها ٥٥٠٩ ، وتقع في ٢٨٤ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ٢٣ . تاريخ كتابتها ٩٦٤ هـ .

وقد تفضل مشكوراً أخي الكريم السيد جاسم الجبوري باطلاعي عليها .

× × ×

واتبعت في التحقيق طريقة النص المختار رغبة في أن يظهر الكتاب في أقصى درجة ممكنة من الكمال ، والكمال لله تعالى وحده ، مع التقيد بقواعد المدرسة العراقية في تحقيق النصوص .

ولا بدّ من الاشارة الى اننا لم نثقل الكتاب بالحواشي إذ أهملنا الاشارة الى :

١ – ما كان من فروق بين النسختين في مثل : قوله تعالى أو عزّ وجلّ أو عزّ وعلا ، وكذا في الصلاة والتسليم على الرسول الكريم ﷺ ، لانها كثيرة أولاً وليس لها تأثير في النص ثانياً .

٢ – الاخطاء في كتابة الاعداد .

٣ – الخلافات والاخطاء في الرسم الاملائي .

وأخيراً نذكر اننا اثبتنا عنوان المخطوطة (القادريّ في التعبير) كما ذكره المؤلف في مقدمته .

والله أسأل أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، انه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير ، والحمد لله أولاً وآخراً .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين(١)

المحمود الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم ، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، كالىء(٢) عباده من طوارق الاقدار في آناء الليل والنهار ، وجاعل(٣) الليل لهم لباساً يغشيهم فيه(٤) نعاساً ليريح منهم أرواحاً وأبداناً ، إنعاماً منه سبحانه وإحساناً ، ويُبشّر المؤمنين المتقين في الحياة الدنيا بصالح الرؤيا ، وجاعل النهار معاشاً لينتشروا في أرضه وليبتغوا من فضله ولعلهم يشكرون . وهو تعالى المعبود(٥) المقصود بالرغبة في الصلاة على رسوله محمد الذي ابتعثه(٦) بالرسالة ليهدي الناس جميعاً من الضلالة ، وحباه بالفضل الأعمّ والخير الأتمّ ، وعلّمه ما لم يكن يعلم ، من ذلك تاويل الاحلام بالبرهان التامّ ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ويوضّح ببيانه ما كان مشكلاً مجهولاً ، أجراً له(٧) في طريق(٨) الخليل ابراهيم أبيه ، ويعقوب الوجيه ، ويوسف النبيه ، وغيرهم من المرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

(*) ينظر في ترجمة نصر بن يعقوب :
يتيمة الدهر ٤ / ٣٨٩ – ٣٩١
كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٥٢٣ ، ٩١٤
هدية العارفين ٢ / ٤٩٠
الاعلام ٨ / ٣٥٢

(١) (وبه نستعين) : ساقط من ب .
(٢) ب : كافي .
(٣) الواو ساقطة من أ .
(٤) ب : يغشاهم منه .
(٥) أ : هو المعبود . ب : من معبود .
(٦) ب : اتبعه .
(٧) ساقطة من ب .
(٨) ب : طرف .

وحكيتُ ما احتجوا[٣٢] به عند التعبير والتأويل من واضح[٣٣] الدليل من آيات التنزيل والتوراة والانجيل ، وأخبار الرسول ﷺ[٣٤]، وما ذكروه من العلل وموجبات عقول[٣٥] أهل النحل بعد أن قابلت حجّة كلّ أمّة ذمية[٣٦] من كتابها بكتابها مع امامها ونقلتُها على اكتفائي[٣٧] بعلم خير أمةٍ من علم أهل الذمة ، ليعلم أنّ هذا العلم قديم ، وأنّ منّ الله تعالى به على مزاياه[٣٨] عظيم ، ولم اعتمد في نظمي على علمي ، ولا في نقلي على[٣٩] قولي ، ولا أحلتُ[٤٠] في شيء منه[٤١] على درايتي ، ولا رمتُ بالترتيب سوى التقريب ، وإنّما[٤٢] لي روايتي وحكايتي ، فقد غاص هؤلاء الفضلاء والنصحاء[٤٣] العقلاء قبلي على الدقائق والحقائق ، ونقوا وما بقوا ، بل توخيتُ تسهيل المسالك الى المسائل[٤٤] واغناء نشدها وطلبها عن تفتيش سائر كتبها ، وأفردتُ لكلٍّ منها باباً أشبعته استقصاء واستيعاباً موسوماً بعدد مذكور في فصل مشهور معلوم ، متلوّ بباب بعلاوته مرسوم في رؤيا معبّرة[٤٥] أو مجربة ، هو منشد الضّالة ومظنة التأويلات الشاذة .

وفرغتُ منه في شهر رمضان سنة تسع وتسعين[٤٦] وثلثمئة حامداً الله ومصلياً على رسوله محمد لله ، وآله الطاهرين ومفوضاً أمري الى الله وهو السميع العليم ، ونسأله الإعانة في الدنيا والآخرة :

فصول هذا الكتاب ثلاثون فصلاً

الفصل الأول
في تأويل رؤية الله تعالى المبشرة وشؤونه المحذرة والمنذرة . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الثاني
في تأويل رؤية الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم . وهو في خمسة وثلاثين باباً .

الفصل الثالث
في تأويل رؤية الروح الأمين والملائكة الاكرمين عليهم السلام . وهو في اثني عشر باباً .

الفصل الرابع
في رؤية الصحابة والتابعين والاولياء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الخامس
في رؤية الجان والشيطان والغيلان . وهما بابان .

الفصل السادس
في تأويل رؤية الانسان وأعضائه من ابتداء ميلاده والى حين انتهائه . وهو في مئة واثنين وخمسين باباً .

الفصل السابع
في تأويل ما يخرج من السبيل في الابدان من أحداث الانسان وسائر الحيوان . وهو في ثلاثة وثلاثين باباً .

(٣٢) أ : اجنحوا .
(٣٣) ب : أوضح .
(٣٤) وسلم : ساقطة من أ .
(٣٥) ب : العقول .
(٣٦) ب : دقق .
(٣٧) أ : استغنائي .
(٣٨) ساقطة من ب .
(٣٩) ب : عن .
(٤٠) ب : أحللت .
(٤١) أ : في شر .
(٤٢) أ : وإنها .
(٤٣) ب : الفصحاء .
(٤٤) الى المسائل : ساقط من أ .
(٤٥) أ : متعبرة .
(٤٦) ب : سبع وسبعين . والصواب ما في نسخة أ . لان القادر بالله ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ .

الفصل الثامن

في تاويل رؤية الاديان والعبادات والسنن فيها والمتعبدات . وهو في ثمانية وثمانين باباً .

الفصل التاسع

في تاويل رؤية السلطان ومَنْ يتسم به من الحشم والاعوان ، مرتباً على بعض الحروف . وهو في اثنين وعشرين باباً .

الفصل العاشر

في تاويل رؤية الاعمال وتبويبها على نسق الحروف وترتيبها . وهو في خمسة وخمسين باباً .

الفصل الحادي عشر

في تاويل رؤية الحرب وحالاتها ونكباتها وسائر آلاتها . وهو في ستين باباً .

الفصل الثاني عشر

في تاويل رؤية الصناع والعمل وأصحاب الحرف والفعلة ، مرتباً على الحروف بسقوط الثاء والظاء والياء . وهو في خمسة وعشرين باباً .

الفصل الثالث عشر

في تاويل رؤية الادوات المستعملة وآلات الفَعلة ، مبوّباً على نسق الحروف بسقوط الذال والضاد والظاء والياء . وهو في ثلاثة وأربعين باباً . (في نسخة ب : في ثلاثة وثلاثين باباً) .

الفصل الرابع عشر

في تاويل رؤية القلم والدواة والصحف وغيرها من أدواتها . وهو في تسعة عشر باباً .

الفصل الخامس عشر

في تاويل رؤية السماء ، والليل والنهار وما فيهما من الايات ، والامطار . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل السادس عشر

في تاويل رؤية النار والمواقد والفحم والدخان . وهو في أربعة وعشرين باباً .

الفصل السابع عشر

في تاويل رؤية المياه وأوديتها وبحارها ومراكبها وأوعيتها وآبارها . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل الثامن عشر

في تاويل رؤية الارض ومصانعها وقفارها وبلاقعها . وهو في اثنين وستين باباً .

الفصل التاسع عشر

في تاويل رؤية النجم والشجر والاكار والثمر ، وهو على توالي الحروف بسقوط الظاء والهاء . وهو في مئة وأربعة وثلاثين باباً .

الفصل العشرون

في تاويل رؤية الفلز والجواهر المعدنيات والبحريات وسائر ما يصاغ منها من الحلي والالات . وهو في سبعة وخمسين باباً .

الفصل الحادي والعشرون

في تاويل رؤية سوائح الحيوان ومواشيها وزواحفها وذوات الطيران ، على نسق الحروف . وهو في مئة وسبعة وخمسين باباً . (في نسخة ب : في مئة وخمسين باباً) .

الفصل الثاني والعشرون

في تاويل رؤية وحوش القفر والجوارح والمصايد وصيد البر والبحر . وهو في أحد وأربعين باباً .

الفصل الثالث والعشرون

في تاويل رؤية الدعوات وما فيها من الاطعمة والحلاوات . وهو في اثنين وخمسين باباً .

الفصل الرابع والعشرون

في تاويل رؤية مجالس الخمر وما فيها من المعازف والاواني واللعب والعطر . وهو في ستة وثلاثين باباً .

الفصل الخامس والعشرون

في تاويل رؤية الكسى من القمة الى القدم من أنواع البزّ والجلود والادم . وهو في ستة وخمسين باباً .

الفصل السادس والعشرون

في تاويل رؤية العشق وغواديه والعاشق وملاهيه . وهو في عشرين باباً .

الفصل السابع والعشرون

في تاويل رؤية العاهات العارضة للاعضاء على توالي الحروف من الهمزة الى الياء . وهو في اثنين وأربعين باباً .

الفصل الثامن والعشرون

في تاويل رؤية التعالج والاستسقاء من الادواء بالفصد والحجامة وشرب الشراب والدواء . وهو في خمسة عشر باباً .

الفصل التاسع والعشرون

في تاويل رؤية الأموات وأحوالهم وقبورهم وأكفانهم وأفعالهم . وهو في سبعة وثلاثين باباً .

الفصل الثلاثون

في تاويل رؤية دار الصفاء وما فيها من النعيم والجحيم والصراط ويوم القيامة وما تحققه من الاشراط . وهو في خمسة عشر باباً .

× × ×

فذلك ثلاثون فصلاً في ألف وثلثمئة وستة وتسعين باباً تفضي الى ذكر خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادىء مؤلفاتهم ، ليحقّق بها المعبرون تاويل ما يعبرون ، وهذه جملتها[1] :

المقالة الاولى : في ذكر مائيّة[2] النوم .

المقالة الثانية : في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صادقة صالحة[3].

المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .

المقالة الرابعة : في ذكر مَلَك الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر مائيّة الرؤيا .

المقالة السادسة : في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة .

المقالة السابعة : في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في ذكر أوقات يصحّ ما يرى فيها أو يبطل ، فيسرع أو يُبطىء .

المقالة التاسعة : في ذكر الأزمنة التي تقوى فيها الرؤيا أو تضعف أو تنفع أو تضرّ .

المقالة العاشرة : في ذكر مائيّة التعبير .

المقالة الحادية عشرة : في ذكر أدب القاص لرؤياه .

المقالة الثانية عشرة : في ذكر أدب المعبّرين .

المقالة الثالثة عشرة : في ذكر ما يتفاءل به عند قصص الرؤيا .

المقالة الرابعة عشْرة : في ذكر الايام السبعة التي يُسال فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشرة : في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبِّرين . وهم مئة رجل ممّن خمس عشرة طبقة . وهذا تفصيلها :

المقالة الاولى
في ذكر مائيّة النوم

قال المسلمون : إذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبائع وصفت ، غشي بخارها يأخذ النوم صاحبها سريعاً ، واذا اختلفت وتكدّرت لم يأخذه النوم . وقال ارسطاطاليس : إنّ المرء إذا استعمل حواسه وأتعبها ضعف وانحلّ رباطه حتى لا يكاد يحسن شيئاً فسكن ونام ، وذلك لأنّ الحواس قوامها بالروح ، فاذا تعبت حنّ الروح الى السكون .

× × ×

المقالة الثانية
في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صالحة صادقة

قال النبي ﷺ : (في آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذِبُ ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)[٤].

وقال النبي ﷺ : (من أراد أن لا تكذب رؤياه فليحدّث الصدق وإياكَ والكذب والغيبة والنميمة فإنّ أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) .

فإنْ كان صاحب الرؤيا كذّاباً وكره الكذب من غيره صدقت رؤياه ، وإنْ كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه[٥].

ويُستحب من الرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة ، وسأذكر عِلّة ذلك في المقالة الثالثة بإذن[٦] الله تعالى .

والرؤيا المكروهة زاجرة يزجرك الله تعالى بها ، ألا ترى أنّ الرجل يرى الرؤيا فيصبح ولا يذكر شيئاً منها ، لضعف نيّته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته .

وكان رسول الله ﷺ ، يسأل أصحابه رضي الله عنهم عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا ، ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه ، فرأى أظفارهم قد طالت وفيها رفغ[٧] فقال ﷺ : كيف ترون وهذا في أظفاركم ؟

وقال ابن سيرين[٨] : مَنْ نام على جنبه الايمن وأحبّ أن يرى رؤيا حسنة فليستقبل القبلة وليقرأ : « والشمس وضحاها » ، « والليل إذا يغشى » ، « والتين والزيتون » ، و « قلْ يا أيها الكافرون » ، وسورة الاخلاص ، والمعوّذتين ، ثم ليسأل الله تعالى ما يريد ، أراه الله تعالى في منامه ما يحبه . ومَنْ نام على يمينه فرأى رؤيا فهي بشارة من الله ، عزّ وجلّ . ومن نام على جنبه الايسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الارواح ، وربما كانت من البطنة ، وذلك أضغاث[٩].

وكانوا يستحبون أنْ يقولوا عند النوم : اللهمّ اني أعوذُ بك من سيِّء الاحلام ، واستجيرك من تلاعب الشيطان ، في اليقظة والمنام[١٠].

وكانت عائشة ، رضي الله عنها ، إذا أخذت مضجعها قالت : اللهمّ اني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارّة ، حافظة غير ناسية[١١].

المقالة الثالثة
في ذكر كيفية الرؤيا

قال دانيال النبيّ ، عليه السلام : الارواح يعرج بها الى السماء السابعة حتى توقف بين يدي ربّ العزّة سبحانه فيؤذن لها بالسجود ، فما كان طاهراً سجد تحت العرش وسُرَّ في منامه ، وما كان غير طاهر سجد قاصياً . فلذلك يُستحبّ أنْ ينام الرجل على وضوء[١٢].

وقال المعبّرون من المسلمين[١٣] : الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل ، ومستقرّ الروح في نقطات دم في وسط القلب ، ومستقرّ العقل في رسومة الدماغ ، والروح معلّق بالنفس فإذا نام الانسان امتدّ روحه مثل السراج والشمس فرأى بنوره وبضياء الله تعالى ما يريه مَلَك الرؤيا ، وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس إذا غطّاها السحاب فانكشف عنها ، فاذا عادت الحواس باستيقاظه الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيّله له فتذكّر وصار له كرؤية العين في وقته .

وقال ارسطاطاليس[14] : إنّ الحسّ الروحاني أشرف من الحسّ الجسماني ، لأنّ الروحاني دالٌ على ما هو كائن ، يعني الرؤيا ، والجسماني[15] دالٌ على ما هو موجود ، يعني اليقظة .

وقال اقريطس الحكيم : إنّ النفس تخرج من الجسد وتجول في الملكوت والأرضين كيف شاء الله تعالى فيرى في المنام ما شاء الله عزّ وجلّ ثم ترجع الى الجسد أسرع من لمحة البصر ، والروح تصعد الى السماء في المنام وتخرج من النفس كيف شاء الله ثمّ ترجع الى النفس أسرع من طرفة عين[16]، كيف شاء الله وقدّره[17] الله بعد أنْ ترى ما لا تقدر العين أنْ تراه في اليقظة .

× × ×

المقالة الرابعة

في ذكر مَلَك الرؤيا

قال دانيال عليه السلام : اسم المَلَك الموكّل بالرؤيا (صديقون) ومن شحمة اذنيه[18] الى عاتقه مسيرة سبع مئة عام ، فهو الذي يضرب الأمثال للآدميين ويريهم بضياء الله ، عزّ وجلّ ، من علم غيبه تعالى في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شرّ ، لا يشتبه عليه[19] شيء من ذلك .

ومَثَلُ هذا المَلَك كمَثَل الشمس ، فاذا وقع نورها على شيء أبصرت ذلك الشيء به[20]. كذلك يعرفك هذا المَلَك بضياء الله تعالى معرفة كلّ شيء ، ويهديك بهدي الله ، ويعلمك ما يصيبك من خير أو شرّ في دُنياك وآخرتك ، ويبشّرك بخير قدّمته أو تقدّمه ، وينذرك بمعصية قد ارتكبتها أو تريد ارتكابها لتنزجر ، فاذا أراك رؤيا منذرة فانها تخرج من وقت تراها لئلا تكون مغموماً ، وإذا أراك رؤيا حسنة فانها تخرج بعد[21] ذلك بأيام لتكون في نعمة وسرور ، فضلًا من الله تعالى .

× × ×

المقالة الخامسة

في ذكر مائيّة الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا كلامٌ يكلّم به العبدَ ربُّه في المنام) .

والدليل على قوله ، عليه الصلاة والسلام ، قول الله تعالى : « وما كانَ لبشرٍ أنْ يكلّمه اللهُ إلّا وَحْياً أو من وراءِ حِجابٍ أو يُرسلَ رسولًا فيوحيَ بإذنِهِ ما يشاءُ »[22].

فالوحي كلامه لعبده في المنام .

وقال عليه الصلاة والسلام : (رؤيا المؤمنِ جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوّة)[23] .

يعني ﷺ ان أكثر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كانوا لا يشاهدون المَلَك إلّا المحصورون المعدودون منهم ، وإنّما كان يُوحى اليهم في النوم ، فنبّه ، عليه السلام ، على تلك الرتبة من النبوة ، وأراد بها الرؤيا من الرجل المسلم الموحّد الذي لا يرتكب القاذورات والكبائر والمحظورات .

وكان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا عشرين سنة قبل أن يرى المَلَك ، وكان ما يراه منها من النبوّة .

× × ×

المقالة السادسة

في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة

أول رؤيا رؤيت رؤيا آدم عليه السلام ، فانه نام فرأى حوّاء في نومه[24] كما خُلقت ، فلمّا انتبه من نومه رآها جالسة عند رأسه كما رآها[25] في نومه[26].

قال جميع المعبّرين المسلمين واليونانيين وغيرهم : إنّ جميع ما يراه الانسان في منامه ضربان : حقٌ وباطلٌ . فالحق خمسة أصناف :

المقالة العاشرة
في ذكر مائيّة التعبير

قال المعبّرون من المسلمين(١٠٤) : علم الرؤيا هو العلم الاول منذ ابتداء العالم ، لم يزل عليه الانبياء والرسل ، عليهم السلام ، ياخذون به(١٠٥) ويعملون عليه حتى كان أكثر نبواتهم بالرؤيا وحياً من الله عز وجل اليهم في المنام ، لقول الله عز وجل : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾(١٠٦). قالوا : ان البشرى هي الرؤيا الصادقة ، ولقول النبي ﷺ : (ذهبت النبوة وبقيت المُبشِّرات)(١٠٧) من الرؤيا . وانما كان ضعف شرف الرؤيا في عهد النبي ﷺ للوحي الذي كان ينزل عليه عياناً ، وإلّا فما كان قبل النبي عليه السلام من علوم الاوائل أشرف من علم الرؤيا ، ولذلك منَّ الله تعالى على يوسف ، صلى الله عليه وعلى آبائه ، في قوله تعالى : ﴿ ولنُعلِّمه من تأويل الاحاديث ﴾(١٠٨)، وعلى ذلك شكر الله تعالى يوسف فقال : « ربِّ قد آتيتني من المُلك وعلّمتني من تأويل الاحاديث ﴾(١٠٩) .

× × ×

المقالة الحادية عشرة
في ذكر أدب القاصّ لرؤياه

قال النبي ﷺ : إذا رأى أحدكم الرؤيا الصالحة فلا يقصّها إلّا على مَن يعلم انه له ناصح فانه سوف يقول خيراً .. والرؤيا على ما أوّلت ولا تقصّ الرؤيا إلّا على عالم أو ناصح ، ولا تقصّها على جاهل أو عدوّ . والرؤيا تقع على ما عبرت ولا تحدّث بها إلّا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك كمثل رجل قائم على رجل واحدة وهو ينتظر متى يضعها . واذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلّا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدّث بها ، فاذا حدّث بها وقعت(١١٠).

فهذه كلها أحاديث رويت عن رسول الله ﷺ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم رؤيا فقصّها على أخيه فليقل : خيراً لنا وشراً لاعدائنا ، ولا تقصص رؤياك إلّا على وادٍّ أو حبيب أو فقيه أو حكيم . ومَن اخترص إذا حلم كاذباً اقتحم يوم القيامة على جمر جهنم وكُلّف أنْ يعقد بين شعيرتين .

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ كذب(١١١) في الرؤيا كُلّف يوم القيامة عقد شعيرة . ومَنْ كذب على عينيه لا يجدُ رائحة الجنة ، وأنّ أعظم الفرية أن يفتري الرجل على عينيه ، ويقول : رأيتُ ، ولم يرَ) .

وقال المعبرون(١١٢) من المسلمين : إذا رأيت رؤيا فاقصصها على ذي علم ورأي ، ولا تقصصها على امرأة ولا عدو لك ، ولا أهل الجهالة للامور(١١٣).

وقال رسول الله ﷺ : الرؤيا لاوّل عابر ، ولا تقصصها إلّا في سرّ كما أسرّت اليك ، وإذا رأيت شيئاً تكرهه ولم يقدر على عالم بالرؤيا فقل : استعيذ بالله من شرّ رؤياي هذه أن تضرني في دنياي وآخرتي ، ثم اتفل عن يسارك ثلاثاً ، ولا تقصص الرؤيا الرديّة على أحد واكتمها وادعُ الله . وذكر في الخبر : أنها تنقص حتى لا يبقى منها(١١٤) شيء .

ولا يقصّ أحد رؤياه على معبّر وفي مصره أو اقليمه معبّر أحذق منه ، لانّ فرعون(١١٥) لمّا قصّ رؤياه على معبّري بلده ، فقالوا : أضغاث أحلام ، لم تبطل رؤياه ، وسأل عنها يوسف فعبرها له فخرجت .

× × ×

المقالة الثانية عشرة
في ذكر أدب المعبّر

كان رسول الله ﷺ إذا قُصّت عليه رؤيا قال : خيراً تلقاه وشراً توقاه ، وخيراً لنا وشرّاً لاعدائنا ، الحمد لله رب العالمين ، أقصص(١١٦) رؤياك .

وقال المعبّرون : ينبغي أن يكون في المعبّر خصال محمودة : الديانة والحفظ وأدب النفس[117] والتقى والحلم والصيانة والصمت عمّا لا يدري ، وترك الهذر في كثرة الكلام ، والكتمان على سائر الناس في رؤياهم ، وترك التفاخر فان الفخر يوقعه في المهلكة ، لان فرعون لما افتخر بالانهار وقال : أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي . فاهلكه الله بالمفاخرة فاغرقه . وأن يستغرق السؤال باجمعه من السائل ويورد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ، والنصح لهم في حسن العبارة والقاء الاضغاث منها وافهامها إياهم حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً ويتأنى فيه ، ولا يستعجل في تعبيره له حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده وقدرته أفتاه .

ولا يعبّر الرؤيا في وقت الاضطراب ، وهي ثلاث ساعات : عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وعند الزوال .

وإذا سُئلتَ عن رؤيا ملك عدل أو ملك متعزز فلا تتأولها برأيك فان تاويل رؤياه ليس كتاويل رؤيا غيره من الرعية ، فلا يبلغ قدر الرعية قدر الملوك في رؤياهم ، فتحفظ من اشتباه ذلك عليك ولا تقدم على تاويلها إلّا بعد تقتك بعلمك بحال صاحبها ، فلا تطّير للملك ، كذلك لا يجري أحد مجراه في الرؤيا ، ولا يعزم الملك على أمر يريد العمل به في تدبير ملكه إلّا أري تاويله وعاقبته في منامه . ورؤياه أصحّ رؤيا وأصدقها ليلاً رأى أو نهاراً على أيّة حال كان عليها ، لانّه راعي[118] الناس . والدليل على صدق ذلك رؤيا الريانَ بن الوليد فرعون يوسف حين قال : « إنّي أرى سبع بقراتٍ سِمان ياكُلهنَّ سبع عِجاف وسبع سنبلات خُضر وأُخرَ يابسات »[119] . ورؤيا رعية الملك المتعزز والإمام العدل شهادات تدلّ على حاله ، وعلمها عند الله تعالى في صلاحها وفسادها .

ويستدلّ بمعاني ما يُقرأ في المصحف من القرآن على معنى رحمة أو عذاب . فاذا رأى الإمام في منامه شباباً فهم أعداؤه ، وإذا رأى شيوخاً فهم[120] أعوانه وجنده .

ورؤيا كلّ رجل تعبر على رتبته ، لانّ الرؤيا أنواع من العلم ، كلّ نوع لقيمة صاحبه . فمن رأى انه وجد درهماً صحيحاً وكانت امرأته حبلى فانها تلدُ غلاماً ، فإن كان بينه وبين انسان خصومة فانه يسمع منه كلاماً حسناً ، وإنْ كان من أبناء الدنيا فانه يسمع من حبيبه كلاماً حسناً ، وإنْ كان مفلساً فانه يصيب مثله في اليقظة ، وان كان صاحب ورع ونُسك فانه يسبّح الله ويذكره ، وان كان فاسقاً وقرأ عليه منقوشاً[121] : ضرب هذا الدرهم ، فانه يُضرب ، لان فيه ضَرَبَ .

وكذلك ان رأى في منامه حيّة وكان بين صاحب الرؤيا وبين انسان عداوة فانه عدوه ، وان كان موسراً فهو ماله ، وان كان زارعاً فهو زرعُه ، وان كان صاحب دنيا فهو جده ، وان كان محروماً فانه يهيىء له أمره ويذهب عنه[122] عسره ، فاذا خالطته الحيّة أو تابلته فانه يتغير .

والعبد إذا رأى رؤيا لم يكن لها أهلاً فانه يكون تصديق ذلك لمالكه ، لانه ماله . فاذا رأت امرأة شيئاً لا يكون لذلك أهلاً فانه لزوجها لانها خُلقت من ضلعه . وتاويل رؤيا الطفل لابويه .

وكل رؤيا رآها صاحب حرفة أو صناعة فانها تعبر على قدر صاحبها وعلى قدر أجدادهم وصناعاتهم ، فإنْ لم يكن صاحب الرؤيا أهلاً لتلك الحرفة والصناعة ، ولا كان في أسلافه مَن فعل ذلك فانه يتمنى منىً تقع منها في كل شغل وكدٍّ من غير منفعة على قدر الحرفة .

وإذا أشكل عليك جواب السائل أو عناد معاند فارجع الى الاصول وجاويه بحسب ما بيّنتُ لك ترشد[123] ، فإنْ لم تعلم وعمي عليك فقُل : لا أعلم ، فانك لا تُعاب بذلك فقد اشتبه على الانبياء عليهم السلام .

فان جاءتك مسالة يدل بعضها على الخير وبعضها على الشر فزنِ الامرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة نصف كل حرف منهما ، أعني الخير والشر ، ثم خذ بارجحهما وأقواهما في الاصول مع شاهده .

وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرّفها في التاويل فسَلْ عند ذلك عن ضمير صاحب الرؤيا ، فان رأى انه يصلّي ، فسله عن ضميره : أفريضة كانت صلاته أم نافلة ، فان كانت فريضة فانه يؤدي دَيناً أو يردّ وديعة أو يشهد شهادة أو يردّ أمانة . أو يرى انه سافر سفراً ، فسَله عن ضميره : أين نوى وتوجّه ؟ فان نوى حجّاً واجباً عليه فانه يؤدي فريضة من فرائض الله أو شهادة مع كدٍّ وتعب وثواب ورفعة درجة وصيت وثناء وذكر . فان كان ظنّ انه متوجه الى مكة من غير وجوب عليه فانه على الفطرة والصراط المستقيم وستصير اموره الى الاقبال ويفتح عليه عن قريب أبواب الخير والخصب مع عزّ واسم ، وذلك مع كدٍّ وتعب . فان كان نوى

فالصنف الاول : الرؤيا الصادقة الظاهرة ، وهي جزء من النبوّة ، كقول الله تعالى : ﴿ لقد صَدَقَ الله رسولَهُ الرؤيا بالحقِّ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ الله آمنين ﴾(٢٧). وذلك أن رسول الله ﷺ لمّا سار الى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم ، مكة آمنين غير خائفين ، يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فبشّر رسول الله ﷺ أصحابه بما رآه ، فلمّا أنْ كان العام المقبل أخليت له مكة كما رآه ﷺ في المنام بشارة من الله تعالى من غير صنع مَلَكٍ ولا مثل ولا تفسير .

ومثل رؤية ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده اسحاق : وذلك قوله تعالى حكاية عنه : ﴿ يا بُنَيَّ إني أرى في المنام اني أذبحُكَ فانظر ماذا ترى ﴾(٢٨).

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي)(٢٩) ، و (مَنْ رآني في المنام فقد رآني بالحق)(٣٠).

وقال ﷺ : (مَنْ رآني في المنام فلن يدخل النار) .

وقال ﷺ : (لن يدخل النار مَنْ رآني في المنام) .

وقال ﷺ : (مَنْ رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثّل الشيطان بي ، ومَنْ رآني في المنام فقد رآني في كلّ صورة)(٣١).

وقال ارطاميدورس(٣٢) : الرؤيا الظاهرة مثل ما رأى الانسان كانه في البحر ، وكان البحر قد هاج عليه وتموّج ، فلما انتبه أصاب ذلك بعينه ، وذلك انه سار في البحر وهلكت سفينته ، ولم يسلم ممن كان فيها إلّا هو ونفر يسير .

ومثل ما رأى انسان آخر كانه أخذ فضة من بعض أصدقائه ، فلما أصبح دفع اليه ذلك الصديق عشرة أمناء فضة من غير وعد .

وقال بعض حكمائهم : طوبى لمن يرى الرؤيا صريحاً ، لان صريح الرؤيا لا يريه إلّا الباري تعالى .

وقال ارطاميدورس(٣٣): قال بعض الحكماء المعبّرين : الذين(٣٤) ينبغي أنْ يقبل قولهم(٣٥) ويصدقوا في الرؤيا : أولاهم الملائكة ، وذلك ان الملائكة لا يكذبون ، ويعدهم الملوك والرؤساء ، لانهم مسلطون على مَنْ تحتهم من الناس ، ويعدهم الآباء والمؤدبون ، وذلك أنهم يشبهون أهل الفضل والكرامة ، لان الآباء سبب كوننا والمؤدبون سبب حسن سيرتنا ، ويعدهم العرّافون ثم الموتى ، فان الموتى إذا أخبروا في الرؤيا بشيء كان ذلك الخبر صادقاً ، وذلك ان الذي يكذب في كلامه انما يكذب لعلّتين : إمّا بسبب رجاء شيء وإمّا بسبب خوف من شيء ، ومَنْ مات لا يرجو شيئاً من الدنيا ولا يخاف من شيء منها ، ولذلك يكون كلامه حقاً ، وذلك أمر يخصّ الموتى . والصبيان الصغار إذا قالوا(٣٦) شيئاً في الرؤيا فهو حقٌّ ، وذلك انهم لم يتعلموا الكذب والضلال . وأيضاً مَنْ شاخ وطعن في السن فانه ينبغي أن يصدق قوله في الرؤيا ، وذلك انه لا يقول كذباً بسبب كبره . وأيضاً فانّ جميع الحيوان الذي ليس(٣٧) بناطق يصدق في الرؤيا قوله إذا قال شيئاً ، وذلك انه لا يُحسن الخديعة في القول .

وأنا أقول(٣٨) : إنّ أكثر مَنْ يرى فهو يكذب ما خلا مَنْ كان أميناً في تدبيراته ، ومَنْ كانت عاداته جميلة ، ومَنْ كان خيِّراً . فاما العامة والمصارعون والفقراء والخصيان والمخنثون والمغنون فانهم جميعاً(٣٩) يدلون على رجاء كاذب لا يتمّ ، وذلك انهم بالطبيعة لا يعدّون مع الرجال ولا مع النساء ، والواجب أنْ يصدّق قولُ كلِّ مَنْ كان ممن يصدق في الرؤيا على سبيل ما قلناه(٤٠) في جميع الأشياء الباقية .

ويُقال : إنّ أصحّ الرؤيا رؤيا مَلِكٍ أو مملوك ، وما يراه الانسان فيعبره في المنام .

والصنف الثاني : الرؤيا الصالحة ، وهي بشرى من الله تعالى ، كما أنّ المكروهة(٤١) زاجرة يزجرك بها .

وقال رسول الله ﷺ : (خيرُ ما يرى أحدكم في النوم أنْ يرى ربّه أو نبيَّه أو يرى أبويه مسلمين . قالوا : يا نبيّ الله(٤٢) وهل يرى أحدٌ ربّه ؟ قال : السلطان ، والسلطان هو الله تعالى) .

وقال عليه السلامُ : (إنّ مَنْ أقرأ القرآن من أريَ في المنام ما لم يبصره) .

والصنف الثالث : ما يريكه صديقون مَلَك الرؤيا ، عليه السلام ، على ما علّمه الله تعالى من نسخه أمّ الكتاب وألهمه من ضرب أمثال الحكمة(٤٣) عليها لكل شيء من الاشياء مثلًا معلوماً في أصل لا يجاوزه إلّا في اختلاف(٤٤) وجوه التأويل بتحويل الشيء عن

حاله الاولى ، وقوّته في ذلك وضعفه ، وحلاله وحرامه ، فتدرك به معصية قد ارتكبتها أو هممت بها ، أو يُبشرك بخير قدّمته لنفسك أو تقدّمه فيكرهه الشيطان حسداً لك فيتشبه بمَلَك الرؤيا في ضربه أمثال الحكمة[45] لك في رؤياك الصحيحة ، وهو غير مصيب لها ، ويفزك[46] عن نفسك أو عن حظّها ، وعمّا ألقي اليك من أمرك ، أو يخلط عليك ما رأيت من الرؤيا بغيرها من الاضغاث فيمنعها عليك ، ويُنبهك من منامك[47] ليقطعها عليك عند رؤيتك ذلك ، ويُدخل عليك من سواها ما ينسيكها فلا تنتفع بها ولا تخلص الى علمها فتنة لك وغروراً[48].

والصنف الرابع : المرموزة ، وهي من الارواح ، مثال ذلك ما حكاه ارطاميدورس[49] : ان انساناً رأى كانّ مَلَكاً من الملائكة قال له في المنام : ان امرأتك تريد أن تسقيك السّمّ على يد صديقك فلان . فعرض له من ذلك ان صديقه هذا قد[50] زنى بامرأته . وانما دلّت رؤياه على ان الزنا مستور كما ان السمّ مستور ، وقد تفعل الملائكة مثل هذا في الرموز لانهم يحبون أن نكون نحن أصحاب بحث وفهم[51] وفحص عن الاشياء .

والصنف الخامس : نوم يصحّ بالشاهد ويغلب الشاهد الرؤيا فيجعل الخير شرّاً والشرّ خيراً . مثال ذلك أن يرى الانسان في منامه انه يضرب بالطنبور في المسجد فيتوب الى الله تعالى من الفحشاء والمنكر ، ويفشو ذكره إذْ لا يجد عوناً في ذلك الموضع عليه . والمسجد موضع الملائكة وموضع البرّ والنسك ، فإذا لعب به ساعة يردّ عليه ذلك ، والبينة أقوى . وكذلك لو رأى انه يقرأ القرآن في الحمّام أو يرقص[52] فانه يشتهر في أمر فاحش أو بعَوار[53] لانّ الحمّام موضع كشف العورات ولا يتهيا للملائكة أنْ تدخله ، فكذلك لا يتهيا للشياطين أن تدخل[54] المسجد ، فإذا لم تجد في عمله معيناً لم تجد بُدّاً من تركه .

ورؤيا الجُنُب والحائض تصحّ لانّ الكفار والمجوس لا يرون الغسل . وعبّر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بمصر[55]وهو على غير الاسلام . ورؤيا الصبيان تصحّ لان يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فرأى رؤيا فصحّت .

× × ×

المقالة السابعة
في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة

قيل : ان الباطل من الرؤيا سبعة أصناف :

فالصنف الأول : حديث النفس والهمة والتمني ، وهي كالاضغاث كما قال ارطاميدورس الحكيم[56] : إنّ مَنْ كان محباً رأى كانه مع مَنْ يحبّ ، ومَنْ كان خائفاً من شيء[57] رأى الشيء[58] الذي يخافه ، ومَنْ كان جائعاً رأى كانّه ياكل ، ومَنْ أكثر الطعام رأى كانه يتقيا . والاضغاث لا تنذر بشيء ، والرؤيا تُرى وتُنبىء بشيء[59].

ومما يقرّب من ذلك أنْ يرى كانّه في وسط ماء ، أو في قميص يجد البرد فإنّه إذا انتبه وكان يجد البرد[60] فالرؤيا من برد ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه في شمس أو فوق نار أو حريق فانتبه ، وكانت عليه ثياب كثيرة ، وكان يجد حرّاً ، فان ذلك حرُّ ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يُضرب أو يُعذّب فانتبه ، وكان يشتكي أعضاءه فانّه وجع ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يبول فانتبه ، وكان حاقناً ، فانه كما هو حاقن .

والصنف الثاني : الحلم الذي يوجب الغسل ، لا تفسير له ولا نفع فيه ولا ضرّ .

والصنف الثالث : تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ، ولا يضرّ ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ انما النجوى من الشيطان لِيحزُنَ الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً إلّا بإذنِ الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾[61].

وقال رسول الله ﷺ : (إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليُصلِّ ولا يحدِّث به الناس)[62].

وقال عليه الصلاة والسلام : (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليتفل عن يساره ثلاث مرات ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه)[63].

والصنف الرابع : ما يريه سحرة الجنّ والانس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان عبثاً به .

والصنف الخامس : الرؤيا[64] الباطلة التي يريها الشيطان ولا تعدّ من الرؤيا . وذلك مثل أن يرى ربّه تعالى على صورة ، أو يرى مَلَكاً جاء اليه في لعبٍ ولهو ، أو يرى نبيّاً من الانبياء ، صلوات الله عليهم ، يعمل عمل الفراعنة ، أو يرى إماماً يخون المسلمين ، أو

الخروج من قرية الى بلدة فانه يختار لنفسه أمراً رفيعاً على أمر وضيع . وإن كان السفر زيارة فانه ينال جاهاً وقدراً ويؤدي فريضة . فان رأى انه أصاب صيداً من الوحش فسلْ عن ضميره في أكل لحمه أو اتخاذه لنفسه خالصاً ، فان رأى انه أكله فانه يصيب مالاً من غنيمة ورزقاً . وان اتخذه خالصاً لنفسه فانه يستفيد صديقاً أعجمياً .

والضمير في الرؤيا أقوى من النظر ، إذا كان ضميره اسم انسان أو دابة أو بهيمة أو اسم طائر أو اسم سبع أو اسم شيء أو لحم شيء أو لون شيء أو طعم شيء أو رائحته أو مخافة من شيء أو فرحاً بشيء أو ايماء الى شيء أو مثالاً بشيء أو زجر شيء أو ضرب فال أو انذار شيء فانه يؤخذ بالغالب ضميره ويبنى عليه . مثال ذلك : أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره انها حيّة أو يرى حيّة ويكون ضميره انه ضفدع ، فانه يؤخذ بالضمير ويترك النظر . فان رأى ضفدعاً وأضمر انها حيّة ، فانه يؤخذ بالضمير ويعبّر على انه عدو ونو[124] سمّ وكانه ينظر اليه بعين الاخوة الصادقة ويشكّ فيه ولا يامن من شره[125]. وإذا رأى حيّة وأضمر انه ضفدع فانه رجل صالح يُنظر اليه بعين العدو ويشكّ فيه .

وتتغير رؤيا الكافر والمؤمن والمستور والفاسق بان المستور[126] إذا رأى في منامه انه ياكل عسلاً فان تاويله حلاوة القرآن والذكر في قلبه ، وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمتها . وتتغير رؤيا الفقير والغني اللحم في المنام ، فانه إذا رأى فقير انه اصاب لحماً أو اشتراه فانه يصيب[127] لحماً بعينه ، وإذا رأى الغني ذلك فانها مصيبة تصيبه أو يغتاب انساناً .

وإذا سالك سائل عن مسالة عناداً أو محالاً برؤيا لم يرها فلا يُترك سؤاله في العناد[128] بغير جواب ، فانه إن كان خيراً فمصروف اليك وإن كان شراً فمصروف الى المُعاند[129] ، لانه مخذول ، والمجيب منصور على أعدائه . وتصحيح ذلك في قصة يوسف عليه السلام ، حين ساله الفَتيان في السجن عناداً ، فقال أحدهما : « إني أراني أعصر خمراً » ، وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه »[130] فقال لهما يوسف عليه السلام : « أما أحدكما فيسقي ربّه خمراً وأما الآخر فيُصلب فتاكل الطير من رأسه قُضي الامر الذي فيه تستفتيان »[131].

وإن عبّر معبّر رؤيا عناداً على سبيل اعوجاج ، كما لو سال سائل عن رؤيا فعبرها عناداً فانه إنْ كان خيراً فهو للسائل وإنْ كان شراً فهو للمعبّر .

وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين وعوراتهم ، ولا تخبر بها إلا صاحبها وحده ، وتكتمها عن سائر الناس لئلا يكون مغتاباً فتزري بحلمك ويجنّبك الناس . ولا تعجل بتفسير رؤيا حتى تعرف وجهها ومخرجها ومقدارها ، وتسال صاحبها عن نفسه وحاله وقومه وصناعته ومعيشته ، ولا تدع شيئاً مما يُستدل به على علم مسالته إلا فعلته ، فإن لم يصحّ لك فاجتهد برأيك ، فقد قال رسول الله ﷺ : (لا تطلبوا عورات المسلمين)[132] وتعبّر في سرّ كما أوحي في سرّ إن شاء الله تعالى .

× × ×

المقالة الثالثة عشرة

في ذكر ما يُتفاءل به عند قصّ الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (إذا أشكل عليكم الرؤيا فخذوا بالاسماء)[133]. يعني ان اسم سالم : سلامة ، واسم محمد : محمدة ، ونحو ذلك فقس عليه .

وقال دانيال عليه السلام : إذا أردت أن تعرف جميع مسائل الفال فانظر يوم السبت إذا أصبحت فيه الى أوّل مَن يكلمك فسَلهُ عن اسمه واسم أبيه ، فان كان اسمه موافقاً[134] لاسماء الانبياء عليهم السلام ، مثل أحمد وابراهيم وموسى وعيسى واسماعيل وغيرها من أمثالها التي هي من السعود فاستدلّ من طريق الفال بان الله تعالى اختار من جميع خلقه الانبياء ثم اختار لهم أسامي من طريق الفال والبشارات . وكذلك إذا سالك سائل عن طريق الفال يوم السبت وأردت سفراً أو تزويجاً لا بدّ لك منه فسَلْ عن أول مَنْ يكلمك في هذا اليوم .

وقال عليه السلام : اذا سُئلتَ عن رؤيا فاتخذ أول ما يقع عليه بصرك من اسم حسن فالاً . وكذلك من برذون أو بغل أو حمار أو غراب ينعب واحدة أو ثلاثاً أو أربعاً أو ستاً ، فاما الاربع فتسقط واحدة فيبقى ثلاث ، والست لا يسمعها إلّا ملك أو وزير ، لانه خبر خير ، وإن رأيتَ شيئاً يخالف ذلك أو يضادده[135] فاعلم أنّ تعبيره بخلاف ما يسرّ . وإن رأيتَ امرأةً فتاوّل الخير . وإن رأيت شيخاً فهو جدّ . وإن رأيت عجوزاً فهي دنيا[136] مدْبرة . وإن رأيت حماراً أو بغلاً فاعلم انه سفر ، لقول الله تعالى : ﴿ والخيلَ والبغالَ والحمير لتركبوها وزينةً ﴾[137].

وقال المعبّرون من المسلمين[١٣٨]: كلّ مَنْ لقيته في منامك فتأويله على حسن اسمه ، فإن كان الاسم قبيحاً فهو غمٌّ ، واسم صالح فرج ، واسم محمد النبي ﷺ ، بشارة تأتيك وفرج للناس عامة ، واسم اسماعيل عليه السلام فانه يوفي بعدةٍ أو وعد ، أو يولد لك ذكر ، لقول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ﴾[١٣٩]، وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « الحمد لله الذي وهب لي على الكِبَر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء »[١٤٠].

واذا سألك رجل ، وهو ضاحكٌ ، عن رؤيا فاعلم ان الضحك آية البشارة .

× × ×

المقالة الرابعة عشرة

في ذكر الايام السبعة التي يُسأل عن الرؤيا فيها

قال دانيال عليه السلام : يوم الجمعة : جمع الله تعالى فيه الاشياء فسُميت به . ويوم السبت : يوم استراحة وفراغ وخلوة كما جاء في التوراة . ويوم الاحد : بدأ الله تعالى فيه بخلق السماء . ويوم الاثنين : تقضى الحوائج فيه من السفر والتزويج . ويوم الثلاثاء : يوم الدمّ والحجامة ، ويدلّ على الغموم والحزن . ويوم الاربعاء : يوم نحس ، فيه أُغرق قوم نوح ، ودُمِّرت ثمود وأصحاب الرسّ ، والحوائج فيه منحوسة من طريق الفأل فلا تحرص[١٤١] في طلب حاجة . ويوم الخميس : يوم مستأنس ، فيه تُقضى الحوائج .

وقال المعبّرون الأواخر : يوم السبت : تعبر فيه الرؤيا بخير ، فانها تخرج كما تعبر . ويوم الأحد : حدّه كحدّ السيف ، ومَنْ كان في غمّ فانه يذهب عنه ، وينجو من الشرّ الى خيرٍ يدوم إذا كانت رؤياه صالحة ، وتصحّ وشيكاً . ويوم الاثنين : يوم مبارك للسفر والتزويج ، ولرؤية النبي فانه عسر رديء . ويوم الثلاثاء : إذا دلّت رؤياه على القتال فليحذر ولا يقرب السلطان فيه ، لانه يوم اراقة الدماء . ويوم الاربعاء : تصحّ فيه رؤية الشرّ سريعاً ، وتقوى فيه الرؤيا الرديّة ، لانه يوم نحس مستمر . ويوم الخميس : يأنس فيه الاخوان ، وإذا كانت رؤياه رديّة فانها تنقلب فيه[١٤٢] من العسر الى اليسر ، فعبّرها بالسرور . ويوم الجمعة : يوم مبارك جعله الله عيداً للمسلمين فيه الصلاح والرشد واجتماع شمل وثبات .

× × ×

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر المتخيّرين من طبقات مشاهير المعبّرين

وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة

قال نصر بن يعقوب[١٤٣] : قد ضمن الحسن بن الحسين الجلال كتابه المترجم بـ (طبقات المعبرين) ذكر أسماء سبعة آلاف وخمس مئة معبّر ، ثم تخيّر منهم ست مئة رجل ، وأنطق بأسمائهم كتابه في تعبير الرؤيا ، فكرهت تطويل تأليفي هذا باعادتها ، واقتصرت على ذكر مئة رجل من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا منه بقسم ، وجعلتهم خمس عشرة طبقة انموذجاً يدلّ على ما رواه ، وألقيتُ ذكر معبّري براهمة الهند ونساكهم للعجمة التي في أسمائهم واشتباهها على القارىء .

فالطبقة الأولى : من الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد المصطفى .

والطبقة الثانية : من الصحابة ، رضي الله عنهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر وعبدالله بن سلام وأبو ذر الغفاري وأنس بن مالك وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعائشة أمّ المؤمنين واختها أسماء بنت أبي بكر[١٤٤].

والطبقة الثالثة : من التابعين : سعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والشعبي والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وثابت البناني ، غفر الله لهم .

والطبقة الرابعة : من الفقهاء من بعدهم : أبو ثور والاوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وأبو يوسف القاضي وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والبويطي ومنصور بن المعتمر وعبدالله بن المبارك ، رحمة الله عليهم أجمعين .

والطبقة الخامسة : من أصحاب التاليفات في هذا العلم : محمد بن سيرين وابراهيم بن عبدالله الكرماني وعبدالله بن مسلم القُتيبي وأبو أحمد خلف بن أحمد ومحمد بن حمّاد الرازي الخباز والحسن بن الحسين الجلال وارطاميدروس اليوناني[١٤٥].

والطبقة السادسة : من الزّهاد : محمد بن واسع وتميم الداري وشقيق البلخي ومالك بن دينار وسليمان التميمي ومنصور بن عمّار ومحمد بن سماك ويحيى بن معاذ وأحمد بن حرب ، غفر الله لهم .

والطبقة السابعة : من الفلاسفة : افلاطون ومهرادريس وبطليموس ويعقوب بن اسحاق الكندي وأبو زيد البلخي .

والطبقة الثامنة : من الأطباء : جالينوس وبقراط وبختيشوع وأهرن ومحمد بن زكريا الرازي .

والطبقة التاسعة : من اليهود : حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وموسى بن يعقوب .

والطبقة العاشرة : من النصارى : حنين بن اسحاق المترجم وأبو مخلد وربن الطبري .

والطبقة الحادية عشرة : من المجوس : هرمز بن أردشير وبزرجمهر بن بختكان وأنو شروان وكشموز وجاماسب .

والطبقة الثانية عشرة : من مشركي العرب : أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبيّ ونوفل بن عبدالله وعمرو بن عبدودّ وابن الزبعرى[١٤٦] وأبو طالب وأبو العاص .

والطبقة الثالثة عشرة : من الكهنة : سطيح وشقّ والخزرجي وعوسجة والقطامي وابن زرارة .

والطبقة الرابعة عشرة : من السّحرة : عبدالله بن هلال وقرط بن زيد الايلي وعتّاب بن شمر الرازي .

والطبقة الخامسة عشرة : من أصحاب الفراسة : سعيد بن سنان وإياس بن معاوية وجندل بن الحكم ومعاوية بن كلثوم .

وإذْ قد فصّلتُ الفصول وأبوابها فإني ابتدىء منها بذكر الفصل الأول .

الهوامـــش

(١) (ضمنها أهل ... وهذه جملتها) : ساقط من ب .
(٢) أي ماهية ، قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظة (ما). (ينظر : التعريفات ١٧١ ، واللسان والتاج : موه) .
(٣) ساقطة من ب .
(٤) سنن ابن ماجه ١٢٨٩ ، وسنن أبي داود ٤ / ٣٠٦ ، وسنن الترمذي ٤ / ٤٦١ .
(٥) تعطير الانام ١ / ٦ .
(٦) ب : إن شاء .
(٧) الرفغ : وسخ الظفر . ينظر : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ١ / ٤٢ .
(٨) محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠ هـ . (حلية الاولياء ٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١) . وينظر : الاشارات في علم العبارات ١ / ٦ .
(٩) (وربما ... أضغاث) : ساقط من ب .
(١٠) منتخب الكلام ١ / ٤٢ .
(١١) منتخب الكلام ١ / ٤٢ .
(١٢) ب : الوضوء .
(١٣) نقل النابلسي القول في تعطير الانام ١ / ٥- ٦ .
(١٤) نقله النابلسي في تعطير الانام ١ / ٦ وأغفل اسم ارسطاطاليس .
(١٥) أ : الحيواني . (١٦) ب : العين . (١٧) ب : وقـدر . (١٨) ب : اذنـه . (١٩) أ : على .
(٢٠) ساقطة من ب . (٢١) أ : من بعد .
(٢٢) الشورى ٥١ .
(٢٣) صحيح البخاري ٩ / ٣٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٢ وفيهما : من ستة واربعين ...
(٢٤) ب : منامه . (٢٥) ب : أريها .
(٢٦) (في نومه) : ساقط من ب .
(٢٧) الفتح ٢٧ . (٢٨) الصافات ١٠٢ .
(٢٩) صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
(٣٠) صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، والمقاصد الحسنة ٤١٢ .
(٣١) ينظر : صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
(٣٢) في كتابه تعبير الرؤيا ١٠ - ١١ .
(٣٣) تعبير الرؤيا ٣٥٣ - ٣٥٥ . مع خلاف في الرواية .
(٣٤) ب : الذي . (٣٥) ب : منهم . (٣٦) أ : رأوا .
(٣٧) ساقطة من أ.
(٣٨) (وأنا أقول) : ساقط من أ .
(٣٩) ب : جميعاً فانهم . (٤٠) ب : قلنا . (٤١) ب : المكروه .

(٤٢) ب : يا رسول الله . والحديث في تعطير الانام ١ / ٤ - ٥ .
(٤٣) ب : الحكم . (٤٤) أ : الاختلاف . (٤٥) ب : الحكم . (٤٦) ب : ويعزل . (٤٧) ب : نومك .
(٤٨) أ : فتنة وغروراً لك .
(٤٩) لم أقف على قوله في كتابه (تعبير الرؤيا) ، وجاء غفلاً في تعطير الانام ١ / ٥ .
(٥٠) ساقطة من أ . (٥١) ساقطة من أ .
(٥٢) من تعطير الانام . وفي النسختين : يقص .
(٥٣) في النسختين : يقود . وما أثبتناه أقرب الى الصواب .
(٥٤) ب : يدخلوا . (٥٥) ساقطة من ب .
(٥٦) تعبير الرؤيا ٨ - ١٣ . (٥٧) أ : شر .
(٥٨) أ : الشر . (٥٩) أ : شر .
(٦٠) (فانه إذا .... يجد البرد) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر ، ويحدث هذا في الجمل المتشابهة النهايات .
(٦١) المجادلة ١٠ . (٦٢) سنن ابن ماجه ١٢٨٥ .
(٦٣) سنن ابن ماجه ١٢٨٦ . (٦٤) ساقطة من أ . (٦٥) ب : ياتي بفحش . (٦٦) ساقطة من أ .
(٦٧) ساقطة من أ . (٦٨) (على المرء) : ساقط من ب . (٦٩) ساقطة من أ .
(٧٠) ساقطة من ب . (٧١) ب : الخروج .
(٧٢) أ : غفر .
(٧٣) (والسكون ... وصحة الرؤيا) : ساقط من ب .
(٧٤) ب : تفتحت . (٧٥) ساقطة من أ .
(٧٦) (تصح قبل ... المنذرة) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر .
(٧٧) ساقطة من أ . (٧٨) ب : الترجيع .
(٧٩) ساقطة من أ . (٨٠) في النسختين : عشرين .
(٨١) تابعي ، ت ١٤٨ هـ . (حلية الاولياء ٣ / ١٩٢ ، ووفيات الاعيان ١ / ٣٢٧) . وينظر : تعطير الانام ١ / ٥ .
(٨٢) ساقطة من أ . (٨٣) ساقطة من ب .
(٨٤) ساقطة من أ . (٨٥) ساقطة من ب .
(٨٦) (لم يكن) : ساقط من ب . (٨٧) ب : القرابة . (٨٨) ساقطة من ب .
(٨٩) اسفند : وهو الشهر الثاني عشر من الشهور الشمسية ، وهو اليوم الخامس من كل شهر شمسي . (وهو يقابل من ٢٠ شباط الى ٢٠ آذار) .
(٩٠) وهو السابع من الشهور الشمسية ، وهو اسم اليوم السادس عشر من كل شهر (من ٢٣ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول) . وقد عربهما لي مشكوراً استاذي الدكتور حسين علي محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه .
(٩١) أ : الارزاق . (٩٢) ب : لحينه . (٩٣) ب : فزن . (٩٤) ب : ضرب .

(٩٥) ابراهيم بن عبدالله الكرماني ، كان في زمن الخليفة المهدي ، له كتاب في تعبير الرؤيا . (الفهرست ٣٧٨) .
(٩٦) أ : به . (٩٧) ب : جمادى الاول ، وجمادى الثاني .
(٩٨) ب : تفلق . (٩٩) ب : وتتعجل .
(١٠٠) ب : لان . (١٠١) ب : فانه يتعجل .
(١٠٢) ب : سفر . (١٠٣) ساقطة من أ .
(١٠٤) ينظر : تعطير الانام ١ / ٣ .
(١٠٥) ساقطة من أ . (١٠٦) يونس ٦٤ .
(١٠٧) صحيح البخاري ٩ / ٤٠ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٣ .
(١٠٨) يوسف ٢١ . (١٠٩) يوسف ١٠١ .
(١١٠) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ ، وتعطير الانام ١ / ٧ .
(١١١) ب : كلف . وينظر : تعطير الانام ١ / ٧ .
(١١٢) ب : بعض المعبرين .
(١١٣) ب : ولا على الجهالة بالامور .
(١١٤) ساقطة من أ . وينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
(١١٥) ب : العزيز .
(١١٦) (لنا وشراً ... اقصص) : ساقط من أ .
(١١٧) (وأدب النفس) : ساقط من أ .
(١١٨) ب : رأى . (١١٩) يوسف ٤٣ . (١٢٠) ب : فانهم
(١٢١) (وقرأ عليه منقوشاً) : ساقط من ب .
(١٢٢) ساقطة من أ . (١٢٣) ساقطة من أ .
(١٢٤) ساقطة من ب .
(١٢٥) أ : شكره . (١٢٦) ب : فالمستور .
(١٢٧) ساقطة من ب .
(١٢٨) (في المناد) : ساقط من ب .
(١٢٩) أ : المكايد . (١٣٠) يوسف ٣٦ .
(١٣١) يوسف ٤١ .
(١٣٢) ينظر : مسند أحمد ٥ / ٢٧٩ .
(١٣٣) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
(١٣٤) ب : فقال . (١٣٥) ب : يضاه . (١٣٦) ساقطة من ب . (١٣٧) النحل ٨ .
(١٣٨) (من المسلمين) : ساقط من أ .
(١٣٩) مريم ٥٤ . (١٤٠) ابراهيم ٨٩ . (١٤١) ب : تخرجن . (١٤٢) ساقطة من أ .
(١٤٣) نقل النابلسي هذه المقالة برمتها في تعطير الانام ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ ، ولم يشر الى مصدرها . وفي ب : النظير بن يعقوب ، وهو وهم .
(١٤٤) سقط اسم (عبدالله بن عمر) من أ .
(١٤٥) تاخرت هذه الطبقة في ب .
(١٤٦) أسلم عبدالله بن الزبعري بعد فتح مكة ومدح النبي (ﷺ) فامر له بحلة .

* * *

فائدة جليلة في رموز الاحلام

تحقيق

عزية الزبيدي

بغداد ـ حي المثنى

اضـــاءة

في ورقة خطية محفوظة في دار صدام للمخطوطات ببغداد ما يشير الى ان محمد خوارزم شاه اجتمع بمن اشتهر بتفسير الاحلام من علماء مملكته وطلب منهم أن يعدوا له خلاصة في ورقة واحدة تستوعب تاويل جميع الرؤى بحيث يستكفي بها مقيماً ومسافراً عن المؤلفات العديدة الموضوعة في هذا الفن ـ

ويبدو ان اولئك العلماء بعد مداولة ومدارسة ومطارحة ومناقشة ـ استقروا على ترميز الاحلام وفق النسق الابجدي الذي يتالف من (٢٨) حرفاً مختومة بكلمة (لا) التي جعلها القدماء جزءاً من مجموعة (ضظغلا) ـ متجاوزين قوامها المركب من حرفي اللام والالف اللذين رسخ كل منهما في مكانه المناسب من الابجدية . وبهذا الترميز ـ يستطيع الحالم أن يقع على تفسير حلمه ، اذا رأى في منامه انه ياكل تفاحة أو يلحس عسلاً ، في دلالة حرف (التاء) ودلالة حرف (العين) ـ وعقيدتي ان اولئك العلماء اعتمدوا في مضامينهم الرمزية على خصائص الحروف وأسرارها وطبيعتها ، وعلاقتها بالابراج والكواكب ـ وكذلك على تغليب القاسم المشترك بين مفردات الاحلام التي طوتها علماء التعبير في مؤلفاتهم المحكومة بالترتيب الابجدي ـ فحرف (الخاء) في هذه الرمزية يدل على النماء والسعادة ـ فاذا رجعنا الى الموروث العربي في تفسير الاحلام وجدنا الخُضَر تدل على الرخص ، وخديجة تدل على السعادة ، والخليفة يدل على حسن الحال ، والخدم من الخصيان يدل على البشارة ، والخندق يدل على المال ، والخيل تدل على الخير ، والخرج يدل على طرد الهموم ، والخابية تدل على المال ، والخمار يدل على طيب العيش ، والخردل يدل على المال الشريف ، والخل يدل على المال ، والخبز يدل على الرزق ، والخاتم يدل على الاحسان .

وبين مفردات (الخاء) ما يدل على النقيض ـ فالخراط يدل على الشر والخصومة ، والخمر تدل على المال الحرام ، والخيار يدل على الهم والحزن ، والخرنوب يدل على موت المريض ـ ولكن بعد الموازنة بين هذه الدلالات نجد ان (١٤) اسماً من الفئة الاولى تدل على السعادة ورغد العيش ـ و (٤) أسماء من الفئة الثانية تدل على الشقاء والتعاسة ـ ومن هنا اعتماد اولئك العلماء على تغليب دلالات الخير على دلالات الشر بما يشبه التصويت في البرلمان الذي يتكل في اتخاذ القرار على اغلبية الاصوات ـ واستطيع أن أضيف الى ما تقدم ان واضعي تلك الرموز قد ادخلوا في حسابهم طبيعة الحرف وما يخص من الكواكب ـ فحرف الخاء في هذا المضمار حرف مائي يخص عطارد ليدل على الاعتدال أي على سعد ممزوج ـ ويبدو لي بعد هذه الدراسة المتانية في هذه الرموز ان اصحابها من علماء ذلك العهد قد استبعدوا التاثير السحري من دلالات رموزهم ، ولم يقيموا له أي وزن في اجتهادهم ـ ودليلي على ذلك ان حرف الطاء في رمزيتهم يدل على الزهد وتحصيل المال ـ بينما هو في علم السحر حرف بموي ينزع الى التدمير والقتل . ومهما يكن من شيء فان ما يسترعي الاهتمام في هذه الرمزية الرائدة انما هو معرفة الدوافع التي حملت محمد خوارزم شاه على تكليف علماء زمانه بترميز الاحلام في ورقة واحدة تغنيه عن المصنفات المجلدة وتحل في جيبه ضيفاً غير ثقيل ـ انني ، في هذا الصدد ، لا أستبعد رزوح هذا العاهل تحت وطاة أحلام غريبة أو مزعجة طوال الفترة التي وجد فيها الامبراطورية الخوارزمية هدفاً لتهديد الغازي المغولي جنكيز خان ـ ولا سيما بعد أن احتك الشاه المذكور بمنطقة نفوذ الخليفة العباسي الناصر لدين الله خلال الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي ـ فمن المعروف ان الدولة الخوارزمية في عهده كان لها أثر حاسم في تاريخ آسيا الوسطى ـ وكانت مستهدفة تنتظر ما سيحل بها من كوارث ولذلك عاش

عاهلها محمد خوارزم شاه هلوعاً خائفاً .. جازعاً . تنقصه القدرة والحكمة في مواجهة خصومه .. فكان أرخص ضحية لغبائه وللواقع المرتبك الذي يعانيه .. فلا غرو اذا قهره ذلك الزمن الصعب على أن يرى في نومه من الاحلام ما يؤجج جزعه .. وخصوصاً خلال تنقله بين خوارزم وسمرقند وبلخ ونيسابور عقب مطاردة مغولية متواصلة .. ويبدو لي ان ما انقذه من الكوابيس والاضغاث هو موته سنة ١٢٢١ م في جزيرة صغيرة في بحر الخزر بعد أن اختارها آخر ملجأ له يقيه من انتقام جنكيز خان . وانني بعد هذه الاضاءة أحمد العلماء المجهولين الذين استخدمهم واستعبدهم البلاط الخوارزمي بالقوة والتعسف على جهدهم المبدع الذي صاغوه عملاً رائداً لم يسبقهم اليه أحد .. فالذي نعرفه ان الفراعنة هم أول من وضع الشفرة المناسبة لفك طلاسم رؤاهم .. وانهم تركوها في برديات كثيرة استطاع خبير الهيروغليفيات الاستاذ هانز كورت بعد أن درس مضامين تلك البرديات أن يقارن بين الاحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين في بحوث مضمومة على (٥٠٠) رمز بين لفظ واسم وقد قدمها بترتيب ابجدي واضعاً بجانب كل رمز تفسير الحلم الفرعوني الخاص به أو الدال عليه .

ولا أشك ان هذه الرمزية تختلف عن رمزيتنا العربية ، فهي رمزية صور وأشكال لا رمزية حروف ، وعلى منوال الرمزية الفرعونية كانت رمزية عالم النفس النمساوي سيجموند فرويد .. فهذا الرجل استطاع أن يقود الانظار الى العناية بالاحلام كوسيلة لتشخيص بعض الامراض العصبية تمهيداً لعلاجها .. وقد حاول أن يضع بياناً لرموز بعض الاحلام وما تشير اليه من معان أو من رغبات مكبوتة .. ولكنه استعمل كالفراعنة صوراً رمزية ، فالملك عنده رمز للأب ، والثعبان رمز لذكورية الرجل ، والحجرة رمز للانثى وقد اتضح فيما بعد ان هذه الرموز غير دقيقة بل غير صحيحة .. ولا سيما في مواجهة التفاوت القائم بين الناس في التكوين النفسي ـ العقلي ، وتفاوتهم في مقومات الشخصية .. ولا ينبغي أن ننسى بأن فرويد قد اخترع الرمز في التعبير ليساير نظريته العرجاء فهو يلوي الحقائق بمهارة ليخدم فروضه الوهمية .. وبذلك أضاف غموضاً جديداً الى غموض الاحلام ، حين قال : ان رمزية الحلم تخفي المعنى عنا إلا اذا تمت ازاحة الستار عن هذا الغموض من خلال جلسات التحليل النفسي الطويلة . ويحق لي ـ بعد هذا العرض ـ ان أوكد أصالة الرمزية العربية وريادتها في المجال التعبيري .

وكلمتي الاخيرة ، في هذا الصدد ، هي انني وقفت بمساعدة الاستاذ اسامة النقشبندي ، في دار صدام للمخطوطات على نسختين خطيتين من هذا الاثر الرمزي العربي ، احداهما برقم ١٩٩٧ / ١ وتقع في ورقة واحدة ، والثانية برقم ٣١٥٠٢ / ٢ وتقع في ورقتين .. وبين النسختين تفاوت واضح بين النصوص .. وقد اعتمدت النسخة الاولى اصلاً للتحقيق ورمزت للثانية بالحرف (بُ) .

والله المستعان ومنه التوفيق .

النص

فـــائدة[1]

نقل عن محمد خوارزم شاه انه جمع من كان تحت قبضته[2] من أهل مملكته من العلماء[3] بتعبير الرؤيا ، وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا الى[4] غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة لا تفارقه[5] سفراً ولا حضراً[6]. فاجتمعوا كلهم ووضعوا[7] هذه المقدمة[8] التي ما سمع بمثلها[9] وهي على حروف المعجم[10]. فاذا رأى النائم مناماً[11] ياخذ أول حروف رؤياه[12]. مثاله : رأى كانه مات .. ياخذ حرف الميم ، أو رأى كانه ركب فرساً .. ياخذ حرف الفاء[13] وهذه[14] :

(١) في ب : فائدة جليلة .
(٢) في ب : مملكته .
(٣) في ب : العلماء الفضلاء .
(٤) في ب : في .
(٥) في ب : حتى لا تفارقه .
(٦) في ب : في حضره ولا في سفره .
(٧) في ب : والفوا .
(٨) في ب : المقدمة الاتية .
(٩) في ب : لم يسمع مثلها .
(١٠) في ب : وهي حروف أبجد .
(١١) في ب : رأى مناماً .
(١٢) في ب : أول حرف يراه .
(١٣) في ب : رأى انه راكب فرساً أو ماء يسبح فيه فياخذ الفاء من الفرس والميم من الماء وعلى هذا المنوال .
(١٤) في ب : وهذه هي صفته .

أ – تدل[١٥] على قضاء الحاجة .

ب – تدل على رفعة وجاه .

ج – تدل على النصر والتاييد .

د – تدل على قضاء الحاجة[١٦].

هـ – تدل على تعب من جهة مسلكه[١٧].

و – تدل على قضاء الحوائج بنصب[١٨].

ز – تدل على زيادة مال[١٩] وسفر[٢٠].

ح – تدل على الرئاسة والجاه .

ط – تدل على الزهد وتحصيل المال .

ي – تدل على كثرة طاعة[٢١].

ك – تدل على السعادة وتحصيل المراد .

ل – تدل على شرف وخير جديد[٢٢] من غائب .

م – تدل على الصدق والدين .

ن – تدل على الندامة لاجل[٢٣] المعصية .

س – تدل على سلامة النفس[٢٤].

ع – تدل على الرفعة[٢٥] وكثرة الجاه .

ف – تدل على تشويش القلب[٢٦].

ق – تدل على النصر[٢٧] على الاعداء .

ر – تدل على الكسب وتحصيل المال .

ش – تدل على الدين وحسن الاعتقاد .

ت – تدل على أمن وجاه[٢٨] ونصر[٢٩].

ث – تدل على الولاية والجاه .

خ – تدل على المزيد والسعادة .

ذ – تدل على النصر على الاعداء[٣٠].

ض – تدل على تعب القلب[٣١] واشتغال الخاطر .

ظ – تدل على الامانة والديانة[٣٢].

غ – تدل على اشتغال القلب[٣٣] .

لا – تدل على نقصان المال[٣٤] والله أعلم[٣٥] بالصواب واليه المآب .

(١٥) في ب : يدل .
(١٦) في ب : الحوائج .
(١٧) في ب : السلطان .
(١٨) في ب : قضاء الحاجة على الزهد .
(١٩) في ب : المال .
(٢٠) في ب : السفر .
(٢١) في ب : الطاعة .
(٢٢) في ب : وخبر خير .
(٢٣) في ب : من أجل .
(٢٤) في ب : الندامة لفعل فعلة .
(٢٥) في ب : الطرب .
(٢٦) في ب : تشويش القلب والظلم له .
(٢٧) في ب : نصرة .
(٢٨) في ب : وراحة .
(٢٩) في ب : ونصرة .
(٣٠) في ب : تحصيل المال والجاه .
(٣١) في ب : النصر على الاعداء .
(٣٢) في ب : تعب القلب والانشغال .
(٣٣) في ب : الامانة والديانة .
(٣٤) في ب : سعد القلب .
(٣٥) في ب : اعلم واحكم .

الألفية الوردية

أرجوزة في تفسير الأحلام

نظم عمر بن الوردي

تحقيق

عبد الحميد العلوجي

الناظم : حياته وآثاره

هو أبو حفص ، زين الدين ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردي المعرّي الكندي . ولد في معرة النعمان (بسورية) عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م ، وتوفي في حلب عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م . اشتهر في الموروث العربي أديباً ، فقيهاً ، لغوياً ، مؤرخاً ، نحوياً . واستقام عند علاء الدين الموصلي – في احدى اجازاته – علّامة الانام ، وأفقه الشعراء ، وأشعر الفقهاء . ورسخ شعره ، في ميزان الشيخ جلال الدين السيوطي ، على الذروة العليا والطبقة القصوى ، فكان – كما قال تاج الدين السبكي – أحلى من السكّر المكرر ، وأغلى قيمة من الجوهر .. بل هو ، في مذهب صلاح الدين الصفدي ، أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد . ومن نظمه :

لا تقصد القاضي اذا أدبرت
دنياك واقصد من جواد كريم
كيف يرجّى الرزق مِنْ عند مَنْ
يفتي بأن الفلس مال عظيم

درس ابن الوردي في معرة النعمان وحماة ودمشق وحلب ، وقرأ على شرف الدين البارزي وغيره ، وحدّث عنه أبو اليسر ابن الصائغ الدمشقي . وكانت الرواية عنه غزيرة . وقد ارتبط بعلاقة تقافية مع قدوة حلب الشيخ العابد محمد بن نبهان الجبريني المتوفى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م .. أكدها بقوله :

وكنت اذا قابلت جبرين زائراً
يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كما كانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة استقرت في كتاب (ألحان السواجع) .

ويشير مؤرخوه الى انه ناب في القضاء ، بحلب ، في شبابه عن الشيخ شمس الدين محمد بن النقيب زمناً قصيراً ، ثم عزل نفسه ، وحلف لا يلي القضاء إثر حلم رآه .. ليقف حياته على النتاج العلمي والتصنيف في فروع المعرفة . وكان من حصائل هذا الموقف البارع أن يخلّف للأجيال التصانيف الاتية :

١ – أبكار الافكار في مشكل الاخبار (كما في هدية العارفين) .

٢ – الالفية الوردية في التعبير (كذا في كشف الظنون ، وقد سمّاها الزركلي في الاعلام : ألفية في تعبير الاحلام ، وورد عنوانها في الموسوعة العربية الميسرة : تفسير الاحلام في الالفية الوردية ، وقال محمد بن شنب في دائرة المعارف الاسلامية : الالفية الوردية – ارجوزة في تفسير الاحلام .. وأشار الى انها طبعت عدة مرات في القاهرة . ويبدو ان هذه الطبعات قد صدرت في أواخر القرن التاسع عشر ، فاصبحت أثراً نادراً يصعب الاهتداء اليه ، وانني بالرغم من حرصي على قراءة احدى طبعاتها لم يحالفني التوفيق – حتى بعد التفتيش المثابر في مكتباتنا المعروفة – في العثور على ما ينقع غلتي .. وهذه الخيبة هي التي حملتني على النهوض باخراج نص سليم من هذا الاثر النفيس ، اعتماداً على نسختين خطيتين منه ، في دار صدام للمخطوطات ، احداهما برقم ٢٢٨٦٣ وهي ناقصة تقع في ١٩ ورقة ، والاخرى برقم ١٠٥٢٨ / ١ وهي كاملة تقع في ٣٢ ورقة . ومن المؤسف أن أجد الاثنتين سقيمتين ، فقد شاء الناسخان ، عن جهل فاضح ، أن يهادنا الخلل في ترتيب الابيات ، ولم يتورع أحدهما عن تقديم العجز على

الصدر ، والانفراد ببعض الابيات عن الاخر الذي سها عنها .. اضافة الى التصحيف والحذف والتحريف والخطأ النحوي . وفي مواجهة هذه الافات حاولت أن أستخرج ما لعلّه يصلح نصاً مقبولاً .

٣ – بحور الشعر (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .

٤ – البهجة الوردية في نظم الحاوي – من فروع الشافعية (كما في هدية العارفين والموسوعة العربية الميسرة ، وجاء عنوانها في در الحبب بصورة : بهجة الحاوي) . والمعروف ان الحاوي الصغير في الفروع من تصنيف نجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (كما في الذيل على كشف الظنون) . والمشهور ان البهجة الوردية منظومة تقع في خمسة آلاف بيت من الرجز ، وقد نهضت مطبعة الحلبي في القاهرة بطبعها سنة ١٣٣٠ هـ . وحظيت (البهجة) باهتمام الشراح بعد وفاة ابن الوردي ، فقد شرحها شهاب الدين الرملي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ ، وعماد الدين اسماعيل بن ابراهيم القدسي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، ويوسف بن أحمد الحلبي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، والقاضي زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩١٠ هـ ، وناصر الدين الطبلاوي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ (كما في كشف الظنون) .

٥ – تتمة المختصر – وهو ذيل لتاريخ أبي الفداء : المختصر في أخبار البشر ، وقد وصل بحوادثه الى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، وقد عرف باسم : تاريخ ابن الوردي . وطبع في القاهرة بمجلدين سنة ١٢٨٥ هـ (كما في الاعلام للزركلي ، والموسوعة العربية الميسرة) .

٦ – التحفة الوردية في نظم اللمعة لابي حيان (كذا في هدية العارفين ، وسماها محمد بن شنب : التحفة الوردية في مشكلات الاعراب . وهي منظومة تقع في (١٥٠) بيتاً من الرجز مع شرح ممزوج . وقد نشرها المستشرق ابشت كرسالة جامعية في برسلاو سنة ١٧٩١ . ومن شرحها نسخة خطية في برلين برقم ٦٧٠٣ – ٦٧٠٤ . ويبدو ان هناك تصحيفاً في العنوان ، فلمعة ابي حيان الاندلسي في هدية العارفين .. هي (اللمحة البدرية) التي قيل عنها في كشف الظنون انها مختصر في النحو لابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٧ – تذكرة الغريب – منظومة في النحو ، نهض ناظمها بشرحها (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي) . وجاء عنوانها في (الموسوعة العربية الميسرة) : مذكرة الغريب .

٨ – خواص الاحجار والجواهر – أرجوزة (ورد ذكرها في الموسوعة العربية الميسرة) .

٩ – ديوان شعره (كما في هدية العارفين) يضم شعره ومقاماته (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وقال الزركلي في الاعلام : فيه بعض نثره ونظمه . وذكر محمد بن شنب انه يحوي أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسالته في الطاعون . وقد صدر هذا الديوان عن مطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

١٠ – الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة (كما في هدية العارفين) . وجاءت بعنوان : المسائل الملقبة في الفرائض (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار اليها محمد بن شنب بعنوان (المسائل المذهبة في المسائل الملقبة) وقال انها منظومة في (٧١) بيتاً من الرجز في الانساب ، ومنها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

١١ – شرح ألفية ابن مالك (كذا في أعلام الزركلي) وقد نثر فيه ألفية ابن مالك . وقد ورد هذا الشرح بعنوان : تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار محمد بن شنب الى وجود نسخة خطية منه في دار الكتب المصرية .

١٢ – الشهاب الثاقب – في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وذكره محمد بن شنب بعنوان : (الشهاب الثاقب والعذاب الواقف) وأشار الى نسخة خطية منه في آيا صوفيا برقم ١٩٤٣ .

١٣ – شهود السوء (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .

١٤ – صفو الرحيق في وصف الحريق (كما في هدية العارفين) .

١٥ – ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معطي (كما في هدية العارين واعلام الزركلي) . والمشهور ان هذه الالفية معروفة باسم (الدرة الالفية) . وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون : ضوء الدرر .

١٦ – اللامية – قصيدة مشهورة ، مطلعها : (اعتزل ذكر الاغاني والغزل) . ذكرها اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ، ثم التبس عليه الامر فذكر في مكان آخر من كتابه ما سماه بـ (نصيحة الاخوان ومرشدة الخلان) ولم يعلم أن هذه النصيحة هي القصيدة اللامية نفسها . والمعروف ان اللامية منظومة أخلاقية تقع في (٧٧) بيتاً

من بحر الرمل. وقد نشرها يوسف داود الرياني في كتابه (تنوير الالباب) المطبوع في الموصل سنة ١٨٦٣ ، وأثبتها الشرواني في كتابه (نفحة اليمن). وأشار محمد بن شنب الى أن اسحاق كتان قد ترجمها الى الفرنسية ، ونشرها في تونس عام ١٩٠٠ .. كما نشرها المستشرق رو في الجزائر سنة ١٩٠٥ مشروحة ومعززة بترجمة فرنسية.

١٧ - اللباب في علم الاعراب - قصيدة مشروحة (أشير اليها في كشف الظنون وهدية العارفين وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة).

١٨ - مقامات ابن الوردي (كما في الاعلام للزركلي).

١٩ - مقامة في الطاعون الاعظم (كما في الموسوعة العربية الميسرة).

٢٠ - الملقبات الوردية - في الفرائض (قيل عنها في هدية العارفين انها منظومة).

٢١ - منطق الطير - في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة). وجاء بعنوان (منطق الطير بارادة الخير) في كشف الظنون ، وبعنوان (منطق الطير لارادة الخير) في هدية العارفين.

٢٢ - النفحة الوردية - ظن صاحب هدية العارفين أنها في التصوف. وقد غاب عنه انها مقدمة في النحو اختصر فيها نظماً (ملحة الاعراب) لابي القاسم الحريري .. ثم شرح هذا المختصر (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة). وقد شرح (النفحة) الشيخ أبو الحسن البكري (كما في الذيل على كشف الظنون) وعبدالشكور (كما في كشف الظنون).

* * *

وتبوأ ابن الوردي منزلاً مرموقاً بين مضامين المراجع والمصادر المحبوسة على الموروث العربي - الاسلامي .. فهو قد تالق في المظان الآتية :

١ - الاعلام (خيرالدين الزركلي) دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٧٩ .

٢ - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (محمد راغب الطباخ) حلب ، ١٣٤٢ هـ .

٣ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٤٧ .

٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (ابن اياس) مصر ، ١٣١١ هـ .

٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الشوكاني) مصر ، ١٣٤٨ هـ .

٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جلال الدين السيوطي) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٩٦٥ .

٧ - تاريخ آداب اللغة العربية (جرجي زيدان) مصر ، ١٩١٣ - ١٩١٤ .

٨ - تاريخ الادب العربي (كارل بروكلمان) - الاصل الالماني ، بريل ، ليدن ١٩٤٣ - ١٩٤٩ والملحق ، ليدن ، ١٩٣٧ - ١٩٤٢ .

٩ - الجامع (محمد عبدالقادر بامطرف) دار الرشيد للنشر - بغداد ، ١٩٨١ .

١٠ - دائرة المعارف الاسلامية : مادة (ابن الوردي) - بقلم محمد بن شنب . (الترجمة العربية - كتاب الشعب) القاهرة ، ١٩٦٩ .

١١ - در الحلب في تاريخ أعيان حلب (ابن الحنبلي) تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، دمشق ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .

١٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (ابن حجر العسقلاني) حيدر اباد - الدكن ، ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .

١٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ابن العماد الحنبلي) المكتب التجاري - بيروت ، طبعة مصورة ، دون تاريخ .

١٤ - طبقات الشافعية الكبرى (تاج الدين السبكي) مصر ، ١٣٢٤ هـ .

١٥ - فوات الوفيات (ابن شاكر الكتبي) مصر ، ١٢٩٩ هـ .

١٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (حاجي خليفة) استانبول ، ١٩٤١ .

١٧ - معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة) دار احياء التراث العربي - بيروت ، د . ت .

١٨ - الموسوعة العربية الميسرة (باشراف محمد شفيق غربال) القاهرة ، ١٩٦٥ .

١٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ابن تغرى بردى) دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٧٥ هـ .

٢٠ - هدية العارفين (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٥١ .

النص

- القسم الأول -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه عمر بن الوردي : الحمد لله المعيد المبدي
مبشر المحسن في المنام ومنذر المسيء في الاحلام
يا خالق الخلق وخير منعم صلّ على محمدٍ وسلّم
والآل والاصحاب والاتباع فالكلّ نخري يوم يدعو الداعي
وبعدُ، فالتعبير علم حسن وفضله عن يوسف مبيّن
قالت به أعيانُ كلّ ملّةْ ثم خصوصاً نحن أهل القبلةْ
وقد نظمت هذه الارجوزةْ في علمه كافيةً وجيزةْ
ألفيةً كالبدر في التمام تجمع ما في درّة الاحلام
وكل باب الملحقات زدته سوى الذي أثناءها أوردته
ومن كتابٍ لابي سعيد جئت بكلّ نادر مفيد
ثم ختمتها ببابٍ أعظم مرتّب على حروف المعجم
بابٍ طويل ذي مزايا بيّنةْ حوى من البدر المنير أحسنةْ
وإن اكرّر فيه ممّا قبلُ شيئاً فمن فائدة لا يخلو
وينبغى لناظرٍ أن يَهَبا لي زيفها فتلك من نظم الصبا
فالناس لم يصنّفوا في العلم لكي يصيروا هدفاً للنم
ما صنّفوا إلّا رجاء الاجر والدعوات وجميل الذكر
لكن فديت جسداً بلا حَسَدْ ولا يضيع الله أجراً لاحد
والله عند قول كل قائل وذو الحجا من نفسه في شاغل
وأسأل الله صلاح الحال لي ولكم والفوز في المآل

باب آداب المعبّر

ابدأ بخيرٍ لسؤال الآتي والحمد لله وبالصلاة
واكتم عوار الناس إنْ عَبّرتا واحذر من الاعجاب إن أصبتا
وغلّب الارجح والاقوى اعتبر إذ في المنام الخيرُ والشرّ ذُكِر
كضارب الطنبور وَسْطَ المسجد فرجّح المسجد وادرأ المردي
وقيل في التأويل ليس يندب إذ تطلع الشمس ولا إذ تغرب
ولا اذا جنّ الظلام واختلط ولا اذا ما زالت الشمس فقط
والاشتقاق في الاسامي أصلُ عن ابن سيرين وصحّ النقلُ
فاعمل به إن غابت الاصول أو قصرت رؤياه والدليل
كقولنا في سوسنةٍ سوء سنةْ وفي النعام نعمة مبيّنةْ
وإن راى المريض سالماً نجا وان رأى مسافراً أو مخرجا
أو راحلاً أو مرأةً أو سَفَرا فهو قريباً ساكن تحت الثرى
والعبد رؤياه تخص المولى وما ترى المرأة نال البعلا

وانقل الى الوالد رؤيا النجل … ان كان هؤلاء غير أهل
وأصدق الرؤيا لاصدق البشر … وان يكن كذوب قول أو كفر
فانها ضعيفة في الاغلب … وربما صحّت كرؤيا الجنب
وفي الكرى إن قصّها فهي كما … قيل له والطفل إن تكلما
والميْت والهاتف والملائكةْ … أقوالهم إن وافقت مباركةْ
حلاوة الايمان قالوا الناطف … وللمحب الشمل والتلاطف
ومن يقصّ كاذباً فالخير في … تلك لعابرٍ كما عن يوسف
وغلّظ النهي على الكاذب في … منامه والعابر المحرّف
ومن يقصّها ومن يؤوّل … في أول النهار فهو أفضل

باب آداب النائم

واستقبل القبلة واقرأ واذكرا … اذا اضطجعت واستعذ واطْهرا
ومن ينَمْ على الشمال لا تصح … وصح ما سواه وهو متّضح
ولا تؤوّل ما رأيته على … مَنْ هو من علمٍ ومن حلم خلا

باب كيفية الرؤيا

عن دانيال الروح تُلقى ساجدةْ … لله تحت عرشه مراصدةْ
تمتد من غير فراقٍ للجسدْ … صحبة صدّيقين ثم ما يمد
يرجع لاستيقاظه كالبرق … في سرعة ويدرك المرقّي
للعقل ثم منه للروح وقد … قالوا مقرّ الروح في دم يحد
من نقطات القلب ثم قيل ما … مثّل في ام الكتاب فاعلما

باب أقسام الرؤيا

أقسامها ثلاثة عن النبي … أوّلها بشرى الأله الاقرب
والثاني تحزين من الشيطان … وثالث من همّة الانسان
فاله رؤياه ورا حجاب … خير وبشرى لاولي الألباب
وإن يكن في صورةٍ مثل لك … أو مرسل أباح فحشاً أو ملكْ
أو ميت أخبرنا بالبطل … أو قد رأى الفيل بقدر النمل
أو قد رأى النبي مكفوف البصر … أو انه يفعل فعل من كفر
أو السما تزينت بالبحر … والارض فيها كل نجم يسري
والطود كالرملة والارض اذا … دارت رحى فهو من الشيطان ذا
نصيحة ومن رأى ماكرها … فليستعذ بربّه من شرّها
ولا يقصّ ما رأى على أحد … ولا تغيّره عن الهادي ورد

باب منام الهمّة

وعاشق رأى الحبيب سلّما … أو معرضاً عنه ولم يكلّما
وخائف رأى العدوّ قد نزل … وجائع نام وفي النوم أكل
ومكثر الاكل رأى القيء ومَنْ … نام ببردٍ فمن الماء افتتن
ونائم في الشمس بالجمر رمي … ومن يحسّ يقظة بالالم
من بعد ما يضرب في نومته … فلا تؤوّل فهو من همّته

باب أوقات صحة الرؤيا

أصدقها اذا جرى المـا في الشجر … وضعفها إذ ورق الغصن انتثر

وما يراه عند قرب السَحَرِ　　　أو انشقاق الفجر لم يؤخرِ
وأربعين اخّرت ليوسفا　　　وبعد عامين أتت للمصطفى
وبعد يومين تحلّ النذرةْ　　　كي لا يطول غمّه وفكره
وهي على جناح طير فاذا　　　أوّلتها حلّت ببشرى أو أذى
والقيرواني الإمام قائل　　　بان رؤيا ذي النعاس باطل

باب في اضغاث الاحلام

أضغاثهم أربعة فبلغم　　　كذاك سوداء وصفرا ودم
فحيث ما يغلب في الطبع الدم　　　يريك محمرًا وجمراً يضرم
وكثرة السودا ترى ليلًا هدى　　　والهول والبلغم موجاً وندى
وكثرة الصفرا تريك الصاعقةْ　　　والنار والاصفر للموافقةْ
والامتلا يريك حمل الثقل　　　واليبس تمزيقاً وضدّ العقل
وما عدا هذا وما ضاهاهُ　　　أوّلْ كما في شرحنا تراهُ

باب في رؤية الله والعرش والكرسي

ووعد ربّي في الامور حقّ　　　وقربه مغفرة وصدق
ولا يرى الرحمن غير النجبا　　　وإن تجلّى في مكان خربا
وسخط ربي من عقوق الوالد　　　ولطفه لطف بكل راقد
لكن لعظم الاجر يأتيه سقم　　　فأمُرْهُ بالتقوى وبالزهد الاهم
ونظرة الله الينا رحمة　　　والخصب في بلادنا والنعمة
ومن رأى الله فخرَّ فليطبْ　　　لان ربي قال واسجد واقترب
ومن رأى الله بغير ما وصف　　　فذاك عن سبيل حق منحرف
والعرش والكرسيّ زاكي العمل　　　والعرش للمريض فالنعش يلي

باب رؤية القيامة والجنّة والنار

نجا وفاز من رأى القيامةْ　　　وقيل تحذير من الظلامةْ
ومن ينل من الجنان ثمرا　　　أفاد علماً ثم عيشاً نضرا
وساكن الجنان أزواجاً صحب　　　وهو على المسلم موت مقترب
هذا اذا كان مريضاً ولمن　　　صحّ يكون فعله فعلًا حسن
والنار زجر وهي سجن إن دخل　　　والمشيُ في الصراط هول ووجل
وزايل الاقدام عنه عاصِ　　　كداخل النار والاقتصاص
ومن يرى من الجحيم قد خرج　　　ينال عفّةً وتقوى وفرج
قاعدة كل منام ضمنة　　　نار فحاذر من سريع فتنة

باب رؤية الملائكة والسماء

وقيل أملاك السماء نصر　　　وقيل غيث نافع ويسر
ومن رقى السما وليس يصعد　　　يعزّ والنازل منها يحمد
ومن بنى بيتاً بها يستشهد　　　وبابها المفتوح غيث بَرِدُ
وفي غنى صاعدها مقوّما　　　وأينما ينزل فغيث قد هما
وأوّل السماء بالسلطان　　　وقصره المشيّد الاركان
ثم السما إن خرّ مثل السقف　　　فهو عذاب مؤذن بالحتف
وسقف بيت المرء أوّلْ بالسما　　　فإن تقع فالسقف قالوا هدما

باب رؤية النبي والكعبة والسلطان

نبال دنيا مكة لمن نزل	والحج في الوقت سرور قد كمل
الكعبة الخليفة المعظم	إن هدمت مات الامام الاعظم
ـذا ورائي الكعبة الشريفة	بلا فروض قاصد الخليفة
إن يقل رأيتها بعيني	مع الفروض فقضاء الدين
ـوق سطح البيت من صلّى يصل	أو قد جرت منه يمين لا تحل
ن الى الشمال صلى ازجره عن	فسق وللشرق ضلال عن سنن
لغرب من صلّى اليه حجّا	وعامر البيت لزهد يرجى
مسجد يعمر والنبي	حقّ فما ماثله جنيّ
ن رأته حامل ترزق ذكر	وهو الوبا على بلاد مَنْ كفر
ـو على المسيء غضبان يرى	وباسماً لمن قضى ما أمرا
ن تنبانا له المشقّة	والنصر من بعد وجمع الفرقة
ن تسلطنْ أقبلت دنياه	مع قلّة الدين التي تغشاه
ن يخاصم ملكاً يظفر ومن	لان له السلطان حاله حسن

باب في من تحوّل عن اسمه أو دينه

لاسم إن غيّر مثل مرّة	يدعى بسعدٍ فَعُلىً ونصرة
ن دعي بذي عمى وذي عور	يصيبه ذا قلت في هذا نظر
ـل من نصّر أو تهوّدا	أو غيّر الهدى بما ليس هدى
ـاء اعتقاده وقيل من يرى	تنصراً فإن يحاكم ظفرا
ـابد الصليب فاجر أحب	واعبر بأمن إن رآه من نهب
ن لغير الله يسجد اقترب	الى رئيس بفعال لا تحب

باب في المصحف وقراءة القرآن

لمصحف الحاكم والقاضي اذا	يكتبه فباخل بالعلم ذا
يظهر السلطان علماً إن كتب	وتاجر يكتبه المال اكتسب
ـكل الأسطر قدرها تلا	من حفظه أو بالكتاب أكلا
ـالك يبلعه لم يَعَشِ	وأيّ قاضٍ يبتلعه يرتشِ
إن محاه ملك ليشرد	ومحو قاض عزله أو يفقد
إن محاه شاهد لم يقبل	ومشتري المصحف زاكي العمل
ن على نبينا قراه	لا بد أن يختم يا بشراه
جعله من خلف ظهر بدعة	وبيعه بيع التقى بالخدعة
نقده من بلد موت الملك	أو منهج الجور هناك قد سلك
أية بضمنها معبورة	وبعض سورةٍ ككل السورة
من تلا الحمد ينال وطره	وولدٌ وفسحة في البقره
آل عمران انعدام نفع من	ناسبه وابن يفارق الوطن
ني النسا إرث ونسوة وفي	مائدة جود وقوم لا تفي
ـعامهم صون وغوث كاف	والعلم والاموال في الاعراف
اعبر لتالي سورة الانفال	بالعز والنصر وحسن الحال
ن يموت نازحاً والتوبة	حبّ ذوي الدين وحسن الاوبة

يونس فوز من سقام وحزن	وهود فسحة وبعد عن وطن
ويوسف بغضة أهل التالي	والحظ في البلاد والأموال
والرعد لحد وانتظر قدوما	من غاب في سورة ابراهيما
والحجر قد جاءت له أحكام	خمس فأهل حفظوا والتاموا
وجودة السيرة للحكام	وللملوك الرسل بالحمام
وللتجار سؤدد على العصب	وللعليل موته حيث اقترب
والنحل علم وافر وحب	محمد وآله والصحب
وتهمة أو نكبة في الاسرا	وقيل بل حسنى له وبشرى
والكهف للعمر وحسن الحال	وامنه من فتنة الدجال
ومريم يتيه ثم يهتدي	لكن بطه ورد ليل أسود
والانبيا يفعل ما قد فعلوا	والحج حج والمريض ينقل
والمؤمنون عفّة والنور	السقم والمعروف والاجور
والفرق بين الحق والباطل في	تلاوة الفرقان والرزق الوفي
وعسر رزق قد أتى في الشعرا	والنمل فاق الاهل أو ملك الورى
والقصص الفوز وعلم وحكم	والعنكبوت وحدة من بعد لم
والروم للمال وللعلوم	لقمان توحيدك للقيّوم
والسجدة القيام في الظلماء	وسورة الاحزاب مكر الرائي
وفي سبا شجاعة النفوس	وفاطر فيها رضا القدوس
يس حب المصطفى والآل	والصافات حرفة الحلال
وص حب في النسا وصدق	والزمر العمر له والرزق
وقد يرى أولاد أولاد وفي	غافر علم ويقين السلف
وفصّلت تهدي لزهد قد كمل	وسورة الشورى العلوم والعمل
والزخرف الصدق وفي الدخان	أمن وفوز من لظى النيران
ومن تلا الجاثية الزهد أحب	كما بالاحقاف علوم أو عجب
وفي القتال العمر والعيش النضر	والفتح عزٌ ونجا اذا جشر
والحجرات الصلح مَع وصل الرحم	وق بسط الرزق مع علم علم
والذاريات رزق حرث وولد	في الطور مقصود وعلم وسند
والنجم نيل القصد فيها والرضا	واقتربت سحر وسعد انقضى
وسورة الرحمن سكنى مصر	أو يسكن القدس لعظم الاجر
والامن والرزق أتى في الواقعة	وقوة الدين الحديد جامعة
والقهر يغشى من تلا المجادلة	وهي على العالم بشرى كاملة
والحشر قهر الضد والممتحنة	فمحنة أو توبة مبيّنة
والصف قوم عاندوا والجمعة	الامن في الحشر وخصب وسعة
ومن تلا المنافقون يحضرِ	اولي نفاق وهو منهم بري
وفتنة الضرائر التغابن	أما الطلاق فطلاق بائن
وسورة التحريم قول في القفا	والملك خدمة الملوك وكفى
ون تهر الخصم والكتابة	والحاقة الحق مع الاصابة
وتوبة للفاسق المعارج	ونوح قوم جُهَلا خوارج
ثم مقاساة الجفاء الجنّ	مزمل من بعد خوف أمن

وجاء عسر الرزق في المدثر	وفي القيامة السخا للمعسر
وسورة الانسان حسن الخلق	وسعد حظ من جميع الخلق
والمرسلات الامن والنبابقا	والنازعات من تلا فلا بقى
وعبس الصلاح والتصدق	وكورت خير بارض المشرق
وانفطرت شدائد وحبس	زالت وفي المطففين البخس
للكيل وانشقت سباب الناس	وللنساء الحمل بعد الياس
وفي لتاليها بنات تدفن	قبل البلوغ وهو فال حسن
وفي البروج المال والعلوم	والطارق الانباء لا تدوم
وسبح التيسير والتسبيح	ثم الذي في الضيق يستريح
وهل أتاك الزهد باهتمام	والفجر موت قبل فوت العام
والبلد الغدر وكيد وحيل	والشمس سكنى أرض سلطان عدل
والليل عسر الرزق والتالي الضحى	يملا بالرحمة صدراً شرحا
وفي ألم نشرح أمان من ألم	والتين قل كرامة بعد ندم
وابن يعيش صالح في العلق	والقدر فعل الخير والتوفق
ولم يكن بشرى وانذار كما	في زلزلت خوف مليك ظلما
والعاديات قل فجور الحاضر	وتلك قطع الطرق للمسافر
والخوف من قارعة مع الحذر	والمسر والدين بالهاكم ظهر
والعصر انذار وبشرى محرزة	والهمز واللمز أتى في الهمزة
والفيل نصر ونجاح وانا	تتلى بارض نال ضدها الاذى
قريش رزق لا عنا ولا تعب	وأرأيت كل ما فيها ارتكب
والكوثر النصر على الاعادي	والذكر والمفاز في المعاد
والكافرون في جهادهم سعى	والنصر نصر الله والفتح معا
قال ابن سيرين بها قرب الاجل	لانها آخر شيء قد نزل
تبت يدا هلاك مال للغنى	أما الفقير فهو نمام دني
ومن تلا في قل هو الله أحد	أخلص لكن بعد أهله انفرد
والفلق النصر وحسن الحال	والناس عصمة من الوبال
ومن شياطين ووسواس نجا	وخاتم القرآن يبلغ النجا

باب في الاذان والاقامة والصلوات الخمس

وفي الاذان الحج للمرء الحسن	لكنه في القفر تهمة وظن
وهو لدى موضعه محمود	قالوا وفي الحمام لا يجود
ومن رأى قد زاده أو انتقصا	فهو بقدر النقص جار وعصى
ومن يجب من اذنوا تهجدا	وداخل الكعبة ذا لن يحمدا
وهو ولاية لغير الاهل	تندر بلوغ الصوت منه ولي
وهو خصام دون وقته ومن	يقم صلاة فهو ينجو من غبن
ومن رأى يعمر مسجداً نكح	امرأة وقيل بزه وضح
والفرض والسنّة والتطوع	في الصلوات كل خير يجمع

باب رؤية القاضي

ومن يلي القضا وليس أهلا	يبلى بشيء لم يطقه حملا

والقاضي أن يجهل قرب الناس   أو حلّ داراً فالطبيب الآسي
والقاضي إن يعدل فذاك ينعزل   وان قضى على مريض ارتحل

باب في الامامة

ان امّ اهل فيلي ولاية   وعمر غير الاهل في نهاية
وان تؤم امرأة فكالرجل   وقيل بل فضيحة بها تحل

باب في الشمس والقمر والنجوم

والشمس سلطان فان تكسف ظلم   ثم الهبوط العزل أو موت هجم
والشمس والبدر هما ام واب   والشمس أما زوجة أما ذهب
ونكبة ان نزلت على الثرى   وقيل زوجة بدار من يرى
ورفعة ثم عناية متى   حلّت على فناء قوم في الشتا
وحرها في الجسم ظلم من ملك   وان صفت لناظر فينسلك
في رهط سلطان وينجو ومتى   جللها الغيث فسقم نعتا
فان تجلّت بعده زال السقم   ومن يماثلها يسلطن في الامم
وهي افتتاح إن بدت في الغرب   لكن لذي السقم شفاء الوصب
وردّ آبق لمن يسافر   والخير والبدر لمن يؤازر
ومثله الزهرة والمريخ بل   عطارد والمشتري ثم زحل
ولطفها بالشخص عزّ زائد   وكاتب الديوان قل عطارد
والسيف للمريخ ثم الحذر   ثم زحل ان قيل نحس اكبر
والمشتري أوّله بالخسران   والزهرة الزوجة للسلطان
وسائر النجوم صحب المصطفى   وفرقة منها شتات الشرفا

باب في بني آدم واختلاف اعضائهم

والشيخ مجهولًا هو الجدّ اذا   يقصر أو يضعف فالجدّ كذا
وقيل في الشيخ صديق والحدث   ان كان مجهولًا عدوّ قد نكث
والطفل أن يحمل ملاصقاً فهم   والكاعب الحسناء دنيا لـلامم
كذا العجوز وفتاة سلّمت   مجهولة عليك دنيا قد نمت
ثم النساء ان جهلن أفضل   والكهل جدّ المرء حيث يجهل
والمرأة العام وللنساء   ان جهلت شخص من الاعداء
وجدهن ان كثرن والخصي   يجهل من ملائك الله اخصص
وتخرج الرؤيا الى النظير   والاخ والسميّ والظهير
ومن أب للابن أو بالعكس كي   لا تذهب الرؤيا سدى بغير شي
والرأس أن يعظم فمال يزكو   أو صار رأس أسد فملك
والرأس للرقيق فهو سيّده   فالزيد والنقصان فيه يجده
والشعر إن يكثر ويشعث فهو هم   وقيل بل مال وشخ احتكم
وان يزل شعر النسا زال الحيا   والحلق للفقير دين قضيا
ومثله التقصير والشعور   للجند إن طالت فذا مشكور
والرأس إن بان بغير ضرب   فهو فراق لرئيس الصحب
والرأس ألف ذهب والجبهة   مَخل كريه [سا] بكل وجهة

والنقص للحاجب في التزيين
والعين عين ماله والعين
وقيل بل فقد حبيب والرمد
والاذن في التعبير زوج الرجل
خشوع صوت المتولي عزل
والاذن للانسان ام وأب
والانف جاه أو عظيم الاهل
وهو مترجم لذي سلطان
وقطعه للعبد صون والشفة
وقيل في الأسنان للانسان
ثم الثنايا اخوة والام
وطول ناب صالح طول بقا
ثم الرباعيات في المنام
فالعلو للاعمام والعمات
وأول الاضراس بالاجداد
فما من اليمين فالذكران
ثم اعلموا ان وقوع الكل
وان تعدّ في يد فغنم
أو خاصم القربى وأن تفقد وما
والطول في اللحية عزّ وغنى
والشيب في الفتى وقار وتقى
والشيب في النساء فرط الغيرة
والمرء ان عاد طفيلًا يجهل
ومن يصير كوسجاً فمذنب
وخضرة مع السواد قلّة
والجيد للنعمة والامانة
وضرب عنق العبد بالعتق شرح
والذبح للمهموم فهو فرج
والمنكبان للقوى والكتف
بطن ومخ ومعى وكبد
ثم اليدان في الكرى والعضد
وقد تكون اليد في التاويل
فقطعها إن لم تخن في النوم
وإن يكن احرزها فمستحب
وقطع يمناه يمين كاذبة
والصلوات الخمس فالاصابع
والخنصر العشاء في الاشارة
أو هذه الاولاد للاخوان
فضيقه للهمّ أو للفسق

والسمع والطرف قوام الدين
ان طمست معصية وشين
أوّلُهُ بالعصيان أو سقم الولد
أو بنته والصوت صيته الجلي
وغضّه للمتقين فضل
وقلبه المدبّر المرتّب
قطع لسان من وليّ كالعزل
أو حجة والذكر للانسان
عون له أو صاحب ذو معرفة
أهل فتاة قيمّ المكان
والاب والختن بهن ثم
وطوله شين لشخص فسقا
أوّلن بالاخوال والاعمام
والسفل للاخوال والخالات
وقلعها ذو رحم يعادي
وما من الشمال فالنسوان
بقاؤه بعد فناء الاهل
دراهم وقلع بعض غرم
عالجها فبعض أهل غدما
وان تجاوز سرّة فهو عنا
وفي خضابه استتار مطلقا
وللصبيّ غمّة وحيرة
وقيل تجديد سرور يكمل
واللحية السوداء رزق طيب
في الدين والشقر اقيتل زلّة
والغم بيت الاهل والابانة
والذبح ظلم ذابح لمن ذبح
وامرأة قد ذبحت تزوّج
من النسا والظهر قالوا الكفّ
بيوت مال والكبود الولد
قد قيل فيها اخوة وولد
للخزن والشريك والوكيل
ذاك فراق هؤلاء القوم
بشرى وخمس مائة من الذهب
وطولها طول ودنيا غالبة
والصبح إبهام يفوت القاطع
ومنهم من عكس العبارة
والصدر بيت الشرح والاحزان
والفقد لليدين فرط العشق

وطول شعر في سوى مكانته ... همّ كشعر أنفه وعانته
والاضلع النسا وكبر الذكر ... وطوله ذكر حميد الاثر
ونكر الشخص ذكور ولده ... فقطعه انقطاعهم من بعده
والانثيان الابنتان أو محل ... نسل ومن تصغر انثياه نل
والكبر باس لكن الصلب ولد ... أو قوة أو مهجة أو معتمد
والفخذ الاهل وركبة الفتى ... كدّ وطول الظُفر نصر قد أتى
ساق الفتى القوي والساق العمر ... فنقصه نقص حياة لا تسر
وأن يكونا من حديد فبقا ... أو من زجاج فهو موت أزهقا
والظفر قدرة وان جلد سُلخ ... فذاك من مال وستر قد نسخ
ثم هزال المرء فقر والسمن ... مال ومن صار عروساً دون أن
يرى لعرسه حسيساً يقبر ... وان تكن له العروس تذكر
أو سميت فتلك دنيا تكسب ... والبول للفقير همّ يذهب
ومن يبل ينفق بقدر ما خرج ... وغائط في موضع لاط فرج
والبرء للمريض وهو في سوى ... موضعه مال يضيع في الهوا
وروث كل الحيوان مال ... كقدره وريحه ينال
وبول حيّات ودود نسل ... وبول طين وتراب جهل
والقدمان الرهط ثم ما يزد ... في الجسم أوّله بمال ستجد
والبثر أو دمامل أو سلع ... في العنق والظهر ديون تجمع
والقيء توبة فان كان عسر ... عوفي من ذنب وتاب منه سر
وعوده الرجوع عن ظلم كسب ... وقيل بل يرجع عن شيء وهب
والقيء إنفاق وقرض والثمل ... اذا تقيّا فبماله بخل

باب في النكاح

وناكح راى المني بطلا ... منامه وناكح الاعدا علا
وناكح الاخوان بزّ بهم ... وقيل بل ذاك خؤون الذمم
واحتالت الدنيا لاتي الجارية ... ميتة وفي نكاح الزانية
مال حرام ونكاح المحرم ... لم يرعها ان لم يكن في الحرم
وذاك حج في الشهور الحرم ... وان تكن ماتت فبزّ بهم
والذكر المحرم كالحريم ... ونال نصراً ناكح البهيم
وهي اختلاط الامر ان تعرف وقد ... يكون محسناً الى وغد حسد
والمرأة العزبا وذات البعل ... ان زوجت بشرى بمال جزل

باب في الموت

ومن يمت أو آلة الموت يرى ... فناقص الدين وان تسترا
والموت كسر الخشب دون آله ... وحمل ميت مال سحت ناله
وحمله كالميت مال من ملك ... والميت في جنّات عدن إن ضحك
وكل من تزوجت بميت ... تبلى بنقص المال والتشتت
والميت اعضاه رجالًا ونسا ... من قومه فان شكا الكف أسا
الى أخ أو ولد فالمقبرة ... من يمش فيها يختلط بالفجرة
أو حلّ في مجالس الذكر وإن ... زار القبور فيزور من سجن

القبر دار للزنا ومن سكن ... في القبر حياً ذاق سجناً ومحن
من يرده منزلًا موتاً ذكر ... والقبر دار إن بنفسه احتفر
أو يقصد الزواج باحتيال ... وتابع الميت في الغسال
يفعل مثل فعله في عمره ... كنابش عظامه في قبره
من يمت وفي سرير يحمل ... يظفر وهذا إن يكن أهلًا يلي
النعش رفعة ومن يدفن فتن ... وقد نجا الخارج من قبر سكن
الدفن للغراب تزويج ومن ... يرحل مع الميت يذق عسر الزمن

باب في الحمل والرضاع والولادة

واضع الغلام همّ وسقم ... وان تضع جارية نالت نعم
الحمل خير للرجال والنسا ... يزاد والانثى ذكر وليعكسا
قيل بل مثل بمثل والمره ... في الحمل أن تبيض وجهاً منكره
تلد الانثى اذا اسود ومن ... أوضع أو أرضع في السجن قطن
عوفي السقيم إن يرضع لبن ... ومن له فرج النساء يغلبن
قد ينال فرجاً وابن ذكر ... ياتي لحامل رأت لها ذكر
إن رأته من لها ابن فالعلا ... وغير تين ان رأت لن تحبلا
كل من يسجن بحزن يبلى ... ومن يضع عن الطريق ضلّا
قيل من يحبس يلي والرجم سب ... والسب قتل ويجن من كذب

باب في الارض وما يتصل بها

الارض إن تعرف زواج عازب ... أو جهلت فسفر في جانب
الارض من يحفر فذاك يمكر ... والمال إن يخرج فرزق يحضر
منها عمر وطاويها هلك ... وان يكن يصلح للملك ملك
الروضة الخضراء دين وتقى ... والدار دنيا المرء فالضيق شقا
ساكن البيت ببرّ يقبر ... إن ينفرد كالباب حين يكسر
الباب إن يصلحه نجار شفي ... ومن بنى باللبن يحسن وَيَفِ
الجص والاجرّ في لظى سلك ... والخسف والزلزال ظلم من ملك
الحائط الشخص الجليل ومتى ... يسقط بدار فهو موت بفتى
ان يكن في ظاهر الدار سقط ... فصاحب الدار له الموت التقط
ان يكن بداخل فهو سقم ... وهدم دار غائب فيها هجم
ن كان في ظاهرها قد وقعا ... بداخل الدار فسقم فجعا
الدرجات من رقاها زهدا ... وعدّها هي السنون عدّاً
الارض والصامت جمعاً ان نطق ... بالخير أو بالشرّ شرعاً فهو حق

باب في الشجر والثمار

الشجر الرجال والمال الثمر ... والكرم والنخلة ذو أصل ظهر
النبق والرمان والتمر حسن ... والكرمة المرأة ما لها ثمن
التين رطباً ندم لمن جنى ... والعنب الاسود همّ وعنا
ن متى عدّ فضرب من ملك ... والتين أعني الغضّ مال قد ملك
التين للاكل أمن والعنب ... جميعه مال ورزق لم يعب
ل أجناس الزبيب رزق ... وأخضر الثمار خير دفق

وأصفر الثمار سقم لا الرطب   والنبق والاترج فهو مستحب
كذلك التفاح والقثّا ندم   والجزر التيسير والثوم ينم
والمزّ والقابض والحامض هم   وحامض التفاح والعشب نعم
والحلو والسلق غنى بلا وجا   ومن جنى تفاحة تزوجا
وان يكن ذا زوجة فهو ولد   واتسبه للثمار هكذا ورد
وكل تفاحة من شمّ اعتمر   وقيل في التفاح همة البشر
ومن راى التفاح في الكف نجح   ومن سقى أرضاً وبستاناً نكح
ثم البساتين جنان وحرم   وقاطع الريحان قد يغشاه هم
والبرّ والشعير والسمسم كم   رزق حوى والموز مال من عجم
واللوز من عرب وكسره سبب   للغيظ والنرجس رزق من نهب
والسنبل الاخضر والقرع نعم   كثيرة والزرع أعمال الامم
والزرع في موضعه سرور   وفي سوى موضعه شرور
والحرث تزويج وسقي الزرع   واخضرّ في الحال اتباع الشرع
أو نطفة تعلق والبطيخ في   غير الاوان مرض وان خفي
وفي الاوان فهو طيب الرزق   والكمأة المفرد انثى فسق
والرزق في كثيره كالمنّ   والورد مال أو سرور بابن
وسائر البقول فتنة وهم   كالهندبا والقرط والجرجير غم

باب في الجبال ونحوها

ثم الجبال والتلال الكرما   في الناس قدر ما علت الى السما
ومن رقاها ساد أو يعزّ   والعجز عن رقيهن عجز
وفي السقوط منه عسر ما طلب   وقد يكون سخط ربي والغضب
وملك طود قوى من سيّد   والصخر والربا صحاب سؤدد
والحفر في الجبال شغل بتعب   ثم النزول عنه فعل مستحب

باب في المطر والبحر والحمام

ورحمة الله على الارض المطر   وإن يخص موضعاً فهو حذر
وقد يكون جدّ ريّاه العسل   والمن إن يمطر فخصب قد نزل
ومطر السيوف خلف ونقم   ومطر التراب والاحجار هم
والخوض في الطين وفي الماء الكدر   والوحل خوف الهم والخوف المضر
والماء إن صفا فرزق طيب   أو جاز في الدار فصهر يخطب
والماء إن طفى فضدّ ينهض   والامن من كل المخاوف الوضو
والسخن قدر الحرّ يؤذي المغتسل   به ومن في السجن ينجو إن غسل
والبذل يلقى من له الماء غمر   والمشي فوق الماء تقوى ووطر
وهو غرور بامرىء قد فسقا   وارتكب الطغيان شخص غرقا
والبحر سلطان ودونه النهر   شاربه بمال سلطان يسر
والسفن النجاة واكتساب   وراكبو السفن ببرّ خابو
والنهر سير والسفين جارية   لمن شرى أو هي ام حانية
وقيل بل سمينة ومن ركب   سفينة لم تجر في السجن تعب

ومستق يحرز ما بنثرٍ كسب ... مالًا وان داراه فالمال ذهب
ومن قبيل النسوة الحمّام هم ... ومن بناه فهو زان في الحرم
وقد نجا مغتسل منه خرج ... وفي اعتداله اعتدال وفرج
وماؤه البارد فيه بشرى ... وماؤه ان زاد كان فقرا

باب في الاشربة واللبن

والخمر للمسلم سحت المال ... والسكر مال سهل النوال
ومزجها شبهة مال حضرت ... وخدمة السلطان مهما عصرت
وينكب السكران دون سكر ... وفتنة في شربها من نهر
ومن تدر كاساتهم صاروا عدى ... وقيل في الراووق شخص زهدا
وكل ما حلّ من الالبان ... مال حلال كالظبا والضان
والذئب والكلب وهرّ والنمر ... ألبانها الامراض والخوف المضر
ولبن الخنزير مال يذهب ... وعقل من يشربه يضطرب
ولبن الاسود مال من ملك ... ولبن الافراس مال قد ملك
ومن حمير الوحش خير ونعم ... ومال سحت من راى الالبان نم
وكل من يحلب في النوم دماً ... من نعم فريما قد ظلما

باب في الخيام

يملك من تضرب له الخيام بل ... أوتادها في الرمل تكذيب الامل
ومثلها الفسطاط والسرادق ... أو الخبا والكل جاه واثق
والخيم البيض قبور الشهدا ... وقبّة تبنى زواج حميها

باب في الثياب ونحوها

خضر الثياب الفوز والبيض تقى ... ووشيها ظلم الملوك مطلقا
والسود حرب ولمعتاد علا ... والبُرد تقوى والفرا مال حلا
والصفر والحمر الحرير سقم ... وهو لاهل الحرب زين لهم
وللنساء زينة في الاحمر ... وللمرجال يوم عيد بشّر
ودنس الثوب معيرة وهم ... وأجود الملبوس من صوف الغنم
والقطن والكتان مال كالوبر ... ومثله الحرير أيضاً والشعر
والغزل والفتل ولي العمّة ... وشدّ حبلٍ سفر بهمة
والبشت والقبا ملاذ يسمو ... والتاج ملك والعقود حكم

• • •

مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام في دار صدام للمخطوطات

اعداد

أسامة ناصر النقشبندي

دار صدام للمخطوطات، بغداد

الحُلْمُ والحُلُمُ : الرؤيا والجمع أحلام ، وفي الحديث الرؤيا من الله والحُلمُ من الشيطان ، والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء ، ولكن غَلَبَت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب على ما يراه من الشر والقبيح ، وفيه قوله اضغاث احلام ، ويستعمل كل واحد منها موضع الآخر.

وقيل ان الصحيح في الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان ، فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى تأويل ، والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى التعبير ، والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث .

وقد اهتم العرب في موضوع تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام لثبوت أصل هذا العلم في الشريعة وورده في القرآن الكريم وأقوال الرسول (ﷺ) . وكانت لهذا العلم منزلة لا تقل عن منزلة العلوم والمعارف الاخرى التي تميزت بها الحضارة العربية الاسلامية ، فوضعت فيه العديد من الكتب والرسائل وأشار الى اهميته ومكانته اغلب من ألف وكتب فيه ، وقد اشرنا الى أقوال بعضهم عند تعريفنا بالمخطوطات التي تضمنها هذا الفهرس .

ويسعدني أن أضع بين يدي القارىء الكريم هذا الفهرس الذي هو واحد من سلسلة الفهارس الوصفية الموضوعية التي اصدرتها ، ويتناول مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام البالغة (٤٠) مخطوطاً كتبت باللغة العربية من أصل مخطوطات دار صدام التي بلغت (٣٩١٤٠) مخطوطاً ، وهنالك مخطوطات اخرى كتبت باللغتين الفارسية والتركية لم اتناولها .

لقد استهدفت عند أعداد هذا الفهرس التعريف بالمخطوطات تعريفاً وافياً للكشف عن مضامينها وفتح مغاليقها لتيسير الوصول الى المعلومات التي يتضمنها كل مخطوط ، خصوصاً تلك التي لم تحقق أو تنشر .

وقد لاحظت ان بعض المخطوطات تنسب الى غير مؤلفيها أو تحمل غير عناوينها ، وهي من وضع النساخ أو المالكين ، خصوصاً بعض المخطوطات التي نسبت الى محمد بن سيرين ولعل ذيوع شهرته واعتماد اغلب من ألف في علم التعبير على كتبه وآرائه ، وذكرهم له في ديباجات كتبهم جرّ الى هذا الوهم ، لذلك قمت بتدقيق جميع هذه المخطوطات ودراستها وتوثيق عناوينها واسماء مؤلفيها ، إلا ان بعض الرسائل يصعب القطع بصحة نسبتها فاشرت الى ذلك .

لقد رتبت الفهرس وفق النهج الذي اتبعته في الفهارس التي اصدرتها سابقاً . فعرفت بعنوان المخطوط واسم المؤلف وترجمته وذكر شيء من اول المخطوط ومحتوياته واسم الناسخ وتاريخ النسخ ونوع الخط ، ووصف لكل نسخة ، ثم ذكرت رقم المخطوط في الدار وقياساته والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في

توثيق عنوان المخطوط واسم المؤلف والاشارة فيما اذا كان قد طبع أو لا . كما اشرت الى النسخ الخطية الموجودة من كل مخطوط في خزائن المخطوطات في العراق وحسب المتيسر من فهارسها المطبوعة وختمت الفهرس بكشاف للاعلام ومؤلفاتهم التي ورد ذكرها .

أما المصادر والمراجع التي اعتمدتها فهي :

١ - الاعلام ، لخير الدين الزركلي - (٨) مجلدات ، الطبعة الرابعة .

٢ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لاسماعيل باشا البغدادي .

٣ - ذخائر التراث العربي ، لعبدالجبار عبدالرحمن - (٢) مجلد .

٤ - الذريعة الى تصانيف الشيعة ، لاغابزرك - (٢٥) مجلد .

٥ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف بغداد - (٤) مجلدات لعبدالله الجبوري .

٦ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف الموصل ، لسالم عبدالرزاق - (٩) مجلدات .

٧ - الفهرست ، لابن النديم .

٨ - صبح الاعشى ، للقلقشندي - الجزء الاول .

٩ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة - (٢) مجلد .

١٠ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف اليان سركيس - (٢) مجلد .

١١ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - (١٥) مجلد .

١٢ - مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت .

١٣ - هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي - (٢) مجلد .

١ - الاشارات في علم العبارات

لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المعروف بإبن شاهين(*) المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .

الاول :

(الحمد لله الذي خلق آدم من طين ، ثم نفخ فيه روحاً ، واصطفاه للرسالة ، كما اصطفى ادريس من بعده ونوحاً واتخذ ابراهيم خليلًا .. يقول الفقير الى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهري .. اردت أن أجمع كتاباً يشتمل على علم يظهر به المغيبات وله أصل في الشريعة وهو علم التاويل والتعبير ...) .

رتب المؤلف كتابه على ثمانين باباً واورد في مقدمته المصادر التي اعتمدها من كتب المتقدمين وأقوال مشايخ المعبرين .

وقد رأيت أن أذكر تلك الكتب وأسماء مؤلفيها والتي اعتقد ان الحاج خليفة قد اطلع على مقدمة هذا الكتاب ونقل عناوينها واسماء مؤلفيها في كتابه كشف الظنون ولم يذكر اسماء المؤلفين الذين لم تذكر اسماؤهم في مقدمة هذا الكتاب وهي :

١ - الاصول ، لدانيال الحكيم ... كشف ١ / ١١٣ .

٢ - تقسيم الرؤيا ، للامام جعفر الصادق (رض) المتوفى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م ... معجم المؤلفين ٣ / ١٤٥ ، كشف ١ / ٤٤٦ .

٣ - الجوامع أو جوامع التعبير ، لمحمد بن سيرين ... الاعلام ٦ / ١٥٤ ، كشف ١ / ٦١١ .

٤ - الدستور في التعبير ، لابراهيم الكرماني ... كشف ١ / ٧٥٥ .

٥ - الارشاد في التعبير ، لجابر بن حيان المغربي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ... الاعلام ٢ / ١٠٣ ، كشف ١ / ٦٩ .

٦ - كتاب التعبير ، لاسماعيل بن الاشعث المتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م .

٧ - كنز الرؤيا المأموني ، لعبدالسلام بن حسن المأموني المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م ، كشف ٢ / ١٥١٧ ، معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ .

٨ - بيان التعبير ، لعبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م ، معجم المؤلفين ٦ / ٢٣٣ ، كشف ١ / ٢٦٠ .

٩ - جمل الدلائل .. لم يعلم اسم المؤلف .. كشف ١ / ٦٠١ .

١٠ - مبادىء التعبير ... لم يعلم اسم المؤلف ... كشف ٢ / ١٥٧٨ .

(*) ولد المؤلف ببيت المقدس سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ هـ وتعلم في القاهرة وولي نيابة الكرك وصفد وملطية وحلب . وتوفى في طرابلس . اديب ، مؤرخ ، فقيه كان عالماً في تعبير الرؤيا من تآليفه : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، المواهير في اختلال المذاهب ، ديوان شعر وغيرها .

١١ - كـاني الرؤيا ... لم يعلم اسم المؤلف ... كشف ٢ / ١٣٧٦ .
١٢ - التعبير الطاموسي .
١٣ - مقرمط التعبير ... لم يعلم اسم المؤلف ... كشف ٢ / ١٨٠٥ .
١٤ - تحفة الملوك ، لاحمد بن خلف السجستاني ... كشف ١ / ٣٧٥ .
١٥ - منهاج التعبير ، لخالد الاصبهاني ... كشف ٢ / ١٨٧١ .
١٦ - حقائق الرؤيا ... كشف ١ / ٦٧٢ .
١٧ - الوجيز ، لمحمد بن شاهويه ... كشف ٢ / ٢٠٠٢ .
١٨ - التعبير ، لابي سعيد الواعظ ... كشف ٢ / ١٤٠٥ .
١٩ - كامل التعبير لحبيش بن ابراهيم التفليسي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م ، كشف ٢ / ١٣٧٩ ، معجم المؤلفين ٣ / ١٨٩ .
٢٠ - الاشارة الى علم العبارة لابي عبدالله بن أحمد السالمي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م ، الاعلام ٥ / ٣٢٩ ، كشف ١ / ٩٧ .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث وبالمداد الاحمر . ترقى الى القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد . عليها مقابلة على النسخة المنقولة عنها .

الرقم : ٩٠٦٠

القياس : ٥٢٤ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٥ س

الاعلام ٢ / ٣١٨ ، كشف ١ / ٩٧ نخائر التراث ١ / ١٥٠ .

- طبع الكتاب بهامش كتاب تعطير الانام في تعبير المنام للنابلسي بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م ، من هذا الكتاب نسخة في مكتبة أوقاف الموصل برقم ٢٣٥٠ كتبت سنة ١١٢٩ هـ / ١٧٢٢ م ، ونسخة في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١١ كتبت سنة ١١٣٥ هـ / ١٧١٦ م ، ونسخة اخرى برقم ٦٣٠٧ كتبت سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

٢ - نسخة اخرى

مزوقة الاول بزخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة كتبها بخط النسخ أمين العباسي سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م .

الرقم : ٨٢٨

القياس : ٩٠٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

• •

٣ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ، ناقصة الديباجة تنتهي بالباب (٢٩) .

الرقم : ٢٦١٤٨

القياس : ١٢٥ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٤ س

• •

٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ، مفككة الصفحات . نسب الكتاب خطأ لمحمد بن سيرين .

الرقم : ٢٦٠٦٨

القياس : ٢١٤ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢١ س

• •

٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ١٧١٨٩

القياس : ١١٠ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س

• •

٦ - الاشارة الى علم العبارة

لابي عبدالله محمد بن أحمد بن عمر السالمي وقيل (السانمي) المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م .

الاول :

(الحمد لله خالق الارواح وفالق الإصباح وجاعل الليل سباتاً ، والناس والنبات اشتاتاً ، الذي خلق من الماء كل شيء حي وكتب في الالواح كل شيء ، وجعل في السماء سراجاً وهاجاً ، وانزل من المعصرات ماءً ثجاجاً ، وبث في الارض نوراً وظلاماً ، وبعث الى الخلق رسلاً كراماً ، وختمهم بافضل الامم وأشرف العرب والعجم محمداً ﷺ ... ولما كانت عبارة الرؤيا شريفة وحُلاها منيفة ، رأيت ان اؤلف فيها كتاباً يكون مختصراً وافياً وبليغاً شافياً ...) .

رتب المؤلف كتابه في خمسين باباً .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م عليها بعض الحواشي .

الرقم : ٢٠٨٩٧ / ٢

القياس: ١٤٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

كشف ١ / ٩٧، الاعلام ٥ / ٣٢٩، هدية العارفين ٢ / ١٧٧، معجم المؤلفين ٨ / ٣٠٤.

• •

٧ - نسخة اخرى

خزائنية. كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الاسود والاحمر حسن بن يحيى بن حسن بن محمد لخزانة القاضي الفقيه الحسن بن أحمد بن ابي الرجال سنة ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م.

الرقم: ٨٥٥٥

القياس: ١٣٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٥ س

• •

٨ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد، تنتهي بالباب الخامس عشر. مفككة الصفحات.

الرقم: ٢٠٠٤٥

القياس: ٣٤ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٩ س

• •

٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ بالمدادين الاسود والاحمر.

الرقم: ١٦٩٦٤

الرقم: ١٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٥ س

• •

١٠ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٢٠١٦٩

القياس: ٨٨ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٠ س

• •

١١ - نسخة اخرى

كتبت بقلم أكثر من ناسخ. ناقصة الديباجة تنتهي بالباب التاسع عشر وتنتهي بالباب التاسع والاربعين من الكتاب، ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد.

الرقم: ١٦٩٥١

القياس: ٢٣٨ ص ٢٣ × ١٧ سم ٢١ س

١٢ - الالفية في التعبير

لابي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردي المعري الكندي(*) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م.

الاول:

قال الفقيه عمر بن الوردي
الحمد لله المعيد المبدي
مبشر المحسن في المنام
ومنذر المسيء في الاحلام
يا خالق الخلق وخير منعم
صل على محمد وسلم
والال والاصحاب والتباع
فالكل نخري يوم يدع الداعي
وبعد فالتعبير علم حسن
وفضله في يوسف مبين
وقد نظمت هذه الارجوزة
في علمه كافية وجيزة

رتب المؤلف هذه الالفية على ابواب وجعل لكل باب ملحقات وختمها بالباب الاعظم الذي جعله على حروف المعجم.

نسخة جيدة ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد، كتبت بخط النسخ عليها بعض الحواشي والتعليقات.

الرقم: ١٠٥٢٨ / ١

القياس: ٦٤ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٧ س

كشف ١ / ١٥٧، الاعلام ٥ / ٦٧، هدية العارفين ١ / ٧٨٩، نسخة منها في مكتبة الحكيم في النجف بالرقم ١٧٠٥.

• •

١٣ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد، ناقصة الاخر.

الرقم: ٣٢٨٦٣

القياس: ٣٧ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س

(*) ولد بمعرة النعمان في سوريا سنة ٦٩١ هـ/ ١٢٩٢ م وولي القضاء بمنبج وتوفي في حلب. أديب، شاعر، فقيه، لغوي، متصوف. له تآليف كثيرة منها: تاريخ ابن الوردي، الشهاب الثاقب في التصوف، تذكرة الغريب، منطق الطير، اللباب في الاعراب، بهجة الحاوي، خريدة العجائب... وغيرها.

١٤ – تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري(*) المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .

الأول :

(الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على أفضل المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد فهذه نبذة في تفسير الاحلام ...) .

رتب المؤلف الكتاب على أربعة وعشرين باباً ونسب في صفحة العنوان وفي الديباجة لابن سيرين .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ حسين بن محمد بن سليمان الحنفي الاشعري القادري سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

الرقم : ١٥١٧٥ / ٢

القياس ٢٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٢ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٥ – نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة ـ الثامن عشر للميلاد ، تنتهي بالباب التاسع عشر .

الرقم : ٩٨٦١ / ٥

القياس : ٤٤ ص ١٦ × ١١ سم ٢٤ س

• •

١٦ – نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة ـ الثامن عشر للميلاد تختلف عن النسخ السابقة في بعض التعابير وتقسيم الابواب .

الرقم : ٩٨٦١ / ٤

القياس : ٨٦ ص ١٦ × ١١ سم ١٤ س

• •

(*) ولد بالبصرة سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وتوفي فيها . امام وقته في علوم الدين بالبصرة . نشأ بزازاً وتفقه وروى الحديث واشتهر بالورع . كان من التابعين ، استكتبه أنس بن مالك بفارس وكان من اشراف الكتاب . له كتاب تعبير الرؤيا ، وكتاب منتخب الكلام في تفسير الاحلام وهناك شك في كتب تعبير الرؤيا التي تنسب اليه المخطوطة والمطبوعة .

١٧ – تعبير الرؤيا

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .

الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وبعد فهذا كتاب تعبير الرؤيا منقول عن ابن سيرين ...) .

وهو كتاب مختصر يقترب في اسلوبه وترتيبه من الكتاب الذي ذكرناه . ويقع هذا الكتاب في اثنين وعشرين باباً رأيت أن أذكر موضوعاتها للتمييز بينه وبين الكتب الخطية والمطبوعة المنسوبة لابن سيرين . وهي :

١ – في السماء . ٢– في المطر . ٣– في انشقاق الارض . ٤ – في البحر . ٥– في الزرع . ٦– في الشجر . ٧– في الفضة والذهب وبعض المعادن . ٨– في الوحوش . ٩– في الخيل ونحوها من الدواب . ١٠– في البقر . ١١– في الطير . ١٢– في السلاح . ١٣– في الصنائع . ١٤– في الاعتناق . ١٥– في الميتة . ١٦– في استقبال القبلة . ١٧– في البنيان . ١٨– في الثياب . ١٩– في الشعوب . ٢٠– في النساء . ٢١– في الكرسي . ٢٢– في البكاء .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق تنتهي بالباب الخامس عشر .

الرقم : ٢٢١٧٦ / ٨

القياس : ١١ ص ١٦ × ١٠,٥ سم ١٦ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٨ – تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

وهو مختصر تناول فيه المؤلف الاحلام والرؤيا وأسبابها وملهيتها وآراء الفلاسفة والمتكلمين فيها وما يستدل على ما يراه الانسان في منامه . وقد نقل المؤلف في تضاعيف كتابه بعض الرسائل المتعلقة بالرؤيا . منها رسالة لزين الدين الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . ورسالة اخرى لكاظم بن قاسم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م (معجم المؤلفين ٨ / ١٣٨) .

نسخة جيدة الخط ناقصة الطرفين ترقى الى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ـ التاسع عشر للميلاد .

الرقم : ٢٣٥٣٠

القياس : ٢٠٢ ص ١٩ × ٢٢ سم ١٨ س

• •

١٩ - التعبير القادري

لابي سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري القادري المتوفى نحو ٤١٠ هـ/ ١٠٢٠ م .

الاول :

(المحمود الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم ... قال ابو سعد نصر بن يعقوب .. هذا كتاب الفته خادماً به خزانة الادب والعلوم بحضرة خليفة الله الاواب الامام ابي العباس القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلايف الميامين ...) .

وهو من الكتب المهمة في علم التعبير وضعه المؤلف لخزانة الخليفة العباسي القادر بالله الذي تولى سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١م الى سنة ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م . وقد فرغ منه سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨ م ورتبه في ثمان وثلاثين فصلاً تضمنت ١٣٩٦ باباً .

وضع المؤلف لكتابه مقدمة في خمسة عشر مقالة هي :

المقالة الاولى : في ذكر ماهية النوم .

المقالة الثانية : في ذكر آداب النائم .

المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .

المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر ماهية الرؤيا (في اصل المخطوط مانية الرؤيا) .

المقالة السادسة : في اصناف الرؤيا الصحيحة .

المقالة السابعة : في اصناف الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل .

المقالة التاسعة : في الأزمنة التي يقوى فيها الرؤيا أو يضعف وينفع أو يضر .

المقالة العاشرة : في ذكر ماهية التعبير (في اصل المخطوط مانية التعبير) .

المقالة الحادية عشر : في آداب القاص لرؤياه .

المقالة الثانية عشر : في ذكر آداب المعبر .

المقالة الثالثة عشر : في ذكر ما يقال به عند قصص الرؤيا .

المقالة الرابعة عشر : في ذكر الايام السبعة التي يسئل فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشر : في ذكر المتخبرين من طبقات مشاهير المعبرين .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الاسود والاحمر يوسف بن ابراهيم النيزي الحنبلي . ترقى الى القرن التاسع للهجرة ـ الخامس عشر للميلاد .

الرقم : ٥٩٨

القياس : ٣٦٠ ص ٣٠ × ٢١ سم ٣٧ س

كشف ١/ ٤١٧ ، الاعلام ٨/ ٢٩ ، فهرس مخطوطات الاوقاف ببغداد ٤/ ٣١٠ . من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد كتبت سنة ٩٦٤ هـ/ ١٥٥٦ م لخزانة الجامع الازهر برقم ٥٥٠٩ .

• •

٢٠ - تعطير الانام في تعبير المنام

لعبدالغني بن اسماعيل بن عبدالغني النابلسي(*) المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م .

الاول :

(الحمد لله الذي جعل النوم سباتاً ، وخلق الناس اشتاتاً ...) .

رتب الكتاب على حروف المعجم . وقد ذكر المؤلف في آخره الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه وهي :

١ - التعبير القادري لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى نحو سنة ٤١٠ هـ/ ١٠٢٠ م .

٢ - المبادىء والغايات في تعبير المنامات لابي بكر بن محمود بن ابراهيم الدقاق المغرب .

٣ - المنتخب للحسين بن حسن الخليل الرازي .

٤ - الاشارة الى علم العبارة لعبدالله بن جازم بن سليمان المزي الشافعي .

٥ - الاشارة الى علم العبارة لمحمد بن أحمد بن عمر السالمي أو السانمي المتوفى سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م ، كشف ١/ ٩٧ .

(*) فقيه ، اديب ، متصوف ، مؤرخ ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤١ م ونشا بها ورحل الى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز وتوفى بدمشق . له مصنفات كثيرة منها : الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ، جواهر النصوص ، شرح انوار التنزيل واسرار التاويل ، خمرة بابل وغناء البلابل .

- البدر المنير في علم التعبير لأبي الفرج أحمد بن عبدالرحمن المقدسي النابلسي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م، معجم المؤلفين ١ / ٢٦٦، كشف ١ / ٢٣١.
- المعلم على حروف المعجم لابراهيم بن يحيى بن غنام المتوفى نحو سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م.
- المحكم في اختصار المعلم لأبي حامد محمد المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م، معجم المؤلفين ١٠ / ١٥٦.

نسخة جيدة كتبها علي بن عبدالقادر الكركي سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م، ناقصة قليلًا من الأول.

الرقم: ٢١٣٧٧

القياس: ٥٩٢ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٧ س

ذ / كشف ١ / ٢٩٧، الاعلام ٤ / ٣٢، ذخائر التراث ١ / ١٥٠، ٢ / ٨٧٠. طبع أكثر من مرة آخرها بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م.

• •

٢١ - تفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م.

الأول:

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...).

وهو كتاب جمعت فيه أقوال محمد بن سيرين وغيره ورتب في ستين باباً. ذكر في صفحة العنوان ان مؤلفه محمد بن سيرين.

نسخة جديدة الخط ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك دفتري زاده سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م.

الرقم: ١٢٤٢٧

القياس: ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

الاعلام ٦ / ١٥٤.

• •

٢٢ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي جيد بالمدادين الاسود والأحمر. ذكر الناسخ في صفحة العنوان اسم المؤلف محمد بن سيرين. أول هذه النسخة: (الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...).

الرقم: ٣٨٧٧٦

القياس: ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

• •

٢٣ - حقيقة الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي(*) المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م.

الاول:

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. أما بعد فيقول العبد المسكين .. انه قد ارسل اليّ بعض الاخوان في الدين بعض المسائل طلب مني اجوبتها على جهة الحقيقة، فكتبت ما يحضرني إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، ولله عاقبة الامور، قال: ان من العباد من كان يراه في النوم ليلًا ونهاراً .. أقول: ان الرؤيا متى ورد فيها ان ما يراه الشخص ...).

وهي رسالة في ماهية الرؤيا واقسامها جعلها المؤلف على شكل اسئلة واجوبة.

نسخة جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٢٦ م.

الرقم: ٢٣٦٥١ / ٨

القياس: ٧ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨، الذريعة ٧ / ٤٨.

• •

٢٤ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام (المجلد الاول)

لحسين بن محمد تقي بن محمد بن علي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م.

الأول: (الحمد لله الذي أرانا من الآيات البينات ما اخرجنا به من غواسق ظلم الشبهات، وهدانا الى التدبر في

(*) ولد بالاحساء في قرية مطير في سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٣ م، وتلقى مبادىء العلوم فيها، وهاجر الى العراق وسكن كربلاء حيث درس على علمائها، ثم سكن البصرة. وهو مؤسس الفرقة الكشفية. له تآليف ورسائل كثيرة .. منها: بيان حقيقة العقل والروح، شرح التبصرة للحلي، الرسالة السراجية في الشعلة المرئية .. وغيرها.

حقائق لطائف المصنوعات ما أغنانا به عن التعمق في كثير من التكاليف وايقظنا بلطفه من رقدة الغفلة ... ان الرؤيا من الآيات الانفسية التي فيها فوائد جميلة وحكم جليلة جعلها الله تعالى طريقاً الى معرفة كثير من المطالب الصعبة المهمة وسبيلاً الى بلوغ جملة من المسائل العويصة ...).

رتب المؤلف كتابه في بابين وجعل كل باب في مجلد ..

الباب الأول :

في ذكر المنامات الصادقة التي فيها دلالة واضحة على احدى الفوائد ، استطرد فيه المؤلف بعض منامات الاعلام من أصحاب الكرامات وغير ذلك من المستظرفات المتعلقة بالرؤيا .

الباب الثاني :

في التوصل الى المقاصد العالية في المنامات الصادقة والرؤيا الصحيحة . وقد جعل هذا الباب في عشرة فصول .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م وقد كانت هذه النسخة ضمن خزانة اغابزرك الطهراني صاحب الذريعة واقتنيت من ورثته . في آخرها فائدة عن تأليف هذا الكتاب .

الرقم : ٢٧٥٩٦

القياس : ٤٧٠ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢٤ س

ذ / كشف ١ / ٤٤١ ، الذريعة ٨ / ٢٠ . طبع الكتاب بطهران سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

• •

٢٥ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام (المجلد الثاني)

لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .

الاول :

(الحمد لله باريء النسمات ورافع الدرجات وسابغ الرحمات والصلاة على قاسم الرحمة بين البريات .. أما بعد فهذا هو الباب الثاني من الكتاب ..) .

ويتضمن هذا المجلد الباب الثاني من الكتاب الذي يقع في عشرة فصول .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .

الرقم : ٢٧٥٨٣

القياس : ٥٦٨ ص ٣٢ × ١٥ سم ٢٤ س

• •

٢٦ - الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة

لمحمد بن علي بن أحمد اليمني الشودي الهادي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله مبدي احكام القدرة في دلائل الفكرة ، مظهر اعلام الفطرة في شواهد العبرة ، آيات اصلح من العيان ، واصدق من نطق اللسان ، في العلوم الضرورية ، والعقول الغريزية التي هي من أفضل النعم ، وأجل القسم ... فانه لما عظمت فائدة هذا الفن وثبت في الشرع فرعه واصله وشهد بصحته الكتاب والسنة وأجمع على حقيقته كافة الائمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في المنام وان اللجاجة اليه داعية ... احببت أن أسلك فيه طريقاً واضحاً وافتح مستغلقه رجاء الثواب من الله القيوم ، في ادخال الفرح على كل مسلم مهموم ...) .

رتب المؤلف كتابه في ثلاثمائة باباً ووضع له مقدمة جعلها في ثماني مقالات هي :

المقالة الاولى : وهي تمهيد للكتاب وتقع في اربعة ابواب .

المقالة الثانية : في العالم العلوي .

المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي .

المقالة الرابعة : في الافعال .

المقالة الخامسة : في الحيوان البهيمي .

المقالة السادسة : في الطير .

المقالة السابعة : في الاصول .

المقالة الثامنة : في العروض .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الاسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ، تملكها حسن الصحاف بن حسين الانصاري معمار زاده .

الرقم : ١٥٠٤٣

القياس : ٢٧٦ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٩ س

الاعلام ٦ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ، كشف ١ / ٨٢٦ ، عنوان الكتاب في الكشف (الذخيرة وكشف البراقع لاهل البصيرة) نسخة من الكتاب في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١٨ كتبت سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م .

• •

٢٧ - رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد المسكين .. ان بعض الاخوان في الله طلب مني أن أذكر له مضمون رؤيا رأيتها وان أكتبها له فاعتذرت عليه لغايات ، فالحّ عليّ فكتبت له ما يحضرني منها وهو كاني رأيت اني في مسجد ورأيت اشخاصاً قياماً وسمعت قائلاً يقول يا سيدي ... » .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٣٤

القياس : ٣ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

• •

٢٨ – نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد وردت ضمن كتاب في التعبير .

الرقم : ٣٣٥٣٠ / ٢

القياس : ٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٨ س

• •

٢٩ – رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي المتوفى ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين .. قد سألني بعض السادة الاجلاء العارفين الطالبين للحق المبين عن مسألة جليلة لم يتنبه لها أحد ولم تذكر في سؤال وجواب ... قال في الحديث : ان الشيطان لم يكن في الرؤيا انه يمثل نفسه بصورة الانبياء والاولياء ...) .

تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٧

القياس : ٦ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

• •

٣٠ – شرح رسالة الواعظ في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم الشارح .

الاول :

(قال الاستاذ .. أما بعد فانه لما كانت الرؤيا صحيحة في الاصل مبنية على حقائق الاحوال ...) .

وهو شرح على رسالة تعبير الرؤيا لابي سعد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ، تضمنت أحاديث نبوية شريفة في موضوع الرؤيا وآداب صاحب الرؤيا ، وقد نقل الشارح بعض معلوماته من كتاب الرؤيا للسجستاني .

نسخة نفيسة ترقى الى القرن العاشر للهجرة ـ السادس عشر للميلاد ، تملكها صالح بن محمد سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م .

الرقم : ١٩٩٧ / ٢

القياس : ١٠١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

• •

٣١ – كتاب التعبير

لابن كمال الموصلي الذي كان حياً قبل سنة ١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨ م . رتب المؤلف كتابه في سبعة واربعين باباً ووضع له مقدمة تقع في ثلاثة فصول تناول فيها الاستدلالات على صحة علم التعبير والقوانين الكلية له وآداب المعبر .

نسخة جيدة ناقصة الاول . آخرها : تم كتاب التعبير بعون الله الملك البصير القدير) .

كتب هذه النسخة ابراهيم بن شلهوم بن فضل الله بن شلهوم بن محمد بن عقيل سنة ١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨ م .

الرقم : ٨٣٤١

القياس : ١٣٠ ص ٢١ × ١٤ سم ١٧ س

• •

٣٢ – كتاب في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

الاول :

(.. وبوبت هذا الكتاب خمسين باباً ذكرها في صدره ، ولم احتج الى اعادتها ، وقدمت ذكر فضل العبارة ومكانتها من العلم لينشط الطالب الى معرفتها والوقوف عليها ، وذكر اصولها واسمائها وأزمنة حظ الرؤيا بها ونحو ذلك مما يتعلق من معانيها واسمائها على ما اتفق ...) .

اعتمد المؤلف في كتابه على مجموعة من كتب المتقدمين في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا كابن سيرين وسعيد بن المسيب ودانيال الحكيم وجعفر بن محمد الكسائي وابن قتيبة والكرماني

وغيرهم .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أحمد بن يوسف سنة ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٦ م، ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣٢٨٨٧

القياس : ٢٤١ ص ٢٣ × ١٧ سم ١٩ س

هذا الكتاب هو غير كتاب الاشارة الى علم العبارة لمحمد السالمي رغم تشابه المعلومات وترتيبه على خمسين باباً .

• •

٣٣ - المعلم على حروف المعجم

لابي طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام البغدادي المعبر الحنبلي المتوفى في حدود سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م .

وهو كتاب في التعبير قال عنه المؤلف انه وضع هذا الكتاب ليكون بين كتب اهل هذا العلم كالعَلم وليسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى .

رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم وجعل كل حرف في باب ووضع مقدمة لكتابه تقع في اربع عشرة مقالة هي :

المقالة الاولى : في ماهية الرؤيا .

المقالة الثانية : في آداب المعبر .

المقالة الثالثة : في آداب النائم .

المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة السادسة : في اقسام الرؤيا .

المقالة السابعة : في الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في الرؤيا التي هي من همة النفس .

المقالة التاسعة : في أوقات الرؤيا .

المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضعفها .

المقالة الحادية عشر : في الاضغاث .

المقالة الثانية عشر : في الشهور العربية والايام .

المقالة الثالثة عشر : في ذكر المختار من مشاهير المعبرين .

المقالة الرابعة عشر : في آداب القاص للرؤيا .

اختصر هذا الكتاب وذيل عليه محب الدين ابي حامد محمد المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م (معجم المؤلفين ١٠ / ١٥٦) وسماه المحكم في اختصار المعلم .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الاسود والاحمر سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦ م ناقصة ورقة واحدة من الاول .

الرقم : ٢١٥١٩

القياس : ٤٠٤ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٢ س

ذ/ كشف ٢ / ٥١٤ ، الاعلام ١ / ٨٠ ، بروكلمان ١ / ٦٥٧ ، معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ . قيل في بعض المصادر ان المؤلف توفي سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م وقيل ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م .

نسخة من الكتاب في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٥١٩ كتبت سنة ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م .

• •

٣٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ١٧٢٤٤

القياس : ١٨٥ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣ س

• •

٣٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٣٥٠ / ٢

القياس : ٤٠ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ١٧ س

• •

٣٦ - مقدمة في تعبير الرؤيا

وهي رسالة صغيرة في تعبير الرؤيا ، قيل في أولها ان محمد خوارزمشاه جمع من كان تحت مملكته من العلماء والفضلاء بتعبير الرؤيا وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا في غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة حتى لا يفارقه في حضره ولا في سفره ، فاجتمعوا كلهم والفوا هذه المقدمة وقد رتبوها على حروف المعجم وما يرمز اليه كل حرف تبدأ به الكلمة التي تعبر عن موضوع الرؤيا .

تقع ضمن مجموع عليه تملك لصالح بن محمد مؤرخ سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م وتملك آخر لمحمد بن محمود بن محمد العدوي .

الرقم : ١٩٩٧ / ١

القياس : ١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

• •

٣٧ - نسخة اخرى.

كتبت سنة ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م.

الرقم : ٣١٥٠٢ / ٤

القياس : ٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

• •

٣٨ - منتخب الكلام في تفسير الاحلام

لأبي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٩ م.

الاول :

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا ، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق الملي الرازق ...).

وهو كتاب جمعت فيه اقوال محمد بن سيرين ورتب في ستين باباً . وقد ذكر اسم المؤلف في صفحة العنوان ، ولم يذكر عنوان الكتاب .

نسخة جيدة ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك دفتري زادة سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م.

الرقم : ١٢٤٢٧

القياس : ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ ، طبع معجم ١ / ١٢٧ ، ذخائر التراث ١ / ١٤٢.

• •

٣٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي بالمدادين الاسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد . ورد في أولها اسم المؤلف وعنوان الكتاب (تفسير المنامات).

الرقم : ٣٨٧٧٦

القياس : ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

• •

٤٠ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م.

الاول :

(الحمد لله الذي نور قلوب عباده المؤمنين ، وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة الحق المبين ، وصرف أرواحهم عن شواغل هذه الدار فباشروا روح اليقين ...).

وضع المؤلف هذه الرسالة على مسائل وردت اليه من شيخه حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور البحراني الذي كان حياً سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م شيخ الفرقة الاخبارية .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م.

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٣

القياس : ١٢ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨.

فهرس الاعلام ومؤلفاتهم

- أ -

كتب مجهولة المؤلف

شعر الأحلام

بقلم
د. يونس أحمد السامرائي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

أود قبل البدء بالبحث والاسترسال فيه أن أشير الى انني ساقتصر على تعريف الاحلام وذكر أسبابها على ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية ، وساتجاوز المؤلفات الحديثة التي عنيت بهذا الامر، لاعتقادي ان ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية لا يبعد كثيراً عما جاء في تلك المؤلفات والبحوث الحديثة . واقتصاري هذا على ما أشرت اليه يجعل البحث في اعتقادي أكثر دقة ، وأقرب الى مفهوم أصحاب المعجمات والشعراء منهما الى أي شيء آخر . وساتمثل خلال البحث بنصوص أراها ضرورية مرة ، وساجتزيء بالاشارة الى المصادر مرة اخرى .

جاء في القاموس المحيط واللسان :

(الحُلْم والحُلُم : الرؤيا . والجمع أحلام . وفيهما : حلم في نومه واحتلم وانحلم . وتحلَّم : اذا ادعى الرؤيا كاذباً .

وفي اللسان : (والرؤيا والحلم : عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء . ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . ويستعمل كل واحد منهما موضع الاخر) .

ويندرج ضمن الحلم الطيف الذي جاء من معانيه في اللسان والتاج : الغضب والحسّ والخيال نفسه . يقال : طيف الخيال وطائف الخيال وطيف الخيال : الذي يراه النائم .. والجمع أطياف) .

واذا كانت الرؤيا غير واضحة قيل لها أضغاث أحلام .

وفي التاج : (وكلام ضِغث : لا خير فيه والجمع أضغاث ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ﴾[١] هي رؤيا لا يصح تاويلها لاختلاطها والتباسها . وسميت أضغاث أحلام ؛ لانها مختلطة ، فدخل بعضها في بعض ، ولم تتميز مخارجها ، ولم يستقم تاويلها ، ويقال للحالم : أضغثت الرؤيا : أي جئت بها ملتبسة) .

وفي هذا يقول أحدهم :

الى الله أشكـــو كلَّ يـوم وليلـة
إذا نمت لم أعـدم خواطـر أوهـام
فان كان شراً كان لا شك واقعاً
وإن كان خيراً كان أضغاث أحلام[٢]

والاحلام والاطياف قديمان قدم الانسان ، وقد جاءا في شعر الكثيرين من القدامى ، وفي كتاب (طيف الخيال) أمثلة لجران العود وقيس بن الخطيم وعمرو بن قميئة وطرفة وعبيد بن الابرص وسواهم فضلاً عن الشعراء المتاخرين عنهم وخاصة شعراء العصر العباسي[٣].

وهذه الكثرة من النماذج الشعرية في هذا الفن الشعري حملت بعضهم على أن يطلب الى بعض الادباء التاليف فيه . وقد نهض بهذا الطلب الشريف المرتضى الذي أشار في مقدمة الكتاب الى هذا الامر ، فقال :

(.. ودعاك ما وقفت عليه[٤] منه الى التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال نسلك فيه هذا المنهج ، ونخرجه هذا المخرج . فانه أيضاً باب قائم بنفسه قد أطال الشعراء فيه وأقصروا ، وأصابوا وأخطاوا ، وتصرّفوا وتفننوا)[٥].

لقد عقد الكتاب على هذا الفن وضم أربعة شعراء عباسيين هم أبو تمام والبحتري والشريف الرضي وهو فضلاً عن عدد من الشعراء الذين تقدموا عليهم زمنياً . وهذا يعني ان هذا الفن كثر لدى الشعراء العباسيين أكثر من سواهم حتى ليمكن القول ان هذا الفن أصبح يشكل ظاهرة شعرية عباسية ، كان البحتري يقف شامخاً على رأس شعرائها لكثرة ما قال فيه وتفنن وتصرّف

ومما ينبغي ذكره ان هناك من سبق المرتضى في وضع فصول من هذا الفن في غضون مؤلفاتهم ، ذكر ذلك محقق كتاب

طيف الخيال في اللحق الذي صنعه في أعقاب الكتاب ، ونقله عنه محقق رسالة الطيف[6].

وعلى الرغم من ان الحلم يكاد يتفق على حقيقته ، فان هناك شيئاً يترجح بين الظن واليقين في حقيقة كون الطيف حلماً واقعاً أو غير ذلك ، وان كان الشعراء اعتبروه أمراً واقعاً وحقيقة لا شك فيها .

وفي قول الشريف المرتضى ما يشير الى هذا ، جاء في مقدمة كتابه :

(ومما يفيد تقديمه : ان الطيف قد يوصف بالمدح تارة وبالذم اخرى ، ولمدحه وجوه متشعبة . فمما يمدح به انه يعلّل المشتاقَ المغرم ، ويمسك رمق المعنّى المسقم . ويكون الاستمتاع به والانتفاع به ، وهو زور وباطل ، كالانتفاع لو كان حقاً يقيناً . وهل فرق بين لذة الخيال في حال تمثلها وتخيلها وبين لذة اللقاء الصحيح والوصال الصريح ؟ وبعد زوال الامرين ومفارقة الحالين ما أحدهما – في فقد متعته وزوال منفعته – إلّا كصاحبه)[7].

وجاء في موضع آخر من الكتاب :

(وانما تعجب الشعراء من اهتداء الطيف وتخلصه الى المضايق وخفيّ المسالك ؛ لانهم فرضوا زيارته زيارة حقيقية وطروقاً صحيحاً ، فتعجبوا مما يتعجب من مثله في ذلك من طيّ البعد في أقصر زمان ، ومن الاهتداء بغيرها ولا مرشد مع تراكم الظلم وتشابه الطرق وفقد الظَّهر ، ومن فرض شيئاً أجرى أوصافه له على ما فرضه دون ما هو عليه في نفسه)[8].

وعلى هذا فهل بمقدورنا أن نعد طيف الخيال هذا – في ضوء ما يفتقده الشعراء من كونه حقيقة – حُلمَ يقظة – كما يسمى في العصر الحاضر ، وان اشارة المرتضى تدل على هذا حين قال : (وقد تعجب الشعراء كثيراً من زيارة الطيف على بعد الدار ، وشحط المزار .. لان الشعراء فرضت أن زيارة الطيف حقيقة ، وانها في النوم (كاليقظة)[9].

غير ان المرتضى أشار في موضع آخر من كتابه أيضاً ما يدل على ان الطيف لم يكن حقيقة لدى الشعراء . قال :

(فما زالت الشعراء في القديم والحديث تصف الطيف بانه طمع كاذب ، وظن باطل ، وظل زائل ...)[10]. أو هل بمقدورنا أن نعده حالة تقرب من التصوف في حالتي التواجد والغيبوبة ؟ أما نحن فنرى ان شعر الاحلام ومنه شعر الطيف ، لا يمثلان شيئاً من الحقيقة ، وانما هما وليدا أخيلة الشعراء وتحلمهم .

والاحلام ومنها الاطياف على ما يبدو تتميز أوقاتها بالقصر على حد قول أبي تمام في وصف أيام حبه ووصاله :

ولقد أراك فهل أراك بغبطة
والعيشُ غضّ والزمان غلام
أعوام وصل كان ينسى طولُها
ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت
بجوى أسىً فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكانها وكانهم أحلام[11]

ولكن ما سبب أحلام الشعراء وزيارة الاطياف ؟

ان ما وقفنا عليه من أسباب الاحلام ينحل الى امور عدة منها :

طلب الرفد ، فقد يجد الشاعر فيمن ينتجعه ويسترفده شيئاً من صعوبة استرضائه والحصول على ما يبتغيه منه ، فيعمد الى التذرع بوسيلة اخرى لعله يجد فيها ما يرضي من بيده العطاء والمال ، ويلجا الى انه رأى رؤيا يستاذن منه الى قصها عليه ، فيأذن له فيقول :

أغفيت قبل الصبح نوم مسهّد
في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك رعتني بوليدة
مغنوجة حسن عليّ قيامها
وببدرة حملت اليَّ وبغلة
شهباء ناجية يصل لجامها[12]

فيقول الرجل : كل شيء رأيته فهو عندك إلا البغلة فانها دهماء ، فيقول الشاعر امرأته طالق ثلاثاً ان كان رآها إلا دهماء ولكنه غلط[13].

وقد يهزأ بعضهم بالشاعر وحلمه ولكنه مع ذلك يأمر له بما حلم به ، من ذلك ان أحد الشعراء قدم على أحد الولاة فكتب اليه :

رأيت في النوم أني راكب فرساً
ولي غلام وفي كفي دنانير
فجئت مستبشراً مستشعراً فرحاً
وعند مثلك لي بالفعل تبشير

فوقع اسفل كتابه : (أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين)[14]، ثم أمر له بكل ما رآه في منامه[15].

ومنها : التنبوء بما سيحدث لبعض ولاة الامور ، والتحسر على ما سيؤول اليه من مكروه وفي حادث مقتل الخليفة المتوكل ، والتنبؤ بما سيقع له من أذى على لسان أحدهم رأى حلماً في نومه دليل على هذا[16].

ومنها في باب الطيف صعوبة اللقاء بالمحبوب ، وتعذر الوصول اليه ، ويكاد شعر هذا الفن يقوم على هذا الامر برمته ، من ذلك قول البحتري :

إن رَيّا لم تسقِ رِيّاً من الوصـ
ـل ولم تدرِ ما جوى العشّاقِ
بعثت طيفها إليّ ودوني
وخد شهرين للمهارى العِتاقِ

زار وهنــــأ من الشيــآم فحيّــا
مستهـــامـاً صَبَـا بــارض العــراقِ
فقضى مـــا قضى وعـــاد إليهـــا
والـــدجى في بُـــروده الاخـــلاقِ
قـــد أخـــذنـــا من التـــلاقي بحظّ
والتلاقي في النوم عذل التلاقي[١٧]

وبعد ، فما قيمة هذا النوع من الشعر؟

الحق ان الشعراء وخاصة شعراء الطيف قد ارتفعوا ما وسعتهم طاقاتهم الشعرية بهذا اللون من الشعر الى أعلى درجات البراعة والاجادة والتفنن سواء كان ذلك في الالفاظ أو الاخيلة أو تشقيق المعاني وتشعبها . ويظهر ان اقتصار اغلبه على فن الغزل وانبهار شعرائه ودهشتهم بمفاجآته لهم من زيارة أحبابهم لهم ، واحساسهم بالغبطة واللذة من هذه الزيارة من آثار هذه الخصائص التي امتاز بها ؟

وقد ألمح المرتضى الى شيء من هذا في قوله :

(وهذه المعاني في المدح أو الذم ، قد تتشعب وتتركب وتمتزج ، فيتولد بينها من المعاني ما لا ينحصر ولا ينضبط بحسب قوة طباع الشاعر وصحة قريحته وغريزته)[١٨].

ومن حسن الحظ ان هيىء لمثل هذا الفن شعراء كبار من العصر العباسي امتازوا بالشاعرية الضخمة ، والموهبة العظيمة ، والقدرة على التصرف والابداع في كل ما يتعلق به .

وقد أحسن المرتضى في تعليقاته على نماذج من شعر أبي تمام والبحتري ، فقال معلقاً على بيت لابي تمام : (واما البيت الثاني فجيد المعنى ، مليح اللفظ ، ومن عذب اللفظ وغريبه قوله)[١٩].

وقال أيضاً معلقاً على أبيات للبحتري :

(ونقول : ان الابيات ناصعة الجمال ، بعيدة المثال ، وفي البيت الاخير الذي أوله :

ويكفيك من حقٍ تخيّلُ باطل

معنى جليل القدر ، ثقيل الوزن ، له غور عميق ، وأسّ وثيق)[٢٠].

ولعل أهم ما لهذا اللون من أثر في الشعر كونه ـ كما تقدم ـ أصبح ظاهرة شعرية بارزة فيه ، له شعراؤه وسماته الخاصة .

الهوامش

(١) يوسف / ٤٤ .
(٢) شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
(٣) انظر : ص ١٤ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ . وانظر : رسالة الطيف ٣ - ٩ .
(٤) أي كتاب (الشهاب في المشيب والشباب) .
(٥) طيف الخيال ، ٣ .
(٦) انظر : ص ١١ .
(٧) ص ٥ .
(٨) ص ١٠٨ .
(٩) ص ٦ .
(١٠) ص ١٠٩ .
(١١) ديوانه ، ٣ / ١٥١ - ١٥٢ .
(١٢) البدرة : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا .
(١٣) انظر : شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
(١٤) يوسف ، ٤٤ .
(١٥) شرح المقامات ، ١ / ١٣٢ .
(١٦) انظر : تاريخ الطبري ٩ / ٢٢٩ ، وفيه مثلان من هذا النوع ، وانظر : شرح المقامات ٣ / ٨٠ ، والبحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ، ٢٧١ .
(١٧) طيف الخيال ٢١ - ٢٢ ، وديوان البحتري ١٤٦١ .
(١٨) نفسه ، ٧ - ٨ .
(١٩) طيف الخيال ، ١٩ .
(٢٠) نفسه ، ٢٩ .

• • •

كتاب

الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة

لمحمد بن علي بن محمد السودي المتوفى سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م

عرض
عبدالله حامد محسن
دار صدام للمخطوطات ـ بغداد

يزخر تراثنا العربي بعدد من المؤلفات التي عنيت بموضوع الاحلام وتفسيرها ـ وعند تتبعنا لما تحتويه خزانة دار صدام للمخطوطات ، وجدنا انفسنا أمام جهود كبيرة كانت قد بذلت من قبل المفكرين والعلماء العرب في هذا المجال ، وهي ذات منحى علمي تفصيلي يرقى الى ما توصلت اليه مدارس علم النفس المعاصرة التي اهتمت بموضوع الاحلام وتفسيرها ، واخضعتها للتحليل والدراسة وخاصة مدرسة التحليل النفسي ، والتي لا يسعنا الخوض في تحليلاتها من خلال هذه الوجيزة .

كتاب « الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة » في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا لمؤلفه محمد بن علي بن أحمد بن محمد الشودي ابي عبدالله الشهير بـ (الهادي) اليمني المتوفى في اليمن سنة ٩٣٢ هـ ـ ١٥٢٦ م . ونسبه الى بني شمر من كنده(**). له تآليف عديدة منها : بلبل الافراح وراحة الارواح وهو ديوان شعر جمع فيه اشعاره . نسمات السحر ونفحات الزهر فى الموشحات وكتاب الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة وهو الكتاب الذي نحن بصدده ونسخته الخطية ضمن مجموعة خزانة دار صدام للمخطوطات برقم ١٥٠٤٣ وابعادها ٢٢ × ١٦ سم وعدد اسطرها ١٩ سطراً وتقع في ٢٧٦ صفحة . كتبت بخط النسخ وبالمدادين الاسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

أولها : (الحمد لله مبدىء أحكام القدرة في دلائل الفكرة ، ومظهر اعلام الفطرة في شواهد الفبرة ، آيات أصلح للعيان ، وأصدق من نطق اللسان في العلوم الضرورية ، والمقول الغريزية ، التي هي أفضل النعم ، وأجل القسم ، إذ بهما تمييز الاضداد ، وعرفان الصلاح والفساد ، ببيان تحقيقها وبرهان تصديقها ... الخ » .

وقد بيّن المؤلف في مقدمته الغرض من تاليف هذا الكتاب بقوله : « فانه لما عظمت فائدة هذا الفن وموضعه ، جل خطره وموقعه ، وشهر شرفه وفضله ، وثبت في الشرع فرعه واصله ،

(**) حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص ٦٢٨ . محمد رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٣٠٢ . الزركلي ، المصدر السابق ، ٦ / ٢٨٩ .

(*) ورد عنوان الكتاب (الذخيرة وكشف البراقع لاهل البصيرة) انظر حاجي خليفة كشف الظنون : ١ / ٨٢٦ .
توجد نسخة منه في اوقاف بغداد تحت رقم ٥٥١٨ وفي استنبول وفي شنستربتي تحت رقم ٤٠٣٥ ، انظر الزركلي الاعلام ٦ / ٢٨٩ .

وشهد بصحته الكتاب والسنة ، وأجمع على حقيقته كافة الائمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في المنام ، وانه اللجاجة اليه داعية ، قدرته في كل حين تجلب ، وبضاعته كل يوم تطلب ، حتى كاد أن يتخصص بمرايا التفصيل والتميز عند هذا الجيل ، احببتُ أن اسلك فيه طريقاً واضحاً .. افتح مستغلقه .. رجاء الثواب من الله القيوم ، في ادخال الفرح على كل مسلم مهموم ، فعند ذلك عمدت الى كتب اهل ودفاتر ذوي العلم بالتعبير ، فاجلت ملياً النظر بالتدبير وأدمت فيها التصفح والتكرير ، فوجدت في كل كتاب منها زيادة ، وفصولاً مستفادة ليست في نظيره ، وجرى جمعها في تسطيره ، وهي مع ذلك متسعة الابواب مختلطة الاسباب ، لا يرد حياضُها إلا من خاضها ، ولا يهدي رياضها إلا من راضها ، فالفت منها هذا ، ونقلت من جملها هذا المؤلف بلا زيادة مني ولا تكلف ، غير اني لم ارِ جهداً تهذيبه وايضاح ابوابه ، وترتيبه ، وتسهيل مخارجه ومُتداخله وسقيِّ موارده بمناهله » .

وقد اعتمد المؤلف في مادة كتابه كما رأينا على كتب الاقدمين ورجال العلم والمعرفة بموضوع الاحلام وتفسيرها وجعله في ثمانية مقالات :

المقالة الاولى : جعلها تمهيداً للكتاب وتناول فيها وجوه تعبير الرؤيا ، وما يصرف الرؤيا الى التمني والتطير ، والاستدلال على التعبير بالحروف ، واقسام الرؤيا وبيان ضرورتها . وجاءت هذه المقالة في (١٢) باباً .

المقالة الثانية : خصصها للحديث عن العالم السماوي ، والعالم العلوي ، والعالم الاخروي وجعلها في (١٤) باباً .

المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي وقد تضمنت الحديث عن منازلهم ومكانتهم وصفاتهم . كذلك تحدث فيها عن تأويل الاعضاء كالرأس والدماغ وسائر الجسد وتقع هذه المقالة في (١٤) باباً .

المقالة الرابعة : تناولت موضوع الواجبات ، والطاعات ، والمباحات ، والمحرمات والضرورات وجاءت في (٥٢) باباً .

المقالة الخامسة : خصصها للحيوان البهيمي متحدثاً عن الركوبة ، والانعام والصيد ، والسباع والحشرات ، ودواب البحر . وقعت هذه المقالة في (٣٤) باباً .

المقالة السادسة : في الطير متناولاً الطير بجميع أنواعه ومتطرقاً الى اعشاشها وأصواتها وجمالها وجاءت في (١٧) باباً .

المقالة السابعة : جعلها في الاصول وقد تضمنت تأويل الجمادات ، والمائعات ، والنامي من النباتات . وقعت في (٣٦) باباً .

المقالة الثامنة : وهي آخر المقالات وخاتمة الكتاب وقد جعلها في الحوادث المختصة بالعالم من جميع المخلوقات متناولاً تأويل الماكولات ، والمشروبات ، والمشمومات ، والملابس ، وما يلبس من الحلي والجواهر ، وآلات الكتابة ، والسلاح ، والالات والعدد الاخرى . وقعت هذه المقالة في (٥٨) باباً .

والكتاب في جملته سفر رائع في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا ، أتمنى أن ينال الاهتمام الذي يستحق من قبل المحققين ، والباحثين ، المتخصصين ، لتحقيقه ونشره ، ليسد فراغاً في المكتبة العربية .. ومن الله التوفيق .

• • •

« المعلم على حروف المعجم »

كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبر

بقلم
هدى شوكة بهنام
كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

المعلم على حروف المعجم لابي طاهر بن غنام المتوفى سنة ٧٧٩ هـ كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبر تحتفظ دار صدام للمخطوطات بنسخة فريدة منه ويقع في ٤٠٤ صفحات ينقصها صفحة العنوان .

وهذه المخطوطة تفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى ، قال عنها مؤلفها في بدايتها : « أخبرت ان أؤلف كتاباً على حروف المعجم ليكون بين كتبهم كالعلم وسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرق ما بين الرأيا الباطلة والبشرى وياخذ منه كل حرف وتفسير ما رأى من غير تعب ولا عناء ومن كل حرف ينطق به صاحب الرأيا مع شاهد من التفسير كبشارة وتحذير »[١].

والمؤلف هو ابو طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي البغدادي[٢] الحراني ، النميري ، المقدسي المعبر[٣] المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وقد وصفته بعض المصادر بالفضل والعلم كما أثنت على كتابه هذا الذي نحن بصدده[٤].

وكان ابو طاهر عالماً في موضوع تعبير الرؤيا ومعبراً ضليعاً متقناً لان له أكثر من كتاب في هذا الموضوع . فقد ذكر له كتاب :

- (درة الاحلام وغاية المرام) .
- و (عروس البستان في النساء والاعضاء والانسان) .

وله أيضاً :

- ارجوزة في تعبير الرؤيا .
- كتاب تفسير المنامات .
- كتاب في تعبير الرؤيا[٥] .. ولعله هو المعلم على حروف المعجم ، ولكن لم ينص على ذلك . أما سنة وفاته فقد أجمعت أغلب المصادر على جعل وفاته سنة ٦٩٣ هـ ، ولكن عمر رضا كحالة يذكر وفاته سنة ٧٧٩ هـ[٦] نقلًا عن ابن العماد الحنبلي صاحب كتاب شذرات الذهب[٧] حيث ذكره ضمن وفيات هذه السنة وعرّف به وأثنى عليه .

ولم أجد له ترجمة في المصادر القديمة سوى الشذرات والباقي مراجع حديثة ولا أعلم من أين نقلوا هذه السنة (٦٩٣ هـ) وجعلوها سنة وفاته وأجمعوا عليها[٨]، عدا فهرس الظاهرية فقد ذكر له سنة (٦٧٤ هـ) كسنة لوفاته أو ٦٩٣ هـ[٩] وهو أيضاً لم نعلم من أين استقى هذه المعلومة وذلك عندما عرّف ببعض كتبه الموجودة في مكتبة الظاهرية . وأنا ارجح أن تكون سنة وفاته هي ٧٧٩ هـ نقلًا عن المصدر القديم الذي ذكره وهو الاصح في رأيي .

وهذه المراجع التي ذكرته تنقل المعلومات نفسها عن بعضها البعض وليس فيها ما يلقي ضوءاً على حياة المؤلف الشخصية والعلمية . ولما كان موضوعي التعريف باحد كتبه المخطوطة فقد اكتفيت بما موجود وتركت المجال للذي يريد أن يتوسع في دراسة المؤلف وحياته وكتبه[١٠].

المعلم على حروف المعجم :

لا بد قبل الحديث عن الكتاب ومحتواه من تعريف بالمخطوط ، فهو نسخة فريدة موجودة في دار صدام للمخطوطات ببغداد تحت رقم (٢١٥١٩) ، ويقع في (٤٠٤) صفحات ينقصها صفحة واحدة من الاول وهي صفحة العنوان مع نقص لا يعرف مقداره لحرف الفاء ، وقد كتبت بعدة أقلام الاول والأخير يختلف عن الوسط بقياس (٢٢,٥ × ١٦) خطها دارج شبيه بالرقعة والنسخ[١١]، ويستخدم للعناوين القلم الاحمر مع تصحيحات وهوامش وأحياناً نجد أوراقاً مضافة تسد النقص . والمخطوط غير مرقم لكن فيه التعقيبة . تم الاستنساخ سنة

١٢٤٢ هـ والناسخ لم يذكر بل قال في ختام المخطوط: «تم كتاب المعلم على حروف المعجم في وحي المؤمن الخيال المفهم والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل وقع التتميم في سنة ١٢٤٢ هـ».

ولغة المخطوط بسيطة تقرب من العامية أحياناً تكثر فيها الأخطاء النحوية حتى انه يكتب (الرؤيا) (الرأيا) أي انه يضع الهمزة على الالف لا على الواو.

يمكن تقسيم موضوع الكتاب الى ثلاث أقسام:

الاول: حيث أورد بعد المقدمة أربع عشرة مقالة عن الرؤيا وماهيتها وأقسامها وتعبيرها وآداب المعبر.

الثاني: ويشكل موضوع الكتاب الرئيس حيث يذكر كل ما يراه النائم ويقسمه على حروف المعجم ويشرح معناه.

الثالث: يذكر في النهاية باباً للصناع على حروف المعجم ومعنى رؤيتهم في النوم.

أما الآن فابين مفصلاً هذه الأقسام الثلاثة.

بعد مقدمة المؤلف يذكر في صدر الكتاب المقالات الأربع عشرة وهي:

المقالة الأولى: في ماهية الرؤيا.

المقالة الثانية: في آداب المعبر.

المقالة الثالثة: في آداب النائم.

المقالة الرابعة: في كيفية الرؤيا.

المقالة الخامسة: في ذكر ملك الرؤيا.

المقالة السادسة: في أقسام الرؤيا.

المقالة السابعة: وهي تحزين من الشيطان ولا تعد من الرؤيا.

المقالة الثامنة: وهي من أهمّة النفس.

المقالة التاسعة: في الاوقات التي تصح فيها الرؤيا.

المقالة العاشرة: في قوة الرؤيا وضعفها.

المقالة الحادية عشرة: في الاضغاث.

المقالة الثانية عشرة: في الشهور العربية والايام.

المقالة الثالثة عشرة: في ذكر المختارين من مشاهير المعبرين.

المقالة الرابعة عشرة: في آداب القاص أي للرؤيا.

وذكر المقالات على الصورة السابقة كان ضمن المقدمة ثم يذكر موضوع الكتاب الرئيس وخاتمته الذي جعله باباً خاصاً للصناع.

بعد المقدمة يعود المؤلف الى المقالات الاربع عشرة ويبدأ بشرحها واحدة واحدة، فيقول مثلاً عن الباب الاول أو المقالة الاولى عن ماهية الرؤيا: «قال المسلمون انه اذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبايع وصفت غشي بخارها الانسان نام سريعاً واذا اختلفت وتكررت لم ياخذه نوم ويستشهد بكلام ارطاميروس بان المراد اشتغال حواسه فتضعف ويتحل رباطه حتى انه لا يكاد يحس شيئاً فسكن ونام لان الحواس قوامها بالروح فاذا تعبت حس فالروح الى السكون».

ويروح يتحدث عن المقالة الثانية وهي في آداب المعبر ويستشهد بكلام للرسول بانه كان يهتّم بالرؤيا فاذا ما قُصت عليه الرؤيا قال «خيراً تلقاه وسروراً توقاه وخيراً لنا وشراً لاعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص عليّ رأياك»، وواضح هنا ان لغة الناسخ لا المؤلف هي التي سببت الاخطاء النحوية في المخطوطة لان المؤلف توفي سنة ٧٧٩ هـ والناسخ أتمها سنة ١٢٤٢ هـ، فهناك فارق زمني طويل بين ترك المؤلف للمخطوطة وبين كتابتها على صورتها الحالية واحتمال تداولها بين نساخ كثيرين لكثرة خطوطها وتعدد الهوامش فيها، لذا لا نستغرب وصولها الينا على هذه اللغة.

ويبين صفات المعبر بانه «صاحب ديانة وحلم وصيانة وكتمان على الناس عوراتهم ويسمع السؤال باجمعه من السائل ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهل ولا يعبر الرأيا وقت اضطراب وهي ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند غروبها أو عند الزوال، فاذا زالت كان التعبير صحيحاً أو رأيا (رؤيا) الملوك ليس كرأيا الرعية فلا تقص رأيا حتى تعلم لمن هي ويفرق بين كل جنس من الناس وما يليق به» ويعطي مثلاً لذلك.

وهكذا يروح ويشرح المقالات الاربع عشرة وصفاتها ويستشهد بامثلة على ذلك من أقوال الرسول والانبياء كالنبي دانيال.

وكانت المقالة الثانية عشرة في الشهور العربية والايام فيجعل الرؤيا في كل شهر تفسير له خصوصيته، وكذلك الايام مثال ذلك يوم الاحد «يدل على ذهاب الهم والغم ويدل على العمل والعمارة لان فيه بدء الله سبحانه بخلق السماوات ويدل على ما يعمر وثباته»، ومثال ما يتصف به أحد الشهور العربية وهو شهر «ربيع الأول ربح في التجارة وزيادة في السرور» «واما رؤيا شعبان فانه يدل على تشعب كل خير».

والمقالة الثالثة عشرة في «ذكر المختارين من مشاهير المعبرين وهم مائة رجل في خمس عشرة طبقة، قال نصر بن يعقوب قد ضمن الحسن بن الحسين الخلال كتابه المترجم بطبقات المعبرين ذكر اسم سبعة آلاف وخمسمائة معبر من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا بقسم وجعلتهم خمسة عشر طبقة[١٢]، ورؤيا الانبياء عليهم السلام وهي تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم انموذجاً يدل على راؤه والعيث ذكر معبري براهة الهند المعجمة التي في اسمائهم اشتباهاً على القارىء، الطبقة الاولى من الانبياء عليهم السلام ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد (ﷺ)، الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الطبقة الثالثة من التابعين والرابعة من الفقهاء والخامسة من الزهاد والسادسة من أصحاب التاليفات والسابعة من الفلاسفة

والثامنة من الاطباء والتاسعة من اليهود والعاشرة من النصارى والحادية عشرة من المجوس والثانية عشرة من مشركي العرب والثالثة عشرة من الكهنة والرابعة عشرة من السحرة والخامسة عشرة من اصحاب الفراسة » .

ويضع المقالة الاخيرة الرابعة عشرة في آداب القاص لرؤياه فالرؤيا الصالحة لا يقصها إلا على من يعلم انه ناصح له فانه يقول خيراً .

ثم ياتي القسم الثاني الرئيس من موضوع الكتاب الذي رتب فيه مفردات رؤيا الناس على حروف المعجم .

ففي باب الالف يقول « واما حرف الالف اذا نطق بها صاحب الرؤيا وكان فيها شاهداً خير فانها ألق وأمان واسلام وإما شر وافك وأجل وذلك مع شاهد الرؤيا الله تعالى ... » وهكذا .

فياخذ بمعنى من رأى الانبياء ممن تبدأ اسماؤهم بحرف الالف وهم : آدم وادريس وابراهيم واسماعيل واسحق وايوب واسرافيل وابو بكر الصديق عليهم السلام .

ثم ياتي الى الاشياء التي تبدأ بحرف الالف مثل الاذان في المنام ومعنى ورودها في المنام ويذكر نماذج من الرؤيا المعتبرة ويستمر في أخذ كلمات تبدأ بحرف الالف مثل الاتون والايخاص والارز والآس والابنوس والانف والاصابع ... وهكذا .

وهذه الكلمات المشروحة والتي تميز باللون الاحمر غير مسلسلة على حروف المعجم ضمن الباب الواحد .

ومن باب الباء يقول في افتتاحه « فاما الباء فانها اذا كانت في أول اللفظ صاحب الرؤيا فانها بشارة وبركة وأما بلية وبلادة وبغي ويستدل بذلك على شهادة الرؤيا » .

أي ان لكل حرف اذا كان أول ما ينطق به صاحب الرؤيا نواحي خير ونواحي شر ماخوذة من مفردات تبدأ بذلك الحرف مثال ذلك من حرف الباء بشارة وبركة (لنواحي الخير) وبلية وبلادة وبغي (لنواحي الشر) .

ويبدأ بمعاني أشياء يراها النائم في حرف الباء مثل : البستان ، الباقلة ، البندق ، البقل ، البلوط ، البطيخ .. وهكذا دون ترتيب على حروف المعجم ضمن الباب الواحد كما أسلفت .

ثم ياتي الى حرف التاء يقول عنه : « واما التاء فانه توبة أو تابيد أو تهنية واما تلافاً أو تدبيراً أو تحويلاً ويستدل على ذلك بشهادة الرؤيا » ويبدأ بالتين والتثاؤب والتمساح والتوت والتراب والتجميد والتابوت وما الى ذلك .

وبعدها باب الثاء وهو ثور أو ثناء أو ثواب أو ثبور أو ثبود وفيها الثعلب وثياب الانسان والثوم وهكذا مع ذكر الرؤيا المعبّرة .

وحرف الجيم يعبّر بالجهاد والجود والجمال وقد تكون جوداً أو جهالة أو جفاء ويقول إن من رأى جبرائيل عليه السلام ينال شدة لانه ملك العذاب .

وحرف الحاء يعبّر بالحلاوة والحب والحلم وما حشر وحرفة وحماقة .

والخاء : رؤيا خير وخلة وخصب واما خوف وخيانة وخملة والخضر عليه السلام رؤياه تدل على أمان الخائف ورخاء وخصب .

والرؤيا المعبرة يشرحها ابن سيرين أحياناً .

وحرف الدال دولة ودوام وديانة ودمار أو دناة أو دمامة ، ورؤيا داود عليه السلام من رآه فانه ينال قوة وعزاً وسلطاناً ويقع في أمر يندم عليه وينال زهداً .

وحرف الذال اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فهو ذكر وذلم أو ذمّة أو ذمّ .

وحرف الراء رفعة ورياسة ورحمة .

وحرف الزاي يعبّر بزيادة وزهد وزلة وزوال ويدل على معنى من رأى زكريا عليه السلام فانه يُرزق ولد ذكر على الكبر .

وهكذا في أول كل حرف ياتي على ذكر رؤيا واحد من الانبياء يبدأ اسمه بذلك الحرف .

وحرف السين اذا كان في أول كلام صاحب الرؤيا فانه سرور وسعادة وسلامة أو سفاهة أو سرف أو سهر .

ويؤول سور القرآن واحدة واحدة ما يعني تلاوتها في المنام .

وحرف الشين اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فانه شرف أو شمل أو شهادة واما تعب أو شقاوة أو شتات رؤيا ، ويستشهد على شروح ارطاميدروس .

وحرف الصاد اذا كان في أول اللفظ الذي ينطق به صاحب الرؤيا فانه صديق وصلاح وصواب واما صخب وصيب ..

وهنا أيضاً يفعل كما فعل مع الحروف السابقة فيختار معاني تبدأ بحرف الصاد مثل الكلمات المختارة مع ذكر النبي الذي يبدأ اسمه بذلك الحرف وأحياناً ينقل الرؤيا المعبرة عن ابن سيرين .

وحرف الضاد فانه كما شرحه ضياع أو ضم أو ضلالة .

وحرف الطاء اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فهي ظفر وظعن وظلم .

وحرف العين يقول عنه : « واما حرف العين اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه علم وعلق أو عافية واما عليّة أو علة أو عمى ، ويذكر معنى رؤيا العديد من الانبياء ممن تبدأ اسماؤهم بحرف العين كالنبي عيسى (عليه السلام) وعزرائيل والصحابة عمر وعثمان وعلي والعلماء .

ويدل تفسير هذا المؤلف على انه مبنى على الآيات القرآنية وليس فيه مسائل خرافية مثال ذلك : « الرجل العدو ، ومن رأى انساناً كان يعاديه فانه يصادقه لقوله تعالى ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ومن وعده عدوّه بشرّ نال خيراً أو أن وعده بخير نال شراً وإن نصحه فانه يغشّه كما قال تعالى ﴿ وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ﴾ » .

وحرف الغين اذا كان في أول لفظة من كلام صاحب الرؤيا فهو غنى أو غنيمة أو هم أو غدر .

ونجد في بداية حرف الفاء نقصاً لان تكملة الحرف موجودة وبدايته ناقصة ولا يدرى كم ورقة سقطت من هذه النسخة

المخطوطة لعدم وجود ترقيم لها بل يكتفي الناسخ بالتعقيبة .

وحرف القاف اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه قوة وقرابة وقدرة أو قهر وقلة وقمار .

وحرف الكاف اذا كان في أول لفظة يتكلم بها صاحب الرؤيا فانه كلاية وكفاية وكمال واما إنابة كفر أو كساد .

ويتكلم عن رؤيا الكواكب ، فالكواكب في الرؤيا اشراف الناس ، فما حدث من نقص أو زيادة فذلك في اشراف الناس وقد سمى الله تعالى اخوة يوسف في رؤياه كواكبا ، ويعدد الكواكب الخمسة زحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري فياخذ معنى رؤية كوكب ، كوكب فزحل للملك والمريخ صاحب سيف الملك والمشتري خازن الملك وعطارد يفسر بالشرطي والزهرة زوجة الملك .

وحرف اللام اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانها لطف وَلواً ولين وإما لهو ولوعة ولعثة .

ويفسر ما جاء من الحيوان على حرف اللام يعبر بمرض وملك الموت وقدوم مسافر وخاطب كاللقالق واللبوة .

وحرف الميم اذا ابتديء به فانه محبة ومملكة واما مصيبة ومحنة ويستدل على ذلك بشاهد الرؤيا ويركز على رؤيا النبي محمد (ﷺ) والملائكة وميكائيل .

وشرح رؤية المياه : الصافي والمالح والمتغير والمرّ والاصفر والاخضر والاسود .

ثم يأخذ الادوات مثل المنشار والمفتاح والمظلّ والمعول والمنفخة والمنخل ويذكر المدائن مكة ومِنا والمنّ .

وباب النون نعمة ونضرة ونزهة ونكبته نقمة ونواح . ويذكر معنى ما جاء في الديوان على حرف النون كالناقة والنمر والنسر .

وحرف الهاء هداية أو همة أو هدية واما همّ أو هموم أو هلاك ويشرح رؤيا هابيل والهلال .

واما حرف الواو فانه ولاية أو وقار أو وزارة وإما وبا أو ورم .

وأخيراً حرف الياء فانه يسر وأمن وإما يم أو يبس .

ونأتي بعد حرف الياء الى القسم الثالث والاخير من الكتاب وهو باب الصناع أي رؤيا الصناع على حروف المعجم عدا حرف اللام المركب وحرف الياء إذ لم يجد فيهما شيئاً .

وبالطريقة نفسها يشرح رؤيا كل حرف ثم الصناع مثلًا على حرف الألف الاسكاف والاكاف والباء البزّاز .

وهكذا نجد هذه المخطوطة تفسر الرؤيا دون اللجوء الى السحر والخرافة ، بل بالتمسك بالدين والروح الدينية والاستشهاد بكلام الله تعالى واعطاء الانبياء مكانة متميزة إذ لرؤياهم معنى آخر ومتميز أيضاً ، كما ان للمعبر صفات خاصة يجب أن يمتلكها ليكون مؤهلًا لهذا العمل كالاخلاق الحسنة وكتمان السرّ .

من هنا نجد اهتمام العرب بالرؤيا وتعبيرها وتقسيم المعبرين الى طبقات كما للمحدثين وللشعراء مما يتبين ان لهم مكانة خاصة وصفات خاصة تؤهلهم لهذا الشيء ، كما ان للرؤيا أوقات معينة ولتعبيرها أوقات معينة تصلح لها .

أخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بمخطوطة المعلم على حروف المعجم وقربت محتواها للقارىء الكريم . والله المعين .

الهوامش

(١) مخطوط المعلم على حروف المعجم ، ص ١ .

(٢) كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ايضاح المكنون ٢ / ٥١٤ ، هدية العارفين ١ / ١٣ .

(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم الهيئة وملحقاته) وضعه : ابراهيم خوري ، دمشق ٥ / ٣٥٨ .

(٤) هدية العارفين ١ / ١٣ . معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ١ / ١٢٦ .

(٥) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٦) معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ .

(٧) شذرات الذهب ٦ / ٢٦٥ .

(٨) ايضاح المكنون ١ / ٤٥٥ ، ٥١٤ . هدية العارفين ١ / ١٣ . كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٧٣٧ . معجم المصنفين لاحمد صالح الشاذلي ، بيروت ٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٩) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٠) المراجع والمصادر التي ترجمت له ترجمة سريعة هي : شذرات الذهب ، كشف الظنون ، ايضاح المكنون ، هدية العارفين ، معجم المؤلفين ، معجم المصنفين وفهرس مخطوطات الظاهرية .

(١١) تفضل الاستاذ اسامة النقشبندي مشكوراً ببيان بعض المعلومات عن المخطوطة ؛ وصفها ، خطها ، وكونها فريدة .

(١٢) كذا في المخطوط .